

النشرة اليومية

أوت 2009

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات أوت 2009

المجلد 2 ، عدد 24 - أوت 2009

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية



النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

مقالات أوت 2009

الفهرس

- السبت 01-08-2009:
- 4 701- من ينقذ الشاب: "جمال محمد حسنى"
من ورطته؟
- الأحد 02-08-2009:
- 7 702- ... كان مالنا نحن بالسياسة...!!؟!
- الإثنين 03-08-2009:
- 10 703- يوم إبداعي الشخصى: حوار مع الله (14)
- الثلاثاء 04-08-2009:
- 15 704- حين يصبح الركن قبرا لا ملاذا (1 من 2)
- الإربعاء 05-08-2009:
- 19 705- حين يصبح الركن قبرا لا ملاذا (2 من 2)
- الخميس 06-08-2009:
- 25 706- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 07-08-2009:
- 27 707- حوار/ بريد الجمعة
- السبت 08-08-2009:
- 40 708- دمقرط بالديمقراطية، حتى يأتيك
العدل بالحرية!!
- الأحد 09-08-2009:
- 43 709- "السياسة"!! ياه!! دى طلعت
صعبة بشا اكل .. ولكن ..(?)
- الإثنين 10-08-2009:
- 46 710- يوم إبداعي الشخصى: حوار مع الله (15)
- الثلاثاء 11-08-2009:
- 52 711- العلاج النفسى الاستجدائى
الاعتمادى
- الإربعاء 12-08-2009:
- 56 712- التحذير من تعرية مؤلمة، بلا
حركة مشاركة
- الخميس 13-08-2009:
- 61 713- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 14-08-2009:
- 63 714- حوار/ بريد الجمعة

- السبت 15-08-2009:
- 77 -715- صدام الحضارات، وصمم بين الثقافات
الأحد 16-08-2009:
- 80 -716- ياه!! دى" السياسة" طلعت سهلة
بشااكل .. دا انا حتى
الاثنين 17-08-2009:
- 83 -717- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (16)
الثلاثاء 18-08-2009:
- 87 -718- عن العلاج النفسى والأيدولوجيا
(1 من 2)
الإربعاء 19-08-2009:
- 94 -719- عن العلاج النفسى والأيدولوجيا،
وموت الانسان (2 من 2)
الخميس 20-08-2009:
- 101 -720- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
الجمعة 21-08-2009:
- 103 -721- حوار/ بريد الجمعة
السبت 22-08-2009:
- 118 -722- الصوم يكسر نمطا ثابتا، فرصة
أن نتعلم ، ونبدع !!
الأحد 23-08-2009:
- 121 -723- قالوا " إيش" خاطر الأحزاب؟!
قالوا سياسة بحق وحقيق!!
الاثنين 24-08-2009:
- 124 -724- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (17)
الثلاثاء 25-08-2009:
- 127 -725- دفاعات ضد "حركية"
تجليات" الحب"على مسار النضج
الإربعاء 26-08-2009:
- 138 -726- قراءة فى عيون بشرية
الخميس 27-08-2009:
- 144 -727- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
الجمعة 28-08-2009:
- 146 -728- حوار/ بريد الجمعة
السبت 29-08-2009:
- 170 -729- فضلُ الكهولة، وهل يورث الوعى
النقدى؟!
الأحد 30-08-2009:
- 172 -730- مشروع قانون: "السمح، بالتفكير المُتأخ"
الاثنين 31-08-2009:
- 175 -731- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (18)

السبت 01-08-2009

701- من ينقذ الشاب: "جمال محمد حسنى" من ورطته؟

قبل التعتة

لم يبق على إتمام السنة الثانية لظهور هذه النشرة اليومية إلا شهر واحد، ومع كثرة النقلات، والتراجعات، وإعادة التنظيم زادت صعوبة المتابعة، ومراجعة التعقيبات إلا من اضطر (غير باغ ولا عاد) المهم هذا تعديل جديد لست مضطرا إليه لكنه بدا كأنه إنذار بقرب انتهاء العمر الافتراضى للنشرة مع نهاية العام الثانى، هل يا ترى سوف استسلم أم أدخل في الريح الثانية "Second wired" كما علمتنا الفسيولوجيا.

الحكاية أن المسئولين في صحيفة الوفد طلبوا منى أن أعود للإسهام بالكتابة الأسبوعية بما يتيسر لى من رأى ونقد، وحين قبلت وكتبت لهم أول محاولة نشرت الأربعاء الماضى، وجدتها أقرب إلى التعتة، وأنها تليق بهذه النشرة في هذا الباب، وبما أنى أشرت عدة مرات في بريد الجمعة أن التعتة هى الأكثر جذبا لتعليقات الأصدقاء، فقد خطر لى أن أخص السبت (اليوم) لما سميتة "تعتة الوفد"، على أن يكون الأحد للتعتة التقليدية التى تصدر في الدستور.

يا خيرا!! معنى ذلك أن للإسهام النفسى الاكلينيكى إلا يومى الثلاثاء والأربعاء، حسب قانون البقاء يبدو أن المواضيع تتصارع فيما بينها للحفاظ على مساحتها المخصصة لكلى، ولكن بأى قانون؟ لست أدرى، المهم ألا يكون البقاء للأسهل.

يا ترى هل يخفف ذلك العبء عنى أو يزيده، الأرجح أنه سيخفف العبء على المتلقى على الأقل دعونا نجرب - كالعادة - ونرى.

تعتة الوفد

من ينقذ الشاب: "جمال محمد حسنى" من ورطته؟

استجابة لهذه الدعوة الكريمة: انتبهت أنى كتبت في الوفد أول ما كتبت منذ أكثر من ربع قرن، بحث متأنيا

فلم أعثر على كتاباتي الباكرة، لأنني لم أكن ساعتها أستعمل هذا الحاسوب الطيب الأمين، (الذي أصبح له الفضل في الحفاظ على ما لا أتذكر)،

كان أكرم من شجعتني على الانتظام في الكتابة في الوفد خاصة، هو تعليق المرحوم أحمد أبو الفتح على إحدى - أو بعض - مقالاتي لصهره، الأخ الصديق أ.د. أحمد عكاشة، بأنني أكتب في السياسة والهموم العامة أفضل مما أفعل حين أكتب في مجال تخصصي، جاءت إجابة أخي أ.د. أحمد شديدة الذكاء والطرافة حين قال للراحل العظيم واصفا إياي: أني إنما مارس الطب النفسي في وقت فراغي، ربما صدقت يا أبو حميد، رحم الله فقيدنا العزيز، وجعلني عند حسن ظنكما.

الآن أنا أتحرّك في النصف الثاني من العقد الثامن من عمري، هل اختلف الوضع؟ هل تستمر نفس المحاولة؟ محاولة ماذا؟ أن أوصل ما وصلني من مرضى وخبرتي إلى أصحاب المصلحة؟ من هم أصحاب المصلحة؟ وهل وصلت رسالتي المزعومة عبر نصف قرن بما يبرر أن تستمر المحاولة؟ وهل هذا هو الطريق أم أن ثم طريقا آخرًا؟

تلاحقتني نفس الأسئلة بلا إجابة حاسمة: لماذا أكتب؟ من أي موقع؟ إلى أي هدف؟ بأية صفة؟

أول مقال عثرت عليه مما نشر لي في الوفد كان بعنوان **"يوميات ناخب حزبي" بتاريخ 1984/6/7** وهو المقال الذي استثار رئيس تحرير المساء آنذاك، فرد عليه في صحيفته بسبب مباشر لكتابته واصفا إياي أنني لا أفهم لا في السياسة ولا في الطب النفسي، وحين وصلني ذلك وهممت بالرد عليه هنأني بعض من يعرفونه أنني قد نلت الشرف بهذا السباب، لأن هذا الكاتب لا يسب إلا من يستحق هذا الشرف.

وحين دعاني المرحوم مجدى مهنا إلى الكتابة بانتظام في الوفد واتصل بي الإبن النشط الرشيق "المطقق" سليمان جودة، سألتهما: بصفة ماذا؟ فأصرا، فكان أول مقال في سلسلة كتاباتي المنتظمة آنذاك **(بدءاً من: 2001-2-26)** بعنوان **"صورة للرئيس"**، ولكنه كان يتعلق بصورة الرئيس عبد الناصر والسادات دون الرئيس مبارك، وهذا تقليد غريب يتبعه معظمنا، وهو ألا نكتب عن رؤسائنا إلا بعد رحيلهم، لكنني اكتشفت أنني خاطبت الرئيس مبارك **بثلاثة خطابات مفتوحة** من على منبر الوفد هنا، خاطبته في ثلاث مناسبات متتالية، بالعناوين والتواريخ التالية: **"سيادة الرئيس كيف نحمد الله على سلامتك؟" (11-7-1995)**، **"سيادة الرئيس كيف نقف اليوم مجوارك؟" (19-11-1997)**، وأخيراً: **"سيادة الرئيس كيف نهنئك بالولاية الرابعة، (16-9-1999)**، وكان ذلك بمناسبة حادث محاولة الاغتيال في أديس أبابا، والحادث الإرهابي لساحي الأقصر، ثم انتخابات الولاية الرابعة على التوالي، وحين راجعت المقالات الثلاثة الآن حمدت للوفد ضيافته، وتحسست جسدي لأطمئن أنني ما زلت أجلس في منزل حرا طليقا.

وحين كتب الفنان أسامة أنور عكاشة مقاله بعنوان "قطعت جهيذة قول كل خطيب" فرحا بتصريح الرئيس ونصه "جمال لن يكون الرئيس القادم"، كتبت مقال رافضا هذا التصريح بقدر رفضي فرحة أ. أسامة به، لأننا بذلك نقرر للرئيس بحق "المنع" ناسين أن من يملك حق المنع (حتى لو كان منع ابنه) يملك حق المنح، وقد عرجت في هذا المقال إلى أنني شخصيا من حقى أن أنتخب الشاب المصرى جمال محمد حسنى (دون مبارك)، باعتباره شابا مصريا يبدو لي أنه يفهم في الاقتصاد، ونحن أحوج ما نكون إلى شباب نشط، واقتصاد سليم، هذا في حالة ما إذا كان هذا الشاب مرشحا ضمن المرشحين الطبيعيين الحقيقيين، وفي نفس الوقت لم أجد من هو أفضل منه بينهم، وقد هوجمت لهذا رأى، واتهموني بأننى منافق أدعو للتوريث.

ثم إننى اكتشفت بعد هذه السنين أننى لو عاودت الكتابة الآن في نفس المسألة لوجدت نفسى أكتب شيئا آخر، فقد تغير رأيي في هذا الشاب المصرى بعد هذه السنين، ليس لأننى اكتشفت أنه لا يفهم في الاقتصاد، أو لأن العمر تقدم به فلم يعد شيا، ولكن لأننى تأكدت أن الاقتصاد الذى يفهم فيه ليس هو الاقتصاد الذى قد ننصلح به، أو ينصلح به العالم، ثم إننى رجحت أن هذا الشاب الكريم ربما يكون قد تورط ورطة لم يقصدها، وأنه - مثلى - لا يفهم بدرجة كافية فيما يسمى "سياسة"، وبالذات تلك التى يمارسها ما يسمى "الحزب الوطنى"، فعزمت على ألا أنتخبه مهما كان البديل، متمنيا له حياة أبسط وأرحب، تمتلىء فرحة وعتاء وإسهاما متواضعا، بقدرات المصرى العادى الرائعة.

وبعد

حتى لو لم تكن هذه الدعوة للعودة للكتابة إلا فرصة لإعادة النظر،

حتى لو تأكدت مما اكتشفته الآن من أن كل ما كتبتة في هذه الصحيفة الغراء - وغيرها - لم يكن له أى أثر عملى عند من بيده الأمر، فإننى لن أفقد الأمل أنه ربما ترك أثرا ما عند "من يهمه الامر"، وشتان بين من بيده الأمر، ومن يهمه الأمر.

عدت أنظر في عناوين مقالاتى في الوفد ووجدت أن كلا منها يبدو لي جديدا، يصلح أن يعاد نشره بعد النقد أو التحديث؟ خذ مثلا مقال "من يحكم العالم؟ ومن يحكم مصر؟" 14-5-2001 أو مقال "دليل الحاكم الذكى لحكم شعب صور" 9-4-2001 إلخ.

الأمر الآن أصعب، وأعد، وأكثر تحديا، والفرص المتاحة أندر وأبعد.

هل يكفى أن نُشهد التاريخ أننا قلناها - الكلمة - في الوقت المناسب؟

هل يمكن أن تحافظ الكلمة على الأمل في أن نتحمل مسئولية تفعيلها في الواقع في الوقت المناسب بما تستحق؟.

نعم يمكن،

ولهذا نكتب!.

الأحد 02-08-2009

702-... كان مالنا نحن بالسياسة...!!!

مقدمة :

ابتداء من هذا الأسبوع تنتقل التعتة التي تصدر كل أربعاء في الدستور والتي كانت تصدر في النشرة أمس (السبت) تنتقل إلى يوم الأحد (اليوم)، حيث سوف تحتل **تعتة الوفد** - أسبوعياً أيضاً- كل سبت بعد ذلك .

شكراً، وعذراً.

التعتة (قصة)

... كان مالنا نحن بالسياسة...!!!

-1-

حين قالت له إنها حامل، أقسم بالله العظيم ثلاثاً أنه "ليس له دعوة"، وأن الأرزاق بيد الله، وأنه عائد إلى ليبيا بعد ثلاثة أسابيع، وكان قد عاد منذ أيام في إجازة قصيرة بعد سبعة أشهر، وأضاف أن عليها هي أن تتصرف بمعرفتها، قالت: أتصرف في ماذا؟ قال: في كل شيء.

-2-

حضرت أمها في نفس الليلة ومعها أغلب الطلبات التي طلبتها بحجة الوحم، وقالت لها للمرة الثالثة والثلاثين (تقريباً) أن أباه مات محسوراً على أخيها الذي ذهب إلى إيطاليا ولم يرسل أيضاً أو أسوداء، مع أن خطباته بخط يده تقول إنه مازال حياً، رجحت الأخت أنه تزوج "خوجاية"، فوافقت الأم دون تردد، وتنت أن تشبه ابنته أمها، ثم قالت إنها لا يهمنها أن يأتي لتراه قبل أن يموت، وإنما كل ما يهمنها هو أن يرجع سالماً غانماً ويؤدي فريضة الحج هو وزوجته، قالت ابنتها: ومن أدرانا أنها أسلمت؟ قالت: الأم "ليس مهماً، تؤدي الفريضة ثم تسلم أو لا تسلم فيما بعد، فالله غفور رحيم".

-3-

أذن المؤذن لصلاة الفجر، وحين ردد أن "الصلاة خير من النوم"، همس زوجها وهو ينقلب إلى جنبه الثاني أنه "ليس

متأكدا"، وحين سألته "ليس متأكدا من ماذا"؟ كان قد استغرق ثانية في النوم، وحين أعادت السؤال عليه في الصباح، قال لها أنه ليس متأكدا من أنه ابنه، لأنه حسبها ووجد أنه كان وقتها في ليبيا، ومع ذلك فكل شيء جائز، فقد سمع أساطير عن ما يحدث بين الناس وبعضها من خلال ما يسمى رسائل "البتاع" الذي اسمه "النت"، فما المانع أن يحدث مثل ذلك بالرسائل العادية،

"هو الذي قال"، فطمأنت الحامل ولم تعقب.

-4-

ذهبت المرأة تفتح الباب للطارق، فوجدت جارتها تسأل عن ابنها ذي الثلاثة عشر عاما، لأنه خرج منذ ليلة أمس ولم يعد، وحين سألتها: وما الذي أسكتها حتى الآن؟ قالت إنها لم تسكت وأبلغت القسم، وأن الحكومة هي التي سكتت، أما هي فقد راحت تسأل الجيران بيتا بيتا.

-5-

قال الرئيس في التليفزيون ووجهه يشرق طيبة وحنانا: أنه قرر أن يزيد اهتمامه بالكادحين، سألت المرأة زوجها "كادحين يعني ماذا"؟ فقال لها "يعني: نحن"، قالت، و"يزيد اهتمامه" يعني ماذا؟ قال لها: الله أعلم

-6-

عادت الجارة تطرق الباب في الصباح ووجهها مشرق بالفرحة، فعلمت المرأة أنها قد عثرت على ابنها، فباركت لها، وقبّلتها، فقالت الجارة إن ابنها قد عاد بنقود كثيرة، وأنها لم تسأله "من أين" خوفا على شعوره، وأيضا خافت أن يُرجعها، أو يدعى ذلك، فقبّلتها المرأة الحامل من جديد فرحة بنكائها، فقالت الجارة إنها سألت شيخ المسجد إن كانت هذه النقود حلالا أم حراما، فقال لها إنها إن أعطته نصفها، يعني للمسجد، على شرط: "في السر"، فإنها حلال قطعا، فعرفت أنها حلال، ولم تعطه قرشا واحدا، فقبّلتها الحامل للمرة الثالثة، ودعت لها أن يتقبل الله، فدعت لها الأخرى أن تقوم بالسلامة!

-7-

وضعت المرأة الحامل بنتا، وأسمتها "حديجة"، قالت لها أمها إنه اسم مبروك، يليق على زوجة أخيها أيضا إن هي أسلمت، إلا أن جارة أخرى تعمل في سوبرماركت قريب وتشاهد التليفزيون مددا أطول، نبهتهما أن هذا هو اسم زوجة ابن الرئيس أيضا، فانزعجت الوالدة وأمها، ونظرت كل منهما للأخرى، ثم إن المرأة التي كانت حاملا أخذت بعد ذلك فورا تحكم إغلاق النوافذ كل ليلة عدة مرات وهي تتلفت، ولم تتوقف أبدا، وحين عاد زوجها، وعلم بما حدث انزعج أكثر وراح يعيد التأكد من إغلاق النوافذ بعد زوجته كل ليلة،

ثم إنه راح يؤنب زوجته خائفا وهو يكرر بصوت مرتعش:
هل جننت يا امرأة؟ هل يعجبك هذا؟ كان ما لنا نحن
بالسياسة؟
قالت المرأة وقد أخرجت ثديها ترضع ابنتها: سياسة يعنى
ماذا؟

قال لها: إيش عرفنى!!!؟؟

وبعد

(هذه قصة قصيرة: من نسج الخيال 100%،
وأى تشابه جزئى أو كلى مع أى واقع هو محض مصادفة).

الإثنين 03-08-2009

703-يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (14)

ثراء حركية الجهل في مواجهة جمود العلم (2)

توقفنا في الحلقة السابقة عند خمس من مختارات توفيق رشد التي جمعها من كل من المواقف والمخاطبات لمولانا النفرى بعنوان : "فضل الحرة وثرأ الجهل" في موقعه، (www.philomaroc.com) .

شكراً له .

ودعوة لزيارة موقعه .

بعد نشر خمس من المختارات في حوار الأسبوع الماضى، وأثناء كتابتها فوجئت بدسامة النص فعظم المسئولية، فتصورت أن علينا أن ننقص من حجم الحوار في كل حلقة، أملا في أن يتبقى في وعى المتلقى، ما يحقق الهدف الغامض الرائع إن شاء الله!

دعونا نتوقف حين يتوقف بنا الموقف

.....

وقال (للنفرى)

(6) وقال لى: الجهل وراء المواقف فمن وقف فيه أدرك عُلوم المواقف.

فقلت له:

علوم المواقف هي مواقف العلم والجهل معا، والجهل الذى وراء المواقف هو هو العلم الذى تثرى به المواقف، فتثريه .

(7) وقال لى: اُخْتِمَ عِلْمُكَ بِالْجَهْلِ وَإِلَّا هَلَكْتَ بِهِ

فقلت له:

العلم الذى لا ينتهى بالجهل هو علم مستقر يأكل بعضه بعضا،

الهلاك الهلاك هو أن يجدهنى علم خال من الجهل،
فأتآكل به وأنا أحسب أننى آكله.

(8) وقال لى: المعرفة التى ما فيها جهلٌ هى المعرفة التى ما فيها معرفة.

فقلت له:

وهل المعرفة التى ما فيها جهل تستحق أن توصف بأنها معرفة أصلاً

المعرفة المعرفة تفتح لى آفاق جهلى فأعرف ،

فأجهل لأعرف،

فأجهل فأعرف،

فأعرف لأجهل ..

وهكذا

(9) أوقفنى فى الدلالة وقال لى: المَعْرِفَةُ بلاءُ الخلق... وفى الجهل نجاة الخلق

فقلت له:

الخلق الخلق الذين لا يتوقفون عن السعى، لا يعرفون المعرفة التى هى بلاؤهم.

الخلق الخلق الذين يحتمون مجهلهم ليعرفوا، يهديهم جهلهم إلى المعرفة المعرفة

أما الذين يخيل إليهم أنهم إنما تخلصوا من جهلهم متى عرفوا، فقد تنازلوا عما عرفوا،

فهو البلاء الجسيم

(10) وقال لى: معرفة لا جهل فيها لا تبدو.

فقلت له:

وكيف تبدو وقد أظلمت حين استغنت عن نور الجهل الذى يتفجر منها؟

(11) أوقفنى وقال لى العِلْمُ على من رآنى أضراً من الجهل.

فقلت له:

وهل يحتاج من رآك إلى أى من العلم أو الجهل

فضلك على من رآك أنك تلهمه أنه لم يرك

فيظل يبتغى الوسيلة إليك بكل ما يتصادف له علما أو جهلا

يضره العلم حين يستفرد به ،
ويضره الجهل حين يغرق فيه
الجهل بلا علم ضار
والعلم بلا جهل أضرّ
الإخلاص إليك يحميني من أن يضرني أي منهما ،
الضرر هو أن يوهمني أي منهما أنني أراك
لا أطمع أن أراك...
حين لا أراك
فأنا أراك

(12) أَوْقَفَنِي فِي اللَّيْلِ وَقَالَ لِي: إِذَا جَاءَكَ اللَّيْلُ فَاقْفُ بَيْنَ
يَدَيَّ وَخُذْ بِيَدِكَ الْجُهْلَ فَاصْرِفْ بِهِ عَنِّي عِلْمَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

فقلت له:

هل أنا الذي آخذ بيد الجهل أم هو الذي يأخذ بيدي ؟؟ !!!
علم السماوات والأرض بدونك ليس علما ولا جهلا ،
هو يحول بيئي وبينك

حين يتآلف سواد الجهل مع ظلام الليل، تشرق منهما شمس
معرفة أخرى تتكلم بلغة هسهسات النجوم التي تنقشع بها
سحابة علم السماوات والأرض التي كانت تطمس الطريق إليك،
يشرق نورك داخلي فينصرف عني، فعنك، علم السماوات
والأرض.

وهو ما كان يحول بيئي وبينك
فانقشع

(13) وَقَالَ لِي: احْتَجِبْ عَنِ الْعِلْمِ بِالْجُهْلِ وَإِلَّا لَمْ تَرْنِي وَلَمْ تَر
مَجْلِسِي.

فقلت له:

أراك حين يتوارى العلم خلف حجاب الجهل،
وليس حين يدعي أنه يدلنا عليك
العلم الذي يدعي أنه يكشف وجهك لا يكشف إلا وجهه دونك،
حتى إن أشار إليك أو حدّث عنك
أقصد عن ما يتصور أنه أنت
(14) وَقَالَ لِي: الْعُلُومُ كُلُّهَا حُجُبٌ؛ كُلُّ عِلْمٍ مِنْهَا حِجَابٌ نَفْسِهِ
وَحِجَابٌ غَيْرِهِ .

فقلت له :

حجاب نفسه؟ نعم!! وهو حجاب غيره إلا ما (ومن) لا يحتاج أن يحتاج به أو بغيره
نحن نحتاج إلى هذه الحجب لأنها الأقدر أن تحجب ما لا نقدر عليه إلا أن يحتاج، لعلنا نعود فنقدر عليه واحدة واحدة
إذا انحجب العلم بالعلم تجلى الجهل المعرفة إليك،
ينحسب العلم الحجاب خلف حجاب نفسه،
فتتجلى

(15) وقال لي: الجهل حد في العلم وللعلم حدود، بين كل حدين جهل.

فقلت له :

لولا أن الجهل رضى أن يكون حدا للعلم، لساح العلم على العلم، وتسربت المعرفة،
الحدود التي يتفضل بها الجهل على العلم هي التي تمنع أن يتسرب ماء العلم إلى جفاف الكفر الأجوف.

(16) وقال لي: الجهل ثمرة العلم النافع، والرضا به ثمرة الإخلاص الصادق.

فقلت له :

أبدأ بالإخلاص الصادق
فأستطيع أن أميز العلم النافع،
يهديني إلى الجهل المضىء
أرى به، فأرضى
فترضى
هذا هو الإخلاص الصادق،
وأفرح ...

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)



لوحات تشكيلية من العلاج النفسى
من وحي ديوان : الخوار النفسى

(تابع) الحالة الثالثة:

حين يصبح الركن قبراً لا ملاذاً (1 من 2)

(1)

في النشرة الأولى من هذه السلسلة بينا أن الرجوع إلى ركن خاص هو طبيعة بشرية سوية، بل لعلها مطلوبة، وهي تجرى في النوم مثلاً، دون وعى كامل بها، ودون أن نسمى النوم ركناً مثلاً.

وفي النشرة الثانية، عرض الكاتب خبرته الخاصة جداً، والتي عبر فيها عن علاقته بهذه القضية وحنينه الجارف إلى الانسحاب إلى ركن دافئ حان، ولكن تبين أن هذا الانسحاب لا يكون آمناً إلا إن كان واعدأ بعودة هي أقرب إلى إعادة الولادة، ومرة أخرى نذكر أن النوم الصحيح هو إعادة ولادة (الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور).

في الخلتين الخاليتين، اليوم وبأكر، سوف نعرض الجانب الآخر من هذه الظاهرة، الجانب المرضى المعوق للنمو، الجاهز للانسحاب طول الوقت بمجرد التهديد بتكوين علاقة حقيقية مع آخر، سواء كان هذا الآخر حبيباً أو صديقاً أو زوجاً أو معالماً.

نعيد التذكرة ونحن نعرض هذه الخبرة بطبيعة هذا المتن، من حيث أنه لا يتعرض لحالات معينة، لا هي واقعية تماماً، ولا هي حدثت كما جاء في المتن، وإنما هي محاولة تشكيل لهذه الظاهرة أو تلك في صورة شعرية استلهمناها من هنا وهناك،

هذه الحالة تقول لنا عن الوجه السلبي لهذا النزوع إلى الرجوع إلى الرحم.

الموقف في العلاج النفسي:



ماذا يمكن أن يحدث في العلاج النفسي، وهو يهدف أساسا إلى تجاوز هذه العودة الجبائنة المتكررة بلا رجعة حقيقية، والتي أسماها المتن هنا (وفي كل هذا الفصل) "الموت"؟

هو موت نفسي، فهو لا يعني الموت الذي هو إعادة بعث، ولا الموت باختفاء الجسد الذي تبين لي مؤخرا أنه أرقى بكثير من الموت النفسي: الجمود العدم الذي نعنيه هنا.

قلنا وزدنا وأعدنا أن الحياة حركة نمائية دائبة، وأن العلاج النفسي ليس إلا تحريك للحياة في اتجاهها، وأننا لا نكون بشرا إلا إذا مارسنا الوعي بأننا كذلك، مع من هو غيرنا من البشر الذي هو أيضا كذلك، وأننا إنما نمارس حياتنا "معا"، لكي نكون كذلك،

نكرر، ولن نمل، أن الكائن البشري قد صار مرجعا في أنه يعي أنه حي، وأنه ناطق، وأنه قادر من خلال اللغة وغيرها على التواصل مع آخر يحمل نفس الصفات، وأن هذا هو السبيل للنمو المضطرد في نبض حيوي حتى نهاية الفرد لتستمر الحلقات في أجيال أخرى، فإذا حال حائل دون استمرار هذه المسيرة، فهو المرض.

المرض النفسي من هذا المنطلق وقفة مؤقتة أو دائمة، وهو أيضا حركة إلى الوراء، وهو تفكيك دون تشكيل ناجح، مع احتمالات اندمالات تهدم الحركة باضطراب، وأيضاً مع احتمالات خدعة التظاهر بالحركة الزائفة في الحلق، وهذا ما نسميه في هذا العمل بالذات في أكثر من موقع، نسميه الموت، (النفسي) الذي هو موضوع الفصل الأول كله (تحت الاسم الأقدم: سبع جنازات)

العلاج النفسي هو محاولة لتفادي هذا المصير، بتعديل هذا المسار السلبي.

العلاج إذن هو:

تحريك الوقفة،

وفك العرقلة،

وتشكيل التفكيك،

وتحويل المسار إلى وجهته

الشائع - كما ذكرنا- هو أن العلاج "ترييح" و"تسكين"، ليكن الترييح خطوة على طريق العلاج أحيانا، لكنها ليست العلاج كل العلاج، العلاج هو **استعادة حركية الحياة** بكل ما تحمل من راحة وألم ومخاطرة وتواصل وافتراق وعودة.

العملية العلاجية لا تسير هكذا ببساطة، ألعابها والتواءاتها وخدماتها هي بلا حصر، مهما بلغت النوايا الحسنة، ومهما بدا نشاط الحركة، فقد تكون الحركة في الخلل (كما في الحالة الأولى من هذا الفصل، "من شطى لشطى")، وقد تمتد أكثر قليلا لكنها لا تتخطى مرحلة إعادة النص (سكريبت)، وهو ما يشير إلى أن خطوات معينة تعاد باستمرار لتنتهي إلى نفس النقطة، فينغلق النمو، بمعنى أنه لا يحدث أي تغيير مهما ضؤل، بسبب الانتهاء بعد كل دورة إلى نفس النقطة.

هذا الخداع وذلك التلاعب لا يقتصر على الكيان الفردي، بل قد يتورط فيهما نوع "من الأحياء" بأكمله، فيتوقف تطوره أو ينقرض

الفرق بين ما عرضنا في الحلقتين السابقتين، وبين هذا التراجع المرضى هنا إلى ركن قبر يمثل ما هو ضد الحياة خوفا من التواصل، هو الفرق بين الصحة والمرض، وعلى قدر ما يطمئن هذا الشخص إلى أنه قادر على التراجع تماما، تكون حركته - الظاهرة- نحو الآخر. الشرط هنا يُعلن من البداية هكذا:

الركن بتاعى متحضر،

حارجعله واسيبكم،

ساغتين احس بكم.

حافظك كده

طالع... نازل،

زى اليو،

كده.

هذا الموقف لا يُعلن بداهة هكذا في العلاج النفسى، وإنما يستنتجه المعالج حين يلاحظ أن مريضه جاهز لأن ينسحب بمجرد أن يتهدد بالوعى بأن ثمة علاقة تنمو بينه وبين الطبيب. النص (السكريبت) يحدث هكذا عادة:

يتقدم المريض نحو الشفاء (ظاهريا) فيبدي تفهما، ويحاول تواصل، ويقرب من الواقع، ومن الآخر، ولا يعلن شروطه السلبية هذه صراحة، حتى لو كانت جاهزة من البداية بداخله، وهو عادة لا يعرفها، بل هو ينكرها إذا ووجه بها، ويتساءل أيضا، ومعه حق "إذن لماذا حضر للعلاج؟" ثم إنه عادة يبدو وكأنه يستجيب بشكل نشط للعلاج، لكن عند مأزق النقلة النوعية، سرعان ما يرجع إلى موقفه الأول بكل عنفوان مقاومته، إن تصریح داخله هكذا: "أنه لا يفعل شيئا إلا أنه **يطلع وينزل مثل اليويو**"، هو الضمان الذى يشجعه على استمرار المحاولة مطمئنا أنه لن يتغير.

وهكذا ينقلب العلاج إلى ما يشبه تزجية الوقت، ما لم ينتبه المعالج ويحاول كسر هذه الحلقة.

دور المعالج:

المتن هنا ليست وظيفته أن يبين كيف يمكن كسر الحلقة بقدر ما هو معنى بتجسيد صلابة ونوع لعبة المقاومة من هذا النوع.

يمكن للمعالج أن يدرك أن التقدم خادع، وأنها لعبة اليويو (طالع نازل) التي لا تنتهي أبدا حين يلاحظ رجوع المريض إلى نفس المستوى الوجودي/السلوكي السابق تحت أى تهديد بالاقتراب أو بالتواصل، فإذا تكرر ذلك مرارا فإن المسألة لا تصبح علاجا تطوريا نهائياً بقدر ما تصبح تأجيلا وتسكيना (وهذا طيب شريطة أن نعرف ذلك، وقد نقبله)

كل معالج، خصوصا من ينتمى إلى العلاج من منظور النمو، يعرف هذه الخيرة: خيرة التحسن الخادع برغم ظاهر حسنه، تحسن كأنه الواجهة التي أعيد دهانها دون تغيير حقيقي والطبيب قد يلاحظ تكرار ذلك باستمرار،

هذه المقاومة هي من أعنف أنواع المقاومة التي تبديها الشخصيات الشيزيدية بوجه خاص، إذ أنها شخصيات سريعة الاستبصار، تلتقط بسرعة ما يهدف إليه المعالج، وتستجيب بحماس واضح على مستوى الأمل والرؤية والكلام والعقلنة، ولكنها تفعل ذلك لأنها واثقة من امتلاك آلية الانسحاب فور الطلب، وحين نستمع إلى داخل داخلها نجد المبرر جاهزا، والمناورة معدة (كما رأينا في الحالة الأولى: من شطى لشطى)،

لا يوجد مجال للاتهام هنا، كما يفعل بعض المعالجين (إنت للى مش عايز تعمل علاقة أهه، = ها أنت لا تريد عمل علاقة مع آخر)، ذلك أن المريض (أو الشخص) المقاوم لهذه الدرجة عنده مبرراته، ربما ترجع لتكوين غائر في صورة برنامج جاهز ولد به، وربما خبرات سابقة رسخت الخوف من الاقتراب الحقيقي والتواصل، وربما لهذا وذاك معاً، ومن ثم فإن أية نقلة نوعية في اتجاه تواصل حقيقي مع الآخر، حتى أثناء العلاج مع المعالج، هي نقلة مرعبة، بلا ضمان،

وهذا هو المتن يعلن لنا ما يقوله داخل هذا الشخص في هذه الحالة في الفقرة التالية:

أصل انا خايف.

أنا خايف موت،

أنا ميتت خايف.

لكن قولى:

هو الميت بيخاف؟

طبعا بيخاف،

بيخاف يصحى.

وغدا نكمل استلهام المتن ونحن نتدارس أى موت هذا الذى نخاف أن نصحو منه.

الإثنين 05-08-2009

705- حين يصبح الركن قبراً لا ملاذا (2 من 2)

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)



لوحات تشكيلية من العلاج النفسي
من وحي ديوان : أنوار النفس

(تابع) الحالة الثالثة:

حين يصبح الركن قبراً لا ملاذا
(2 من 2)

المتن

أصل أنا خائف.

أنا خائف موت، أنا ميت
خائف.

لكن قولّي:

هو الميت يخاف؟

طبعاً يخاف،

بيخاف يصحى.

ذكرت أمس أن "هذه الاستجابة الجبانة المتكررة بلا حركية حقيقية ضمن برنامج الذهاب والعودة، هي "الموت- حياً"!! هو موت نفسي، وهو عكس الموت إلى إعادة بعث، ولا هو الموت باختفاء الجسد، الذي تبين لي مؤخراً أنه أرقى بكثير من الموت النفسي الجمود العدم الذي نعنيه هنا.

يبدو أن الموت النفسي ألعن من الموت الذي نعرفه، ثم أن تعبير "أنا خائف موت" هنا، وعموماً، هو تعبير قد يشير إلى تجسيد حيلة دفاعية نتيجة الرعب الذي تواجهه بعض الحيوانات

الأدنى باللجوء إلى التجمد الساكن بجوار الأحجار أو الأشجار، حتى يحسبها المهاجم حمداً، وتصبح الحركة في هذه الحال مساوية للتلتهام من المغير الأخطر.

أما تعبير "ميت خايف" فهو تعبير غير مألوف، لكن الشطر التالي مباشرة يبين هذا النوع الأعمق من الخوف، ذلك أن الذى تصلب خوفاً، ليحافظ على نفسه بهذا الجمود الدفاعى، لا يلغى خوفه إذ تجمد، بل إنه يزيده ليحافظ على جموده هذا الذى يحميه. إنه يخاف خوفين: يخاف الخوف البدئى من المهاجم الذى تجمد حتى يتقيه، ثم إنه يخشى أن يتحرك من موقعه الثابت حتى لا ينقض المهاجم عليه بمجرد أن يتحرك فيتجسد في عين المهاجم كأننا حيا يصلح للافتراس.

الصحو الذى يخافه هذا الميت هو أن يستيقظ من موته الدفاعى هذا، فيتحرك، فيهلك.

امتدت آلية الدفاع هذه في البشر حتى أصبح الجمود والإنكار والهو هى الميكانزمات المكافئة للموت، وأصبح الخوف من الآخر وارد من حيث أن "الآخر" هو تهديد لكينونتي، لماهيتي، خريتي، هذا موقف نمر به جميعا في السنين الأولى بدءاً من الشهور الأولى ونحن نتحسس طريقنا إلى التواصل، وقد يفلح أغلبنا (المفروض يعنى) أن يتجاوزه إلى تحمل الآخر وهو يخفر سبيله إليه، ولكن إذا زاد الخوف من الاقتراب، وكان ميكانزم الانسحاب إلى الركن بهذه الجاهزية فإن المسألة تتجاوز مجرد الخوف والحذر إلى الانسحاب إلى الكهف بهذا الجمود هكذا (الموت النفسى)، وتصبح العودة إلى التواصل خطراً مضاعفاً، لأنها تمر من جديد بنفس الموقف (البارانوى) الذى أجبأ الشخص إلى الهرب في الجمود الكهف.

هذه العودة إلى الركن القبر، ثم الخوف من الصحو، هما من أهم ميكانزمات عرقلة النمو،

لكن المسألة هنا لا تتوقف عند هذا الخلل، بل إن الشيزيدى يتحایل لتغطية انسحابه ليس فقط عن الآخر، وإنما على نفسه أيضاً، بجرعة نشطة، يتوقف مدى نشاطها على مدى ضمان جاهزية الانسحاب إلى الكهف الجمود، مع ضمان إجهاض فاعلية حركية الذهاب <=> العودة

هذه الجاهزية للانسحاب الإجهاضى هى استعداد داخلى قوى، ونزوع واثق من القدرة على إلغاء التواصل بالآخر في أى لحظة.

قد يتم هذا الإلغاء بأن تنسحب العواطف من السطح، أو تشل فاعليتها تماماً، وهو ما يمكن أن نسميه "غطاء اللامبالاة"، هذا الغطاء هو بمثابة تصنيع جدار عازل، جاهز لتغليف النفس الحقيقية، كغطاء يقوم بدور الواقى ضد أى اقتراب أو اختراق من آخر، إنها آلية سحب المشاعر للداخل حتى لا تخاطر بالمشاركة التى تلوح باحتمال التواصل.

اللامبالاة حتى التبدل التى نصف بها عادة كثيراً من حالات

الفصام السالبة ليست سوى هذا الغطاء السميك الذى تكون ليخفى الرعب الساحق عن صاحبه من جهة، ثم ليحميه من أى احتمال للتواصل من جهة أخرى.

في بداية الفصام الحاد يتجسد هذا الرعب أعراضاً غامرة من الفزع والهلع، وتكون استجابة المريض رهيبية في مواجهة أى مؤثر يصله من خارجه، يبدو المريض وكأنه يتلقى المؤثرات الخسية لأول مرة، لا ليتعرف عليها ويستوعبها مثل الطفل حديث الولادة، وإنما ليخاف منها وينسحب بعيداً عنها إلى ركنه (قبره)، أو ليختبئ تحت غطاء لا مبالته.

في العلاج النفسى المكثف حالات الفصام نحتال لكي نخرق ستائر هذا الموت الظاهر الذى يخفى وراءه كل هذا الرعب، وكثيراً أثناء محاولة الاقتراب غير المحسوب جيداً نفاجاً بتفجير قدر هائل من المقاومة ومزيد من الإنكار فالبلادة، فإذا تواصلت المحاولة، وكسرنا حاجز اللامبالاة ونحن نشارك ما بالداخل دون توقف عند صد الخارج، فقد نواجه بشكل مفاجئ بتفجير درجة غامرة من الهلع المريع، والتوجس المتلفت، وقد يعقب ذلك مباشرة هياج مفاجئ حتى التحطيم، وهذه هى حركة الذراع الأخرى لإلغاء "الأخر" الذى يمثل كل هذا الخطر بمجرد وجوده أو اقترابه، الجمود والهجوم هنا هما وجهان لعملة واحدة،

تطبيقاً لهذا التأويل يمكن أن نرى بعض حالات العدوان التى قد يقدم عليها الذهاني، وكيف يتواتر القتل مثلاً أكثر بالنسبة للأقرب فالأقرب، لأن التهديد هنا يأتى من الأقرب لأنه هو الذى يهدد أسرع بعمل علاقة، قد يترتب عليها تحريك الحياة في ميت أمين لموته، فهو الرعب حتى الهجوم وربما القتل.

من هنا يمكن الانتباه كيف أنه علينا أن نتأني طويلاً قبل أن نحكم على مريض أنه "متبلد الشعور".

"الشعور لا يتبلد، والعواطف لا تنعدم"، وإنما هى تختبئ حماية وانسحاباً،

هذا الفرض جدير بأن يجعل الطبيب يتعامل مع المريض محترماً حتى تبلده، لأنه - بحسب هذا الفرض، يكمن وراء هذا التبلد الظاهر عواطف ووجدانات زاخرة بكل الصدق والألم، والرعب، وهى تظل موجودة نابضة في الداخل برغم كمونها، حتى لم يصلنا منها إلا ذبذبة بعيدة بعيدة تحت غطاء من اللامبالاة والتبلد.

في بؤرة هذه العواطف الهاربة يكمن الخوف، وبالذات الخوف من الحركة، الخوف من اليقظة، الخوف من البعث، الخوف من احتمال العودة إلى الحياة المليئة بالآخرين الخطيرين!

إن أخشى ما يخشاه مثل هذا المريض (أو الشخص) هو أن يتعرض خيرة إحياء مشاعره، ومن ثم احتمال استقبال أو إرسال بعضها، بما يترتب على ذلك من التهديد بعمل علاقة حقيقية بأى شخص حقيقى.

إذا ما تبني الطبيب النفسي هذا الفرض، أو استوعب هذه الاحتمالات، فإن ذلك قد يكون خليقاً أن يجعله:

1- يحترم اللامبالاة، بل وحتى يمكنه أن يحترم ما يسمى بالموت النفسي، فلا يتعامل مع هذا أو ذاك باعتبار أن أياً منهما هو مجرد مظهر سلبى لاختفاء المشاعر والبلادة.

2- يبذل جهداً آخر من نوع آخر، للنظر فيما وراء هذا الجدار الواقى للمريض ضد التواصل الخطر (من وجهة نظر المريض).

3- يتأنى في محاولة اختراق هذا الجدار إلا بعد أن يلتفت حوله لعله يوصل للمريض أية درجة من الأمان قبل محاولة كسره.

4- لا يُحبط إن هو فشل في كل ذلك، باعتبار أن المريض إنما يستعمل حقه في استعمال ما تيسر من دفاعات، بما في ذلك اللامبالاة حتى الموت (النفسي).

امتداد الخوف من التواصل حتى العلاج الجمعى

العلاج الجمعى، المفروض يعنى، هو أقدر على اختراق صعوبات التواصل هذه أكثر من العلاج المقتصر على الطبيب والمريض فقط، (العلاج الفردى)، ذلك لأنه من المفروض أنه حين يكون الاقتراب متعددًا، والائتناس وارداً من أكثر من مصدر (آخر)، وتكون اختبارات نتائج الاقتراب ممكنة ومعلنة وأنية بقدر ما، تكون الثقة متاحة، والخوف أقل. لكن الشيزيدى، أو داخله على الأقل، تزداد مخاوفه كلما ازدادت مصادر واحتمالات تكوين العلاقة، هذا الداخل يتعامل هنا في المتن مع محاولات التقارب في العلاج الجمعى بسخرية لاذعة، وهو يعلن أشكالاً من المقاومة والشكوك بشكل آخر، من نوع آخر، حيث يصف محاولات الاقتراب والحوار بأنها أشبه باللعب لتزجية الوقت أو تبادل الخداع، فهي أعجز من أن تقدم عرضاً كافياً يسمح بأى درجة من الأمان.

بالأبنا نلعب يا جماعة لعبة "هילה هُب".

نقعد مع بعض.

قال إيه، ونحس،

وكلام للصبح،

ونقول بنحب.

من أكثر ما يقع فيه المعالج النفسى الجمعى (المبتدئ عادة) هو أن يلجأ إلى استسهال استعمال تلك الألفاظ الشائعة، برغم بريق مضمونها، مثل "الإحساس" أو "الخب" أو "التعاطف"، في أحيان كثيرة قد يصبح المعالج في مريض ما: "يا أذى ما تحس بزمايلك" مثلاً، أو قد يتبادل أفراد المجموعة كلمات "مثل" "أنا احبك أكثر"، أو "أنا شاعر بيك جدا"،

وكلام من هذا. كل ذلك مقبول لأنه لا توجد ألفاظ أخرى بديلة، لكن الصورة التي أوردتها المتن هنا تنبهنا إلى ضرورة أن يكون وراء كل هذه الألفاظ ما يجعلها قادرة على تسهيل فعل التواصل، أو الحفز للسير على أرض الواقع، وإلا فالمسألة تصبح - كما تعلمنا من المريض منذ قليل- أشبه بتزجية الوقت. نتذكر في الحالة الثانية في هذا الفصل كيف كان اعتراض المريض على الطبيب الذي يكاد يطلب منه أن "يجس" بالنار من تحته، وأن يقتدى به إذ هو يجس بالأمه، وقد أسماها المتن سخرية "بجلاوة رجحتك"، الفقرة هنا تتعلق بمثل ذلك.

أيضا تذكرنا هذه الفقرة ما جاء في مقدمة الكتاب من التنبيه إلى أن العلاج النفسي ليس مرادفا لما هو: "علاج بالكلام"، فالكلام يمكن أن يستمر طول الليل، (حسب المتن هنا) بلا جدوى .

إذن ماذا؟

فيها لآخفيها، أنا فين بيها،
ما هي مش موجودة من أصله.
قدّم رجل تَغُوص الثانية،
دانا كل ما زاد الناس،
باغطس وبدون إحساس

بالرغم من كل ذلك، وبالرغم من يقظة داخل هذا الشيزيدي هكذا، فإنه قد لا يمانع - ساخرا- من المشاركة، بل إنه قد يشارك متحمسا سواء للكلام، أو للانضمام لمجموعة تعان مثلها، لكنه يكثف رؤيته الساخرة من البداية حتى تغل كل حماس، وتجهض كل احتمال لأي تواصل، فهو يعلن بذلك أنها مشاركة مستحيلة حيث أنه غير حاضر فيها أصلا. برغم ما يبذل من جهد من معظم الأطراف، لكن - من وجهة نظر هذا الشيزيدي الساخر- يظل كل واحد في خندقه بعيدين عن بعضهم البعض.

ثم إن افتقاد المريض للثقة الاساسية تجعله دائم التساؤل عن موقعه في المجموع أو حتى بالمجموع "أنا من بيها"، برغم حماسه البدئي "فيها لآخفيها"،

ننبه هنا إلى أنه بالرغم من كون العلاج الجمعي يعطي فرصا أكبر لتنمية التواصل بين عدد أكبر من البشر، إلا أن المسألة لا تحقق أهدافها بمجرد النقلة من علاقة ثنائية، إلى علاقة متعددة - أفراد المجموعة بما في ذلك المعالجون - لأنه أحيانا ما تكون كثرة العدد بمثابة فرصة للهروب في محيط مائع غير محدد، ضد قواعد ممارسات العلاج الجمعي التي تؤكد على قاعدة: "أنا و أنت"، بقدر ما تؤكد على "هنا و الآن":
"دانا كل ما زاد الناس، باغطس وبدون إحساس"

ينتهي النص مثلما بدأ وهو يعلن أن ما يحول دون أي حركة نمو من خلال تواصل البشر مع بعضهم البعض هو هذا

القرار المسبق بالانسحاب السلبي المشروط والعودة لنفس الموقع الذي بدأ منه لا أكثر، وكلما كان هذا القرار عميقا وراسخا، فإن المريض (أو الشخص) يسمح لنفسه بأى اقتراب أو تفاعل شكلي، لأنه مطمئن إلى الفشل المريح في النهاية، بزعم طاعته لتعليمات العلاج، وأحيانا لأوامر وتوصيات المعالج.

كثيرا ما يفعل المريض ذلك كنوع من إرضاء المعالج لا أكثر، إما اعترافا بجميل ماء، وإما رشوة لضمان استمرار المسافة كما هي، وإما للفعل من حماس التدخل للتغيير، وهذا ما نختتم به هذه الصورة من المتن دون تعقيب لاحق:



ومادام الركن متحضر هنا تحت الأرض:
 راح انط لفقو،
 وأعدى الطوق،
 وارضى القرداتى.
 يشترزق.

وبرغم الرفض العميق لأى احتمال تواصل، علاجى حقيقى، فإن العلاج قد يستمر لمدة التعاقد (سنة عادة أو أكثر)، وقد ينخدع الطبيب بذلك وخاصة إذا كان متحمسا مثاليا آملا، وكأن المريض بإرضائه ظاهريا، يعفى نفسه من مخاطر التغيير،

.....

وأخيرا فإنى أعتقد ان كثيرا من الأطباء والمعالجين يحتاجون إلى الإنصات إلى داخل مرضاهم بشكل واع، دون اتهام أو تسرع، حتى لا تخدع حيل الطاعة، والامتثال، أو حتى اختفاء الأعراض

وبعد

بانتهاه هذه الحالة الثالثة وجدت فى نفسى عزوفا شديدا - ولو مؤقتا- عن مواصلة هذا المشروع بالذات من وحي ديوان "أغوار النفس"، على حساب ما خزنه سويا من مواد النشرة الأخرى المتنوعة .

ما رأيكم ؟

عذرا

الخبيسة 06-08-2009

706-أحلام فتيرة النقلاوة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 183)

نحن موظفان في مكتب الوزير ونتطلع إلى المزيد من القرب منه معتمدين على العمل، إضافة إلى أن زميلي يدس لي بما يسئ إلى سمعتي، ولكني لم أقابل الشر بالشر إيماناً بأن القرب يقتضي النقاء، وبعد اعتماد الميزانية أصدر الوزير قرارين الأول بنقل زميلي إلى وظيفة أخرى بالوزارة، والآخر بتعييني سكرتيراً برلمانياً للوزير وهو عمل يتيح لي مقابلة معاليه أكثر من مرة في الأسبوع فأدركت أنه عليم بما يجري في مكتبه.

التقاسيم:

.... دعاني معالي الوزير بعد استلام عملي الجديد مباشرة وقال لي: كيف حال البرلمان؟ قلت له: ستجده على خير مايرام بمجرد أن ألم بكل الأوراق، وأقدم لمعاليك تصوري عن نقاط الضعف ونقاط القوة. قال: أي ضعف وأي قوة؟ ماذا تقول؟ أنا وزارتي ليس بها ضعف وليس بها قوة، أنا أسألك عن حال البرلمان. احتزت ورحت أبرر موقفى أنني لم يسبق لي أن شغلت هذه الوظيفة ولا حتى سمعت عنها ولا أعلم تحديداً هل السكرتير البرلماني يعمل في الوزارة، أم يعمل في البرلمان؟ قال: إيش عرفى أنا؟!!

وفي اليوم التالي وصلني قرار نقلي إلى قسم هندسة الديكور في مسرح العرائس.

نص اللحن الأساسي: (حلم 184)

قرأت مقالة الكاتبة "ك" التي تتضمن نقداً لاذعاً لي ثم رأيتني أسألها في النادي ألا تذكرين كيف وقفت إلى جانبك في محنتك؟ فقالت: لا يمكن أن أنساها إذ كنت الوحيد الذي تصدى للدفاع عني ضد هجمات النقد الشرسة على كتابي، ولكن بعد فترة هدوء وتأمّل تبين لي أن النقد كان على حق، وأني استعملت الجنس لأغراض تجارية ولكنك دافعت عني لغرض في نفسك نلته، فسقطت في نظري، فلقتني قولها درساً قاسياً!

التقاسيم :

قابلتها في النادي في اليوم التالي، وقلت لها بعتاب ودود أنها أعطتني ما أعطت لنفس الأعراس، ثم أضفت باسم أنها سقطت في نظري حينذاك كما سقطت في نظرها. فما الذي جرى حتى تكتب هذا النقد اللاذع هكذا؟

قالت: اكتشفت أني أحبك.

الجمعة 07-08-2009

707 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

ليكن

ولتستمر النشرة كيفما اتفق
ولتأت التعقيبات قسرا أو طوعا
وليتراجع النقد ويتزايد التجزئ
وليتحملنا المتابع الذى ضجّ من كثرة المراجعات، وسرعة النقلات
ثم نرى

هل يمكن أن يكون إلا ما يكون

أهلا

دراسة في علم السيكوباتولوجى (الكتاب الثانى) : شرح على
المتن: ديوان أغوار النفس

من وحي الحالة الثالثة: الحلقة (16) الحق فى الانسحاب (الرجوع)

الحنين إلى "ركنك الخاص" (1 من 2)

أ. عبد المجيد محمد

إذن من حق أى منا أن يحترم نزوعه أحيانا إلى العودة إلى
ركنه الخاص

د. يحيى:

طبعا، ونصف

أ. عبد المجيد محمد

- هل الركن الخاص لايد إنه يكون مكان معين؟ ماينفعش
يكون هوايه معينة أو شئ معين؟ الإنسان يشعر فيه بالمتع وفي
نفس الوقت يكون فيه رجوع اكثر كهذا.

د. يحيى:

بصراحة ممكن، ولكنى فى اعتقادى أنه لى يسمى ركنا (بالمعنى الإيماني) فقد يحتاج الأمر إلى درجة من الغموض، أو السرية، والإيقاعية، والوعد ربما بالحمل، بولادة ما، يكفى الوعد.

أ. عبد الخيد محمد

- على قد ما فرحت باليومية على قد ما خفت إن ده يكون ترييحه أو انسحاب سلى منى أو

د. يحيى:

وهل الترييحه عيب، اليست هى من حقوق الإنسان الحقيقية.

أ. عبد الخيد محمد

- هو الحق فى الانسحاب أو الحنين إلى الركن الخاص له وقت معين ومدته معينه ولا هيه مسألة شخصية؟

د. يحيى:

ليس بالضرورة، ولكن إذا كان جزء من الإيقاع الحيوى فأظن أنه يحدث دوريا بتجليات مكانية ولا زمانية مختلفة لعل من أهم التجليات الزمنية دورة النوم والحلم!... من أهمها "النوم".

أ. نادية حامد

هل يجوز أن ينقد كاتب نفسه؟

أعتقد يتطلب ذلك قدر كبير من الموضوعية.

د. يحيى:

عندك حق

لهذا قصرت ما يشبه النقد على الاقتطاف والإشارة والمعنونة.

أ. نادية حامد

أفضل "كلمة الرجوع أو العودة" عن "الإنسحاب" لما فى الأخيرة من بعض الضعف والاضطرار حتى لو كان ده حق.

د. يحيى:

عندك حق

دراسة فى علم السيكوباتولوجى (الكتاب الثانى): شرح على المتن: ديوان أغوار النفس

الحق في الرجوع (العود) الحلقة (17) الحنين إلى "ركنك الخاص" (2 من 2)

خرات شخصية: الركن القصي والجذب اللجوج

أ. زكريا عبد الحميد

لا لم تتورط يا د. يحيى في نظير مسألة "خبرة شخصية". افادكم الله

لقد نورت لي مسألة "خبرة طالما عانيت منها -كثيرا- وبوجه خاص فيما يتعلق بمجئني الذي لا ينضب للاسكندرية كركن خاص.

د. يحيى:

بالسلامة

أ. عبر محمد

قرأت اليومية ولكني لم أستطع التعليق عليها، وإن كنت أستغرب لسهولة هذا النوع من الرحلات (الداخل والخارج) وأنفق مع حضرتك إن هذه الرحلات لها معنى وطعم خاص ولكن ألا يفقدها التنظير هذا الطعم الخاص.

د. يحيى:

نعم، يفقدها

كما "يفقد ما اسميته" شرح على المتن الشعر نكهته وخاله وتشكيلاته.

لكن: ما العمل؟

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (14)

ثراء حركة الجهل في مواجهة جمود العلم (2)

د. محمد شحاته

رأيته يقصد بالجهل ذلك الذى يعرف الإنسان به قدره ويدفعه إلى السعى جهداً نحو العلم الذى يسمو به ليحمل المكانة التى خلقها الله له. لا ذلك الجهل الذى يغنى صاحبه عن العلم.

د. يحيى:

لا أعتقد أن هذا هو المقصود تماما، لا من مولانا النفرى، ولا من استلهامى منه.

الجهل هنا هو "معرفة أخرى"، وليس فقط دافعا نحو العلم.

هذا الجهل لا يغنى عن العلم بل يثريه ويتكامل به، ويكمن داخله وأيضاً هو ليس الجهل الذي يعرف به الانسان قدره (يعرف أنه ناقص علم مثلاً) وإنما هو الجهل الذي يعرف به الانسان ما لا يعرفه بالعلم.

د. تامر فريد

لما جيت أشوف الكلام ده في نفسي، لقيتني بافارق بين الاتنين ولقيت ان الفرق بينهم ان العلم يبقى ليه دافع وطموح ان اعرف، يمكن الدافع هو الجهل أو احنا مخلوقين بالدافع ده، أما الجهل فمالوش دافع، فنشوفه أو بنلاقيه لنقبله، فنعرف، أو ما نقبلوش فنكتفى بالعلم اللي موجود اللي ما هوش علم من غير جهل، فنقف مكاننا.

د. يحيى:

أتحفظ على حتمية أن العلم له دافع، وأن الجهل هو بعض هذا الدافع "هذا الجهل" هو جزء لا يتجزأ من حركية الوعي، بمنهج آخر غير المنهج الذي يسمى علما ويكاد ويستبعد أي منهج سواه.

د. محمد على

العلم والمعرفة والثقافة = حرية، سعادة، قوة ونبيل

د. يحيى:

ياه،

لو صح ما فهمته من معادلته هذه يا محمد، لا ستحققت مني شكرا لا أستطيع أن أوفيك به.

أ. محمد المهدي

مش فاهم:

- جملة "العلم على من رآني أضر من الجهل"

_ ما المقصود في جملة "أحتج عن العلم بالجهل"

- لم أفهم جملة "كيف أن للعلم حدود وبين كل حدين جهل" أرجو الإيضاح

د. يحيى:

ما هذا يا محمد، ألم تقرأ استلهامي هذه النصوص بالذات وكلها محاولة للرد على تساؤلاتك هذه.

أوصيك أن تعود إلى النص، وما ألهمني ربي منه حتى سمع لي أن أخاطبه بما وصلني.

عموما الأفضل أن تحتفظ بقدرتك على عدم الفهم لأنه فهم من نوع آخر غالبا.

أ. محمد المهدي

- إذن: العلم والجهل لا بد وأن يتواجدوا معاً في الموقف ذاته، فالعلم الذي لا ينتهي بجهل لا يقدم لصاحبه جديداً بل يظل ثابتاً على ما وصله وبالتالي لا يضاف له جديد ومن لا ينتهي من علمه بأن هناك المزيد مما يجهله فقد استقر وبالتالي: فإن علمه سيتآكل فيهلك.

د. يحيى:

أرجو ألا تقتصر المسألة على التالي لأنها تشمل "التواكب" و"التكامل".

أ. محمد المهدي

- إن من يظن أنه عرف دون أن يجهل فإن معرفته تكون غير واضحة ومنقصة. د. يحيى:

صحيح

أ. محمد المهدي

- أن من يتخذ الجهل موقفاً مستمراً سيصل في النهاية لعلم نافع يرضى عنه وبه.

د. يحيى:

لا أوافقك على استعمال كلمة "مستمر" هنا، اللهم إلا إذا أضفت صفات أخرى مثل: "متجدد" أو "مجدد"، أو "معاود" أو

أ. رباب حمودة

اعجبت جداً بكل جملة عن الجهل والعلم ولم استطع أن اختار منها جملة واحدة.

واعجبت جداً بقيمه الجهل وحركيته امام جمود العلم ادركت اهمية الجهل لنمو الانسان.

د. يحيى:

ربنا يكرمك، وينفع بك

حوار/بريد الجمعة

ا. رامى عادل

يتحدث عم محمد احمد الرخاوي عن التغيير، اريد ان اقول انه يشغلنا جميعا، ولي رأي احب ان اظهره لكما ايها الكريمان، ان التغيير فرصه ندفع ثمنها مقدما، وفي اثناء الكدح، هو لعبه تشبه المقامرة، لان الشيطان يستمر في تزيين البديل الاسهل... الخ

د . يحيى :

هل الشيطان هو الكسل

أم الاستهبال

أم الاستهبال

أم الكلام المزركش

أم كل ذلك؟

وغير ذلك؟

أم ماذا؟

تعتة الوفد:

(مقدمة نشرة): من ينقذ الشاب: "جمال محمد حسني" من

ورطته؟

د . أميمة

أحببت جدا من مسألة أن الشهر القادم كأنه إنذار بقرب انتهاء العمر الافتراضي للنشرة مع نهاية العام الثاني!!

هذه النشرة ناجحة بكل المقاييس، فهي متنوعة، معلمة، مجمعة لفئة تريد الإنتماء ولا أقصد بذلك فئة الأطباء إطلاقاً، كما أن مواضيعها تزداد تشويقاً مع الوقت.. فلماذا نضع نهاية لشيء ناجح ومهم في حياتنا؟

أ تصور أنه لكي ننهي شيئاً يجب أن يكون هناك سبب وجيه لذلك ، فما هو يا ترى ؟

إلا إذا كنت قد مللت منا ، حينئذ لا أستطيع الاعتراض.

د . يحيى :

الملل شعور لزج ،

ربما يكون أقرب إلى غثيان "سارتر"

لا أظن أنني احتمله

المسألة هي - كما أوضحت - بمثابة صراع البقاء بين مواضيع هذه النشرة وقد تكاثرت حتى لم أعد قادراً على التحصيل، وكنت أأمل أن تستمر حسب "طلب الزبون" لكن كما ترين الزبائن أصبحوا هم هم، وهم طيبون يقبلون على أي بضاعة برضا لا يساعدني على التمييز، أغلبهم يشارك قسراً تهجم على المواضيع فأتمل قول "خراش صائد الغزلان" وهو يقول:

تكاثرت الأطباء على خراش... فما يدرى خراش ما يصيد!

د . ماجدة صالح

استشعرت الجرعة السياسية الواضحة في تعة الوفد اكر منها في تعة الدستور فهل يا ترى أن هذا الإستعمار مجرد إسقاطاتى الشخصية أو أن تعةك تناسب مع المتع فيه؟ أو الأئين معا؟

د . يحيى:

ليس عندى رد محدد، والأرجح أنك على صواب حسب تعريفك لما هو سياسى وما هو ليس كذلك، وقد تناولت هذا التعريف في تعة الوفد الجديدة (ظهرت الأربعاء وتظهر في النشرة هنا يوم السبت القادم) كما تناولتها بطريق الألعاب النفسية في تعة الدستور (صدرت الأربعاء وتظهر في النشرة هنا يوم الأحد)

د . ناجى جميل

إنى أحسك يا د . يحيى على تمسكك بالتفاؤل واستعدادك للإنتخاب اصلاً. اما أنا فقد تمك منى اليأس ولا أفكر للأسف فى الإنتخاب، فأى باشا مسئول سيتقدم للترشيح هو غير اهل لهذا المنصب بما انه مشارك فى ما نحن نعايشه حالياً.

د . يحيى:

لأسف، أنا لا انتخب عادة "أيظن أنى لعبه فى يديه"، ومع ذلك لا أتنازل عن حقى فى الإنتخاب، وسوف أمارسه بعد ألفى عام (تقريباً) حين تتعدل نظم ما يسمى الديمقراطية (برجاء قراءة تعة الوفد فى النشرة الأحد القادم)، ثم سواء انتخبتم أم لم أنتخبتم فأنا لا أتنازل عن حقى فى التفاؤل المسئول.

قل لى بربك: ماذا أستفيد لو توقفت عن التفاؤل، أضرب لهم تعظيم سلام واضع يدي على خدى واممصم شفتى.

يا شيخ دعنى أتفاؤل حتى لا أتوقف حتى لو رسيت على وحدى.

والله أعلم بما أفعل وأحاول.

د . مدحت منصور

أظن يا أستاذنا أنها ليست ورطة جمال محمد حسنى مبارك بقدر ما هى ورطة الشعب المصرى كله فتخيل حضرتك هذا الشاب يرشح نفسه ولا علاقة له بالسيد الرئيس مقابل هؤلاء الذين رشحوا أنفسهم أمام الرئيس فى الدورة السابقة أكننا سننتخبه أم لا، رئيس إحدى جهات المعارضة الذى صرح بأنه على استعداد لإرسال عشرة آلاف مقاتل إلى لبنان ماذا كان سيجلب على مصر لو كان فى السلطة وهذا الابن المدلل لواشنطن ماذا سيجلب على مصر لو كان فى السلطة.

د . يحيى:

أولاً: الشاب الذى دعوته لانقاذه من ورطته اسمه "جمال محمد حسنى" فقط، وليس جمال محمد حسنى مبارك.

ثانياً: أنا لا أعلم أنه شاب مدلل، وكل هي أنه متورط (برجاء قراءة تعتمة السبت القادم).

ثالثاً: لم أفهم ماذا تريد قوله باستشهادك برئيس احدى جهات المعارضة وقد صرح بهذا التصريح! عذراً.

د. مدحت منصور

نأتى لعبارة حضرتك "فعزمت على ألا أنتخبه مهما كان البديل" سيفعل الكثير من الشعب المصرى ذلك عنادا في الحكومة والقيادة السياسية دون النظر لمصلحة البلد أنا لا أقول انتخبوه ولكن أقول انتخبوا الأنسب من بين المرشحين رغم أنى أكثر واحد في هذا البلد أتمنى أن أعاند الحكومة، أراجع نفسى فأقول إنها ورطة مسئولية.

د. يحيى:

هذا صحيح

أ. رامى عادل

لا اعرف جمال مبارك، ورغم ذلك اؤيده، ربما لانه ابن ابيه، وامتداده، ومش هيبقى في فجوه، ولان والده مرسيه، وخاصة اني متمتع بحريه مش عارف مصدرها في هذا العهد، وعايضا تستمر، مش عايز اصحى يوم على مظاهرات او حظر تجول او حرب، وان كانت هواجسى تنطق بان الابن في فمه معلقه من ذهب، واخيرا

د. يحيى:

أنا أرتاح عندما اسمع هذه اللهجة الطيبة، مع أنى أرفض محتواها مائة في المائة. ما رأيك؟

أ. رامى عادل

هو انت يا عم يحيى عايز تتوقف عشان تسيبنا للسباع تنهش لحمنا؟ مش حضرتك اللى بتقول كده.

د. يحيى:

بالله عليك، هل أنا قلت شيئاً عن موضوع "السباع التى تنهش لحمنا"؟

وهل أنا الذى سأمنع ذلك؟

ثم أسيبك وأروح فين؟

ألم تلاحظ يارامى أنهم هم الذين تركونا أنت وانا ود. مدحت منصور ود. أميمة، ود. محمد أحمد الرخاوى، وأغلب الباقين هم من الأبناء والبنات الطيبين المشاركين إلزاماً.

قال اسيبكم قال!!؟

يا عم روح

د. محمد أحمد الرخاوي

فلنفتح ابواب البريد لمن يريد ان يتتعتع او يتتعتع ما رأيك!!!
ولأبدأ أنا اذا سحت لي طبعاً فانت صاحب النشرة ونحن
الضيوف ولو اني أحيانا أشعر اننا أصحابها من زاوية أخرى
في ضيافة أستاذ كريم.

أعيش مرحلة في غاية الصعوبة فبعد تجارب متعددة في مراحل
مختلفة، وفي بلاد الله خلق الله وجدتي كما لو اكن اوتيت الحكمة
"ومن اوتي الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً".

(ثم أكمل ما اسماه تعتعة عن بعض خبرته مهاجراً في
استراليا...إخ)

د. يحيى:

أولاً: كلمة تعتعة لها وضع خاص أعتقد أنه لا يتطبق على
ما كتبت.

ثانياً: اقتراحك على العين والرأس لكن ربما احتاج إلى
موضع آخر في الموقع أو غيره (ربما في باب اسهامات أصدقاء
الموقع أو حين عودة مجلة الإنسان والتطور للظهور ولو
الالكترونيا).

ثالثاً: كثير من خبرتك الشخصية التي وردت فيما اسميته تعتعة
الآن رصدنا أغلبها في معظم تعقيباتك السابقة طوال عامين.
شكراً، وعذراً ولا تتوقف.

د. محمد أحمد الرخاوي

وهل يكب الناس علي وجوههم اكثر من حصاد ظنهم بمعرفتهم
التي هي الجهل الجهل الظلم الظلم

السموات والارض والجيال عرفوا قدر انفسهم فلم يملوا الامانة
طمعاً في ضمان الجهل الذي يؤدي الي الامانه فالمعرفة اليقين!!!

وحملها الانسان فظلم وجهل بظن العلم فالمعرفة!!!

قال الصوفية : من ذاق عرف انه جهل الا ان يداوم السعي
الي من ليس كمثله شيء به، معه، اليه

وهو السميع العليم

د. يحيى:

وصلني هذا التعليق باسم أ. رخاوي (1) فرجحت من محتواه
أنه من محمد ابن أخي، لأنني، وإذا صحّ ترحيجي هذا فهو
وأصدقاء الموقع يعرفون الرد.

أ. رامى عادل

من ادعى العلم، توجه نحو حثفه، اما من اغمض عينه حتى لا يري فوق احتماله، مستمسكا بجهله الاعمى، فتقطر ظلمات يابسته ندي سماويا، يذكره بنداءه الاول، جهل موحش هو المخاض لاجل ان يتكون نجم، هو النور الهادى، فهو نور لا يغشى العين فتتلطم، ولكن تتكون بداخله طفوله، هي خليط من المراقبه الخذره والاستطلاع النهم، تنمو بداخلها بذرة الخب الاول، الذى لا يعرف سوى الفضيله، رافضا ان يصير عبدا للمفاهيم التقليديه، سائرا خلف شيء لا يعرفه، له مثل قوة ورهبة ورجاء الصمت.

د. يحيى:

هذا هو

ربما

فعلا

ربما

تعتة الدستور

...كان مالنا نحن بالساسة..!!؟!

أ. محمد إسماعيل

"هو مجد فيه ناس عايشين عندهم المفاهيم ديه عن الدين والفلس والسياسة ولو فيه كده يبقى وصلنى كتير قوى من القصة ديه"

د. يحيى:

لعل القصة تجسدت في وعيك كأنها الواقع، وربما هذا ما اسميه "الواقع الإبداعى" الذى هو أوقع من الواقع الخارجى أو حتى الداخلى الذى نطلق عليه لفظ "الواقع".

د. إسلام ابراهيم

صحيح يا د. يحيى معنى ايه "كادحين"؟ فعلاً وما معناها وما هو المعيار اللى على اساسه اقول انى من الكادحين؟ ويعنى ايه "اهتمام" يزيد؟ معنى هو حيدفع لهم اكر ولا حيسقفل هم ولا إيه .

د. يحيى:

هذه فقرة اعتراضية وردت في القصة وهي تحتاج فعلا إلى هذا التعقيب الأمين، لكن من الصعب التوقف عندها إلا في السياق الكلى.

أ. عبده السيد

الموضوع وصلنى من اكر من زاويه (سياسة - دين - اقتصاد) وده ابداع إنه يتلخص في ثلاث صفحات، حسيت قد إيه الناس

بقت تعبانة لدرجة إنها تقدر تبرر لنفسها اى شئ حتى لو كانوا رجال دين ويقدرُوا يتغاضوا عن اى حاجة لو واجهوا انفسهم بيها أو اتواجهو بيها، لكن ارى ان الموضوع مبالغ فيه فى التلميح باسم خديجه .

د . يحيى:

أعتقد أنه لا يمكن فصل هذا الجزء أو اعتباره مبالغ فيه لأنه قد يكون هو مفتاح ما آلت إليه قيم أفراد هذه الأسرة الغائب منها والحاضر، حين تصل العلاقة بين السلطة والناس إلى هذه الدرجة من التوجس والإهمال والإهانة تنهار القيم من أول السماح بالحمل في غياب الزوج برغم الطيبة من طرف، والتسليم الضمنى من الطرف الآخر، حتى التجاوزات السهلة، وتبرير الحرام .. إلخ... إلخ، القصة تفقد حضورها وواحديتها إذا اقتطف أى جزء منها على حدة (على ما أعتقد).

د . مدحت منصور

حاولت كتابة نص على نص فخرجت المحاولة أطول من اللازم، ما أردت أن أقوله نص واقعي 100% وعلى المتضرر أن يقول يا رب.

د . يحيى:

ليس هكذا تماما

عذرا

أ . هيثم عبد الفتاح

يا سلام على هذه الأم فى إيمانها بالله وفى ذكائها، وفى صبرها على غياب إبنتها، وخدمتها لبنتها، ووقوفها بجانبها، هى دى الأم المصرية بصحيح.

أخذت بالى من خوف هذه الأم الشابة وزوجها هذا الخوف الشديد الذى تسلل وإستوطن بداخلهم لدرجة رعبهم الشديد بعد معرفتهم بأنهم قد سموا بنتهم على اسم بنت إبن الرئيس وكأن ذلك قضية أمن دولة أو عيب فى الذات الملكية، ربنا يسترها.

د . يحيى:

أسف

ما هكذا أن يبدو أنه أن وصلت لك هذه الجزئية أو تلك منفصلة، أعتقد أنه لا قيمة لأى منها فى ذاتها (وإلا أصبحت جزءا من مقال)، أقول لا قيمة لها إلا كجزء من واحدية القصة كما ذكرت للابن عبده السيد حالا.

د . محمد أحمد الرخاوى

ولما وضعت السيدة حملها وجدت ان الجنين نصفه الاعلى آدمى ونصفه الاسفل مسخ.... إلخ

د. يحيى:

أسف يا محمد أنت أيضا، حذفت بقية تعقيبك حيث شعرت أنه أخرج القصة عن سياقها بل إن ذلك قد جعلني أراجع نفسي في احتمال ما فعلته في أحلام نجيح محفوظ بهذه التقاسيم التي غامرت بإضافتها.

د. مروان الجندي

- هناك الكثيرون يعيشون هذه الأيام بهذا المبدأ "كان مالنا نحن بـ" وأنه يطبق على مجالات كثيرة ليست السياسة وحدها ولكن في كثير من الهيئات والمؤسسات، كما أن هناك العكس، فهناك من يسمى أولاده محمد، حسنى، مبارك كى يفتخر بذلك.

د. يحيى:

لم أفهم ما علاقة هذا أو ذاك بالقصة!!؟

لا يا مروان

لا.

أ. هاله حمدى

خوف الناس من السياسة خوف مرضى يدل على جهل غير محدود في جميع الطبقات فالسياسى لدى الناس يا إما واصل وحرامى ومفترى يا إما واحد قالع هدومه وناكش شعره ومجنون. ما أجهل هذا الشعب؟

د. يحيى:

أيضا

ما علاقة ذلك بالقصة

يبدو أنى أسأت كتابتها

أو

أ. منى احمد

- هو ده دور الدين فى حياتنا اليومية؟ فالشيخ ده يمثل التحايل على كل شئ وإيجاد المبررات

- أنا مش عارفه احنا حنروح منهم فين من رجال السياسة من ناحية والاقتصاد من ناحية والدين من ناحيه تانيه.

د. يحيى:

هذه قصة

وليست مقالا

يا شيخة

أ. إسرائء فاروق

- أعتقد أن جزء من التعتعة النهاردة بعكس شكل العلاقة بينا كأفراد وبين الحكومة (الأسرة المالكة)..

د. يحيى:

يعنى

أ. إسرائء فاروق

العنوان حقيقى جداً "كان مالنا نحسن بالسياسة..؟!!"
فمعظمنا لسان حاله يقول "مالنا نحن بالسياسة?!!"

د. يحيى:

لا قيمة للعنوان بدون القصة

د. أسامة فيكتور

أوافق على رد الأم على ابنتها التى تساءلت:

ومن أدرانا أنها أسلمت؟ قالت الأم: ليس مهما، تؤدى الفريضة ثم تسلم أو لا تسلم فيما بعد، فالله غفور رحيم.

فهذا هو الدين فى نظرى: عبادة الله وسط الناس أو مع الناس تحت أى مسمى حتى لو كان بودية، فاختلفت الأسماء (مسميات الدين) والله واحد.

د. يحيى:

ليست هذه هى المسألة أصلا

أ. رامى عادل

فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك
التي انعمت علي, وهل اصدق من الله حديثا

د. يحيى:

حتى أنت يا رامى

على فكرة، كنت قد قررت ألا ارد على كل هذه التعقيبات
على القصة بعد أن شعرت أنها ليست نقدا أصلا، وأنها فككت
واحدة القصة بشكل أزعجنى حتى كدت أندم أو على كتابتها،

افتقدت النقد تماما.

ومع ذلك تراجعت عن وصايتى بالخذف

السبت 08-08-2009

708 - ديمقراطياً بالديمقراطية، حتى يأتيك العدل بالحرية!!

تعتة الوفد

بعد صدور مقال الأسبوع الماضي، وصلتني من بعض الأصدقاء احتجاجات متنوعة، وتساؤلات محقة، مثل أنه: "ما دمت قد اعترفت أنك لا تفهم في السياسة، مثله، فبأى معيار تحكم على هذا الشاب المصري، الذي بدا أنك تحبه وتريد له السعادة بأن يعيش بقدراته العادية الرائعة مواطننا مصرياً ناخباً لا منتخباً، فرحاً معطاء، اعترافك بعدم فهمك للسياسة ملزم لك بما وصفت به نفسك، ولكنه يفسد حكمك على غيرك!!"

بصراحة اعترض ووجه دفعني إلى المراجعة فوجدت أن السياسة هي: "فن الاقتدار على التعامل في الممكن"، أو هي "قدرة إدارة الاختلافات"، لم أرتوء، تصورت أن على من يعمل بالسياسة أن يعرف على الأقل ما يلي:

السياسة هي أن تخرج من الناس إلى الناس لا أن تهبط عليهم من علي، وأنت لا تعرفهم قبلاً

السياسة هي أن تستمع إلى الناس وسط الناس، لا أن تقرأ كتب السياسة والاقتصاد جداً

السياسة هي أن تتوى وعى الناس، لتمثله، فتقوم عنهم، ومعهم، بتنظيم أمور حياتهم

السياسة هي أن تتحمل مسئولية الناس، وأنت تخطو بينهم وأنت واحد منهم

السياسة هي أن تحمل هم الناس من واقع نبض الناس، لا مما تسمعه عن آلام الناس

ثم تسألت هل "هو"، أو ما يسمى حزبه، أو شخصي الضعيف، نارس أيًا من ذلك؟

أنا لا أوصي أن نبدأ بكل ذلك، وإلا فلن نجد من يصلح أن يشتغل بالسياسة أصلاً. من هنا يجب علينا أن نقبل البدايات أياً كانت، ثم نتابع قياسها بما تقدم، خذ مثلاً ثورة يوليو، لم تبدأ كحركة سياسية تحتوي أياً من هذه المعاني، بل بدأت

ليس عندي حل جاهز، ولكن دعني أبشرك أن العالم كله من السياسيين المبدعين والبسطاء (أى كل البشر) يجتهدون ليل نهار في البحث عن سبيل آخر لترسيخ العدل، حتى تتاح لكل الناس أن يمارسوا سياسة حقيقية، حرية حقيقية.

التكنولوجيا التواصلية عبر العالم تهيئ الفرصة لتخليق "**وعى عالمي جديد**" ، قادر على إبداع حل آخر، قادر بدوره على مواجهة خدعة "**النظام العالمي الجديد**"، وإلى أن نجد الحل، وسوف نجده، ليس أمامنا إلا أن نمارس "**إدارة الممكن**" لكن لابد أن نقر ونعترف طول الوقت أنه ممكن مؤلم، ظالم غي، وقصير العمر. لتكن الديمقراطية المعروضة هي أفضل الحلول السيئة الحالية، لكنها ليست هي الحل الدائم،

إذن ماذا؟

الحل يجرى تشكيله فعلا، إبداعا عبر العالم، بكل ما يملك الإنسان من عناد وإبداع في محاولة الحفاظ على نوعه مكرما، لست متعجلا، فتاريخ التطور يقاس بآلاف السنين، لكن علينا أن نتألم ونحن نمارس هذا الحل المؤقت حتى لا يصير حلا دائما، علينا ونحن نستعمله حماية لنا من نقيضه الأكثر ظلما وسحقا وغيا، أن نحافظ على رفضنا له "متألمين"، وذلك حتى ننجح أن نبذل جهود كل السياسيين -كل الناس-، في تخليق آليه أقدر تسمح لنا أن "**ندير حياتنا معا**"، هنا، وفي كل الدنيا، لنحافظ على نوعنا مثل النمل!!.

هذا، وإلا!!

الأحد 09-08-2009

709 - "السياسة"!! ياه!! دي طلعت صعبة بشااكل .. ولكن..(؟)

تعنتة

(حذف الجزء الأول وكان خاصا بالتعريف باللعبة، وتاريخها في هذا الموقع لقارئى الدستور الذى لا يعرفه وأثبت هنا الجزء الجديد عليه فقط، ثم إننى أضفت عشر مسئولين تعويضا عن الحذف !!!)

"السياسة"!! ياه!! دي طلعت صعبة بشااكل .. ولكن .. (؟) ..

.....

.....

.... ثم إنه تصادف أن قرأت مقالين ساخرين فى الدستور بتاريخ 22 & 29 يوليو على التوالي، فيهما سخرية مما آلت إليه مصر، بلدى الجميل، سخرية أزعجتى، خاصة المقال الثانى بعنوان: "مصر فى 70 منظرا" (لكاتب: الإبن محمد فتحي)، فخطر لى أن أمارس معه لعبة قريبة، من تلك اللعبة السالفة الذكر، هى لعبة "نعم .. ولكن"، أستدرك من خلالها ما فاته لأصح له وللقارئ ما وصلنى من سخرية لاذعة، ما خطر لى كان هكذا: حين يقول الكاتب ساخرا: أن مصر فى الأغاني (لحن مسروق) .. وفى التاريخ (قصة انتهت) .. وفى الجغرافيا (خريطة ضايعة) .. إلخ، ألعبه مستدركا هكذا: فى الأغاني (لحن مسروق)، ولكنه أصيل ولصاحبه الفضل فى إبداعه .. وفى التاريخ (قصة انتهت) .. ولكنها تبدأ دائما من جديد أكثر حيوية، وفى الجغرافيا (خريطة ضايعة) .. ولكنها تظل ماثلة فى الحقيقة على الأرض حتى لو اختفت مؤقتا من الخرائط ..، إلخ (70 منظرا !!)

لكننى رفضت التمدادى حتى لا أعطي للكاتب أكثر من حقه، فعدت للعبة الأولى وقد خطر لى أنها تصلح ليلعبها بعض المسئولين الكبار إذا ارادوا اكتشاف أنفسهم فى السر، بعد أن مارسوا العمل السياسى ولم تكن عندهم فكره عن ما هى السياسة، برغم احتمال توفير تفوقهم فى تخصصهم، أو فى كفاءتهم، أو فى إخلاصهم، أعرف كثيرين لا يعرفون أن منصب

الوزير، هو منصب سياسي، وأن وزارة الصحة مثلا، أيام كانت السياسة سياسة، كان يتولاها سياسي حقوقي لا طبيب، فربما فوجئ كثير من هؤلاء المتميزين الأفاضل بأن منصبتهم هذا سياسي أساسا، وأن السياسة شيء آخر، صعب عليهم، فتوكلت، وتقمصت بعضهم، دون أن أحدد شخصا بذاته، حتى لنفسى، فأنا لا أعرف حتى أسماءهم، ناهيك عن صورهم، ورحت ألعب بدلا منهم وكيف تبيينوا أن "السياسة" طلعت صعبة بشاااكل.....!! (ولكن ماذا يا ترى؟؟)، فجاءت النتيجة كالتالى:

مسئول (1): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن هوأ حد فاهم حاجة، أهو كله ماشى.

مسئول (2): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن باين عليها لذيذة وفيها البركة.

مسئول (3): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن مكاسبها أكثر مما كنت متصور

مسئول (4): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن أنا مالى، همأ الى حطونى فيها .

مسئول (5): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن هوأ انا كنت طايل.

مسئول (6): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن دخول الحمام مش زى خروجه.

مسئول (7): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن أدينى قاعد لحد ما تفرج.

مسئول (8): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن كلها مكاسب.

مسئول (9): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن المهم ماحدش واخذ باله.

مسئول (10): ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن أنا ماسك فيها بيدلى وسنانى.

ثم أضفت عشرة تقمصات أخرى لضيوف الموقع عوضا عن ما حذف.

(11) ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن صعبة صعبة، يعنى حاجزى إيه

(12) ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن برضه مديانى منظر الى هو

(13) ياه!! دى طلعت صعبة بشاااكل..... ولكن الجماعة مايتخلوش عن اللي بيمشوه برضه

(14) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن أنا حاسس إنى يمكن أقدر أعمل حاجة

(15) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن يا ترى هم زملاتى عرفوا كده زي؟

(16) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن لأه بقى!!! مافيش كلام من ده (17) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن كله بيستنفع من كله

(18) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن هوأ ربنا حاجاسبنى على اللى انا مش قده ده ازاي؟

(19) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن ما انا لو سبتها حاجيبوا أخيب منى مطرحى

(20) ياه!! دي طلعت صعبة بشااكل.....ولكن .. والمصحف ما فى متنتع

إخ ... إخ ..

وبعد

مرة أخرى هي لعبة، لا تعنى أحدا بذاته، ومن يأخذها على نفسه، يفعل ذلك على مسؤوليته.

www.rakhawy.org

الإثنين 10-08-2009

710- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (15)

المتن: من مختارات موقع توفيق رشد
www.philomaroc.com

ثراء حركية الجهل، والخوف من جهود منظومة العلم (3)
مازلت أشعر بأن استيعاب أكثر من فقرة، من متون
النفرى، هو أمر صعب، ومسئولية جسيمة،
فأكتفى اليوم بعشر فقرات، والله المعين الستار.

.....

وقال (للفرى)

(17) وقال لى أقعد فى ثقب الإبرة ولا تبرخ، وإذا دخل
الخيوط فى الإبرة فلا تمسكه، وإذا خرج فلا تمدّه، وافرح فإنى لا
أحب إلا الفرحان.

فقلت له:

أقيس رؤيتى لك بفرحتى بك، وى، وبهم
الفرح علامة الرضا،
والرضا معرفة أخرى،
هى المعرفة الحركية بالجهل وبالعلم إلى المعرفة
وهى تسمح أن يسعنى ثقب إبرة، فإذا دخل شدنى إليك لا
زاحمى فيك،
وإذا خرج لا أمدّه أكثر،
أسمح أن يمد إليك، لا يجررنى إليه، ولا يصحبنى معه
لست فى حاجة إلى غير ما أنا فيه، شريطة ألا أستقر فيه،
أنت تدعونى للفرح وأنتك لا تحب إلا الفرحان،
فرحت،

ولكنني حين أحزن، أحزن أيضا إليك فرحاً
 حزني الجاد هو فرحة
 فأطمئن إلى أنك تحبني في الفرحين
 الفرح الحزين،
 والفرح الفرح
 فأفرح أكثر.
 فتحبني أكثر
 فأحبهم
 فأفرح أكثر

(18) وقال لي التقط الحكمة من أفواه الغافلين عنها، كما
 تلتقطها من أفواه العامدين لها؛ إنك تراني وحدي في حكمة
 الغافلين لا في حكمة العامدين.

فقلت له:

الحكمة حين تسمى حكمة، لا تعود حكمة،
 اتسعت الرؤية على وأنا أنظر من خلال غفلة الغافلين لا
 بعيونهم،
 فأصبحت مدينا لهم
 أحمل أمانتها عنهم حتى يتسلموها إليك.
 أراك وحدك في وحدانيتك، ليس كمثلك شيء،
 لكنني أراك أيضا فيهم وبهم، فينا وبنا

(19) وقال لي أكتب حكمة الجاهل كما تكتب حكمة العالم.

فقلت له:

طيب، وحكمة المجنون ؟ !!!
 هو أحكم من أن يتنازل عن جهله،
 وأجهل من أن يُملي حكمته
 وأفضل من أن يتحمل مسؤوليته إليك
 لا أكتب حكمة الجاهل إلا محيطة بما تعد حكمته من علم
 ولا أكتب حكمة المجنون وأنا على مسافة منه، كما أنني لا
 أكتبها على حسابه

ثم أنى لا أطمئن لحكمة العالم إلا إذا اطمأنت لجهله

(20) وقال لى الحَرْفُ لا يَلِجُ الجَهْلَ.

فقلت له:

لكنه يزعم محو الجهل وهو لا يحو إلا نفسه

يطمس نفسه في نفسه بنفسه،

يلج العلم فيخفيه فيحل محله

يصبح العلم حرفا

ويبقى الحرف خاويا من الجهل ومن العلم ومن الحرف نفسه

(21) وقال لى الحَرْفُ يَعْجِزُ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ نَفْسِهِ، فَكَيْفَ يُخْبِرُ عَنِّي.

فقلت له:

المصيبة أن من لا يعرف إلا الحرف، يصدّق أنه يحكى عنك،

الحرف الذى يطفو فوق المعنى فيحجبه هو نعيش فارغ حتى من جنته

فكيف يجيل إليهم أنه يمكن أن يخبر عنك

إلا إن كانوا يظنون أن ما يحسبونه أنت، هو أنت.

(22) أوقفنى بين يديه وقال لى الحَرْفُ جِجَابٌ. وكَلِيَّةُ الحرف حجاب. وفرعية الحَرْفُ جِجَابٌ.

فقلت له:

علّمتنى كل ذلك وأنا لا أتعلم،

وما زلت فى حاجة إلى حجاب مجمى من رؤية قبل الأوان

الحجاب حتى بالحرف سترٌ وغطاء

أختبئ خلفه على شرط ألا يجل محل ما يجب

وحين أستغنى عنه مطمئنا : أجدك فى انتظارى وانت تعرف شوقى

فلا أعود إليه إلا أحيانا، وبإذن خفى منك

لأعود إليك

(23) وقال لى العلم الذى ضده الجهل؛ علم الحرف،

والجهل الذى ضده العلم جهل الحرف.

فاخرج من الحرف تعلم علماً لا ضداً له .
وتجهل جهلاً لا ضداً له .

فقلت له :

وماذا أفعل إن أنا خرجت قبل الأوان فلم أجدني فلا أجدك،
أمهلني حتى أستغني عن الحرف،
وعن العلم الضد،
وعن الجهل الضد،

ساعتها لن أحتاج أصلاً إلى حروف
الحروف أعجز عن أن ترسم كل ما لا ضد له
لكنني في حاجة إليها - كما تعلم - بين الحين والحين
حتى أستطيع أن أواصل.

(24) وقال لي أُخْرِجْ مِنَ الْعِلْمِ، تَخْرُجْ مِنَ الْجَهْلِ.

فقلت له :

مستعد أنا أن أخرج من العلم شريطة ألا يجرمني فضله
ولا أريد أن أخرج من الجهل إلا إلى علم يسمح به،
أخشى أن أخرج من الجهل فينقض على العلم الخالص بلا جهل،
فلا أكون
فلا ترضى
فلا أرضى

(25) وقال لي أُخْرِجْ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي ضده الجهل،

ولا تخرج من الجهل الذي ضده العلم تجديني.

فقلت له :

نعم ..!! نعم ..!!
فما حاجتي إلى علم مغلق
أنا أحوج إلى جهل واعد " أن أكون " فأصير، فأجدك
فإن لم " أكن "،
فلسوف أستقر، أهدم، أسكن،

فلا أجدك
 وإن "كنتُ" بدونك، لم أجدك، فلا أكون
 فأسرع من جدد أحتمي بالجهل
 وأواصل،
 فأجدك
 فأواصل
 لا أخرج من العلم الذي ليس له ضد
 ولا أستقر في الجهل حتى لو اطمأنت أنه ضد العلم الذي هو
 ليس علما

(26) وقال لي يا عارف أين الجهالة منك، إنما ذنبك على المعرفة

فقلت له:

ذني أني عرفتُ حتى حسبت أني استغنيت عن جهلي، فساخني
 وحين انتبهتُ، استعدتُ حتى في الجهالة
 فاغفر لي ذنب المعرفة اللامعرفة

(27) وقال لي إن انحصر علمك لم تعلم

فقلت له:

ينحصر العلم في العلم،
 وينحصر الحرف في الحرف،
 ولا تنحصر أنت في الجهل،
 فهو الطريق الآمن إليك
 فيتجرجر العلم وراءنا
 يخدمنا، لا يسحبنا، ولا يسجننا
 فلا يبرر لنا ما ليس هو

.....

(بدءاً من هنا ، مختارات "توفيق رشد" من كتاب
المخاطبات)

(28) يا عبْدُ، إلقِ عِلْمَكَ وَجَهْلَكَ فِي الْبَحْرِ.

فقلت له :

ومن أضمتني؟

خصوصا لو فعلتُها قبل الأوان

فمتى الأوان؟

(29) يا عبدُ عذرتُ مَنْ أَجْهَلْتُهُ بِالْجَهْلِ، مَكَرْتُ بِمَنْ
أَجْهَلْتُهُ بِالْعِلْمِ

فقلت له :

عرفت ذلك

فحذرت أن أتهد من العلم إلا حين أطمئن إلى ما به من جهل

أعلم أنك خير الماكرين

وأنت أيضا أرحم الراحمين

خاصة بمن يحاول

وأنا أحاول

فلا تجهلني بالعلم

ولا بالجهل

يطمئنني كدحي،

وأخاف الليل إلا وشمسك تضيئني في ظلامه إليك.

(30) يا عبد آية معرفتي أن تزهد في كلِّ مَعْرِفَةٍ

فقلت له :

لأ أزهد في المعرفة إلا أن أطمئن إلى جهلي،

ولا أطمئن لجهلي إلا حين أزهد في المعرفة التي لا تهديني إليك

وحين أزهد في هذه المعرفة أجد المعرفة التي تتفجر من
جهلي نحوك

فأجرك

فأجدي

فأجرك

وهكذا

الثلاثاء 11-08-2009

711- العلاج النفسى الاستجدائى الاعتمادى

الحالة (الرابعة) :

العلاج النفسى الاستجدائى الاعتمادى

(الفردى والجمعى)

مقدمة :

أحيانا يبلغ من سوء فهم، أو سوء استخدام العلاج النفسى أن يصبح مجرد مجال لاستدرار العطف والشفقة واستجداء التقبل بلا شروط، هذا الموقف ينبغى التنبيه على مدى سلبيته، خاصة في ثقافتنا نحن التى تدعم الاعتمادية بشكل أو بآخر، سواء الاعتمادية على رئيس أو كبير أو سلطة، أو الاعتمادية على رمز أو مقام أو فكرة، صحيح أننا نؤكد أيضا رفضنا للمبالغة في التأكيد على الاستقلال الباكر والبالغ والممتد، وهو ما تتصف به ثقافات أخرى ومجتمعات أخرى، لكن لا يصح أن يصل السماح بالاعتمادية إلى هذه الصورة الواردة بالمتن.

في مجال العلاج النفسى يعتبر تمدادى هذا الموقف الاعتمادى مسئولية كل من المعالج والمريض على حد سواء، بل إنه مسئولية المعالج أكثر. هذه الاعتمادية قد تتمدادى أكثر فأكثر لتصبح بمثابة النكوص، فالسكون، فالموت النفسى الذى أشيعناه شرحا وتفصيلا في الحالات الثلاثة السابقة، النكوص هنا طفلى يتأرجح ملتذاء، وإن كان المتق قد عزاه ليعلن أن الأرجوحة قد صارت نعشا.

(1)

لله ياسيادى...،

غيل غلبان...،

مسكين تعبان.

يستهال العطف والشفقة، وشوية حب.

(2)

نفسى اتمرجح، وارجع تانى أَرْضِعْ مَالْبَزْ،
واتلذ.

عأيز ابقى معاكم، شايِلْتَى شَيْدْ،
حتى على خشبة نَعْشْ.

هيدا بيلا، يا حَلُّى.

العلاج الجمعى المَكَلَمَةُ الدافئة "معاً":

إذا كان النكوص المتأرجح حتى الموت وارد فى العلاج الفردى حيث الطبيب يمثل رمزاً كبيراً خليق بأن يُعتمد عليه إلى كل مدى، فهل هو أيضاً كذلك فى العلاج الجمعى؟

بصراحة: نعم، لكن إلى درجة أقل، صعب أن يتعمق هذا النوع من الاعتماد فى "مجموعة من المرضى والمعالجين، تنبض بحركية النمو،

لكن هناك نوع من (أو احتمال لـ..) سوء استعمال العلاج الجمعى فى هذا الاتجاه إذا طالت مدته، وكذلك إذا غلب الحكى فيه على فعل التفاعل، وخاصة إذا انفصلت المجموعة باعتماد أفرادها على بعضهم البعض أكثر فأكثر دون سائر المجتمع، أقول هناك احتمال أن تدور المجموعة بكاملها فى دائرة مفرغة (مثل تلك التى ذكرناها فى الحالات السابقة)، فيتوقف النمو "بس ما نمشيش قدام"، ويتواصل اللَف فى الحل،

التشبيه هذه المرة بالكلب الذى يحاول أن يمسك ذيلة فيلف حول نفسه بلا توقف أو نهاية.

"دا الكلب بيجرى ورا ديله، نهاره وليله" فما بالك إذا كان هذا اللَف هو داخلى وخفى فى بؤرة وحدة جافة وعزلة مغلقة برغم التواجد الجسدى فى المجموعة "وانا ديلى لاقف جوايا، ولا حد منكم ويايا"

(3)

خَلِينَا مع بعض: نتوتسْ،

ونَدَرْدَشْ.

بس ما نيمشيش قدام.

وحانمشى ليه؟

ما تبص يا بيه:

دا الكلب بيجرى ورا ديله، نهاره وليله،

وانا ديلى لافف جوايا،

ولا حد منكم ويأى.

الخوف من التماذى فى "حلم العلاج" التطورى

من مضاعفات العلاج الجمعي (خاصة النوع الذى نمارسه هنا) أن تنفصل المجموعة ولو مؤقتا عن الواقع، وقد ينتبه المعالج، وأحيانا مريض أو أكثر، إلى أن المسألة هى أقرب إلى الحلم، وأن الفرض القائل بأن ظهور الأعراض هو إعلان ضمني لاحتمال تحريك مسيرة النمو (فالتطور) هو فرض أقرب إلى الحلم، والمتن ينتهى هنا بهذا التنبيه الساخر، الذى يعلن صاحبه اعتمادية من نوع آخر، كأنه يقول: "اعملوها انتم واحتفظوا لى بنصبي "وان كنتمو مصرين قال يعنى، هاتوا حته"،

يتم إعلان هذا الموقف بأمانة فعلية، وليس بالكلام عادة - وذلك في صورة الإصرار على الحفاظ على مسافة بعيدا عن الآخر، والتمسك بحق الدفاعات العامية "خايف أقرب ولا أجرب، خليها مستورة أنا ف عرضك".

(4)

مش نِعْقل ونبطلّ غلم .

واذا كنتمو مُصريّن قالّ يعنى،

هاتوا حته .

خايف اقربّ،

ولا أجربّ

خليها مسّتورة أنا ف عرضك .

* * * *

وبعد

قد أعود كل مرة بعد التقديم والشرح إلى جمع المتن مرة أخرى متماسكاً، اعتذاراً له بعد هذا التشريح القبيح المفيد.

المتن مجتمعاً .

(1)

لله ياسيادى ..،

غيّل غلبان...،

مسكين تعبان .

يستاهل العطف والشفقة، وشوية حب .

(2)

نفسى اترجج، وارجع تانى أرضع مالبزّ،

وأتلّد .

عأيز ابثقى معاكم،

شايِلَي شيلْ،
حتى على خشبة نَعَشْ.

هيدا بيلا،
يا خَلُّي.

(3)

خَلِينا مع بعض: نتونَّش،
وندرْدَشْ.

بس ما نيمْشيش قدام.
وحامشي ليه؟

ما تبص يا بيه:

دا الكلب بيجرى ورا ديله، هاره وليْلُه،
وانا ديلي لافْفْ جَوَايْـا،
ولا حد منكم ويْـا.

(4)

مش نِغْقَل ونِطَلْ غلم.

واذا كنتو مُصْرِين قالْ يعنى،
هاتوا حته.

. . .

. . .

خايف اقْرَبْ،

ولاً أُجْرَبْ

خليها مَسْتورة أنا ف عرضك

712- التحذير من تعرية مؤلمة، بلا حركة مشاركة

الحالة (الخامسة):

التحذير من تعرية مؤلمة، بلا حركة مشاركة
أولا: تعرية الاغتراب اللذ (الموت النفسى)

المواجهة أثناء العلاج النفسى بأن الوجود المغترب (مرضاً أو فرطاً عادياً) هو موت نفسى بشكل أو بآخر، تعتبر من الصدمات العلاجية المفيدة أحياناً، البضارة غالباً إذا ما زادت جرعة التعرية فالرؤية فالألم، أو إذا ما أخطأنا فى اختيار التوقيت المناسب،

الحياة التراكمية الاغترابية تواصل مسيرتها بسلسلة من الرشاوى التسكينية والنكوصية، وبالتالي يتمادى الخمود حتى الموت (توقف النمو) تحت غطاء من اللذائذ المؤقتة المنفصلة عن بعضها البعض، وعن عائدها،

كان عنوان هذه القصيدة فى الطبعة الأولى هو "الموت السرى المتدحلب"، ذلك أن هذا الموت لا يسمى موتاً أبداً، حيث أنه يتسحب تحت عنوانين شديدة الرشاقة بالغة الإغواء، مثل اللهو التفريفى الصاحب، أو الجنس الذى يمارس لذاته "مزيكا - أو جنس يا ويكا"، بل إن لذة الأكل أو تعاطى المسكرات، قد تنضم بشكل أو بآخر إلى هذه النشاطات المغتريه حين تصبح أهدافاً فى ذاتها "كل واشكر" شامى بالفستق أو كفته وكبده وحته كيف"، كل ذلك قد يندرج تحت بند الرفاهية واللذة والمتعة والترييح، ليكن، ولننعتف أن لا يوجد ما يدعو فى الحياة العادية أن ترفض ذلك أو أن ننكر حقنا فيه "قل من حرم زينة الله التى أحلها لعباده والطيبات من الرزق"، لكنه حق مشروط بالتفرقة بين الغاية والوسيلة، بين حق المتعة تصعيدياً إلى متعة أرقى فأرقى وبين المتعة اللذيه المتوسط كنهاية للمطاف.

هذا العمى الجيد فى الحياة العادية يصبح معطلاً فى العلاج النفسى، لأن كثيراً من الأمراض النفسية إنما ظهرت لتعلن أو على الأقل تعزى التوقف عند هذه المرحلة اللذيه التراكمية المغتريه

الاعتراف للمريض بأنه على حق في رفضه هذا، برغم فشله في إعطاء البديل، قد يجعل بصيرته تحتد أكثر فأكثر فيتمادى المعالج في إعلان أن كل هذه المظاهر هي نوع من الموت الذى علينا - بالعلاج- أن نتحفز لرفضه بتعريته، لكن ليس بالمرض ولكن بفرصة العلاج.

وهنا يعلن المتن تلك المقارنة الساخرة بين آلام إعلان الموت علنا، وبين التسليم لموت خفى يتسحب تحت أسماء تدليل خبيثة.

لا يا عم. كده أحسن.

.....

أصل الموت علنا بيخُص.

ولا حد يقول، ولا حد يرد.

ولا فيه مزّيكا،

ولا جنس يا ويكا،

ولا فيه كل واشكر بالفستق،

ولا كفتة وكبدة وحته كيف،

ولا فيه تصنيف.

ثانيا: تشكيلات أخرى للاغتراب

بعزى المتن بعد ذلك تشكيلات أخرى لتجليات الاغتراب، ففي الفقرة التالية يبنه بسخرية أيضا إلى لعبة الاغتراب في الكلام وفي المناقشات وفي تبادل الآراء بلا آراء (طق الحنك)، وفي مظاهر الاختيار بلا حرية حقيقية لا تتجلى إلا في وجود بدائل للقرارات المطلوب الاختيار فيما بينها، وقدرة على التمييز، ثم على الحسم، ثم على اختبار نتيجة الاختيار، ثم على تحمل مسئولية هذه النتيجة واحتمال إعادة الاختيار .. إلخ بدون كل ذلك يصبح الاختيار مظهراً خادعا يضم إلى تشكيلات الاغتراب (موتا سريا متدحلبا) حتى لو سُمى حرية.

خَلينا كده نلعب فى السر،

قال إيه عايشين.

وأقول: "أنا رأيي يا جماعة".

وكإني عندي رأى صحيح.

وراح اعمل زى ما اكون باختيار.

أو أرفع حاجي وأنا محتار.

كده،.. شبّه الجُد.

ثالثا: التحذير من الإيلام دون فعل

حين تتعري الأمور هكذا في سياق العلاج النفسي تصبح مهمة الطبيب (المعالج) أن يواصل التحرك بعد التعرية أملا في عرض بدائل علاجية نمائية، وهنا يتجلى مأزق اختياري جديد:

إذا توقف العلاج عند مرحلة تعرية هذه التشكيلات العادية (الرائعة) باعتبار أنها ليست إلا اغترابا مكافئا لموت تحذيري (فرط الدفاعات المسكنه)، وأن المرض لم يظهر إلا لأن داخل المريض رفضها قبل أن يقوم العلاج بتعريتها، أو بإكمال تعريتها حد الألم، إذا توقف العلاج عند هذه المرحلة دون مشاركة حقيقية من المعالج تصبح المسألة أقرب إلى الفرجة والتجريح، أكثر منها مواكبة ومواجهة علاجية.

وقد يلتقط المريض ذلك - كما ورد في المتن - منبها باحتجاج ساخر إلى سلبية إعلان هذه الرؤية بتسميتها "موتا" تحت زعم رفض الاغتراب، دون طرح بديل مع البداية في التحرك نحوهما بلغت الآلام.

من هنا تأتي صرخة المريض ورفضه لزيف الاقتراب بعد هذا الاعلان (العلاجي) الصريح بأن المريض متوقف ومتراجع (ميت) بعد إجهاض ثورته (العادي)،

السخرية هنا ترفض هذا الموقف العلاجي المتفرج برغم صدق النية.

هذا التحذير الساخر هو تعرية بدوره للعلاقة العلاجية الرسمية "من سته لتسعة، ببعاد سابق" حين يُفرغ العلاج من المواجهة والمواكبة، لحساب تسمية المرضى وإعلان الوفاة والتحسر على ما آلت إليه حركته من سكون هامد.

يا أحيانا:

لما انت عرفت اني ميت، بتقرب لييه؟

ماتكونشي عايز تفرج؟

على إيه؟

عايـز تعرف ازاي الميت بيحس.

إزاي بيطلع حس.

ولا حاتاخد تفاصيل النعي؟

تكتب إعلان ويخط اسود وبينط عريض:

"إن المرحوم كان واحد بيه،

ولاحدشي نصيبه في الدنيا ويا عيني عليه.

والمعزى من سته لتسعة،

بـ "معاد سابق."

رابعاً: إما الألم فالنمو .. وإما الموت الاختياري الطيب

أحياناً يصل اليأس بالمعالج، والمقاومة من جانب المريض إلى الإقرار باستحالة تحريك الجمود المتحوصل داخل سياج من الدفاعات الاغترابية، وهنا يصبح التمادى في تعتعة حركية النمو نوعاً من مضاعفة الألم بلا أمل، ومن ثم يقفز المتناهي عن مثل هذا العبث بمعنى:

إما محاولة متواصلة جادة تحت كل الظروف باعتبار أن هذا الموت بالاغتراب هو دفاع مشروع قابل للتحريك بقدر بذل الجهد ومواصلة الصحة،

وإما تسليم طيب بحق المريض في اختيار الدفاعات التي تناسبه، حتى لو كان المرض هو الذي بدأ بتعريتها،

وليس من حق المعالج في هذه الحال أن يسمى هذه الدفاعات موتاً مادام لم يواصل مع المريض ليحققا البديل.

إما التسليم بحق الاغتراب

وإما مواصلة مسيرة النمو العلاجي بلا توقف أبداً.

بس ما تئساش:

ضرب الميْت أكبر حُرْمه.

إزرع صَبَّار جنب التربة،

والشيخ "عارف" يقرأ سورة الرحمن.

وبعد

إليكم المتن مجتمعا لعله يغفر لنا ما فعلناه به.

المتن مجتمعاً.

(1)

لا ياغم. كده أحسن.

.....

أصل الموت علناً بيخُص.

ولا حدّ يقول، ولاحد يرد.

ولا فيه مزّيكا،

ولا جنس يا ويكا،

ولا فيه كل واشكر بالفستق،

ولا كفتة وكبدة وحتة كيف،

ولا فيه تصنيف.

(2)

خَلِّينا كده نلعب في السر،
 قال إيه عايشين.
 وأقول: "أنا رأي يا جماعة".
 وكباني عندي رأي صحيح.
 وراح اعمل زى ما اكون باختيار.
 أو أرفع حاجبي وانا محتار.
 كده،.. شَبَهَهُ الْجَدُّ.

(3)

يا أختينا:
 لما انت عرفت اني مَيّت، بتقرّب ليه؟
 ماتكونشي عايز تفرّج؟
 على إيه؟
 عايز تعرف ازاي المَيّت بيحس.
 إزاي بيطلع حس.
 ولا حاتاخد تفاصيل النُعي؟
 تكتب إعلان ومخط اسود وببنت عريض:
 "إن المرحوم كان واحد بيه،
 ولاخدشي نصيبه في الدنيا ويا عيني عليه.
 والمعزى من ستة لتسعة،
 بـ "معاد سابق".

(4)

بس ما تئساش:
 ضرب المَيّت أكبر حُرْمه.
 إزرع صَبَّار جنب التربة،
 والشيخ "عارف" يقرأ سورة الرحمن.

الخميس 14-08-2009

713-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 185)

هذه الإسكندرية واليوم وقفة العيد الصغير وأنا أتنقل من سمسار إلى سمسار فلم نعثر على حجرة خالية فقررت يائسا الرجوع إلى القاهرة، وفي محطة الرمل قابلت صديقي "أ" فلما علم بمشكلتي دعاني للنزول في شقته حتى تنقضي أيام العيد وهي شقة في شارع سعد زغلول وتقوم على نظافتها أم زينب، فقبلت دعوته وشكرته وقلت له إنني قابلته مصادفة ولكنها أسعد مصادفة في حياتي، وتمر الأعوام حاملة عجائبها وعندما أخلو إلى نفسي أتذكر تلك المصادفة التي أثبتت الأيام أنها أتعد مصادفة في حياتي!

التقسيم:

.... لا أريد أن أذكر ما حدث، أنا فعلا لا أذكر تفاصيله، فقط أنا أذكر النتيجة التسة، فقد حسبتي أم زينب أنني نفس الشخص الذي كانت تعرفه سابقا، وبدون أن أطلب دخلت إلى المطبخ وأحضرت كل الطلبات القديمة بما في ذلك الشراب والمزات، ثم استأذنت في الخروج، قالت لي إنها آتية حالا، وانصرفت قبل أن أنبس ببنت شفة، وحين عادت كنت أنوى أن أعتذر لها، لكنها لم تمهلني وأشارت إشارة إلى ورائها، دقت النظر فلم أجد أحدا، فطلت على الباب وهو مفتوح، حتى ظهر شيخ معمم وتحت إبطه حقيبة أوراق، فعرفت أنه المأذون، خفي قلبي رفضاً، لكنه عاد إلى هدوئه حين تجاوزنا الشيخ صاعداً إلى الدور الأعلى، لكنها لم تغلق الباب، وسمعت وقع أقدام أخرى كثيرة وثقيلة، ثم دخلت مجموعة من رجال الشرطة وفي مقدمتهم رائد وسيم، فأشارت أم زينب إلى قائلة لهم: "هذا هو"

نص اللحن الأساسي: (حلم 186)

أراني أسير في جنازة صديق عزيز ورأيت بين المشيعين صديقي "ب" بعد غياب سنوات في الخارج فسلمت عليه وهو واسع الثقافة غير أنه غريب الأطوار ومغرم بالحدائث في الفنون

والحياة وسألته عن حرمه التي كانت تماثله في كل شئ فأجابني بأنه طلقها وتوقفت الجنازة أمام المسجد وحُمل النعش إلى الداخل للصلاة عليه ونودي للصلاة بين المشيعين وإذا بصديقي يدخل مع الداخلين فلم أصدق عيني وذهلت ذهولاً شديداً!

التقاسيم:

وما أن انتهت صلاة الجنازة حتى خطا صاحبي من بين المصلين ورفع غطاء النعش وإذا به حال وكأنه ينتظره، فاعتلاه صديقي ونام فيه بالطول ثم أغلقه على نفسه وهو يشير بيده إلى المصلين أن هيا. وعادت الجنازة تسير في اتجاه مغاير حتى وصلنا إلى ميدان التحرير ودخلنا من جديد مسجد عمر مكرم ، وبدون أن نصلى هذه المرة رأيته خارجاً متأبطاً شيخاً معه، ثم ناداني وعرفني على المأذون، وطلب أن أذهب معه إلى المتحف المصري لأكون شاهد زواجه الجديد، وحين قلت له كيف سيعقد الزواج في المتحف، قال أنت تعرف أنها مغرمة مثلى بالتشكيل، قلت لكن هذا ما أعلمه عن زوجتك القديمة أيضاً، قال وماذا في ذلك، أنا ليس عندي وقت لأبدأ من جديد.

قلت له : وهي؟

قال: ولا هي!

الجمعة 14-08-2009

714 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

لا مقدمة

ولا توقف

ولا يأس

ولا عتاب

الحمد لله

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) : شرح على
المتن: ديوان أغوار النفس

(تابع) الحالة الثالثة: الحلقة (18)

حين يصبح الركن قرا لا ملاذا (1 من 2)

أ. رامى عادل

"المقتطف:

هو الميت بيخاف؟

طبعا بيخاف،

بيخاف يصحى"

التعليق: يبدو ان الخوف من الاقتراب لهذه الدرجة يصيب معظمنا، حتى انه ما ان يتهددنا خطر بان احداً سوف يخرقنا نفر فراراً، ناسين ان هناك بعد التفكك اعادة بناء، ولكن مع ذلك فاستيعاب صدمة الاختراق والتفكك صعب للغاية، يحتاج ان نمتصه هكذا رويدا رويدا، وممكن يكون اغلبنا مش مصدق انه خف او مش مصدق ان فيه حد بيحبه، ان وجد، او انه عرف ان مفيش حاجه اسمها حب بالطريقه اللى بروجوا بيها، فرفض الصفقه، ومزق الورقة.

د . يحيى:

عندك حق

رويدا رويدا رويدا

وكل شيء ممكن.

دراسة في علم السيكوباثولوجي (الكتاب الثاني): شرح على
المتن: ديوان أغوار النفس

(تابع) الحالة الثالثة: الحلقة (19)

حين يصبح الركن قبرا لا ملاذا (2 من 2)

د . نعمات على

تيقنت أن الموت انواع ولكن اصعبها الموت وانت حى،
الحياء بلا حركة بلا نبض، فهو أصعب من الموت الحقيقى فالموت
الحقيقى هو انتقال من وعى إلى وعى، أما الجمود والموت
السابق فهو في رأي توقف الوعى

د . يحيى:

أظنك تقصدين توقف حركية الوعى، ذلك أن الوعى لا يتوقف
كما تعلمين، قد تختفى بعض مستوياته تحت ركام الجمود، وقد
يتماذى زيف حركية بعض مستوياته بما يشبه الحركة في الخلد،
لكنه لا يتوقف، النمو هو الذى يتوقف

د . أسامة فيكتور

إتحضيت من عبارة:

هذه الجاهزية للانسحاب الإجهاضى هى استعداد داخلى قوى،
(فالمتقدم زيفا يكون) واثقا من القدرة على إلغاء التواصل
بالأخر في أى لحظة، فتساءلت:

هى موجودة في جميع الناس ولا المرضى فقط؟!

د . يحيى:

الجاهزية للانسحاب هى عند كل الناس، أما الانسحاب
الإجهاضى فهو عند المرضى صراحة أو عند من هم أسوأ من
المرضى من مزيفى العلاقات بظاهر الوعى أو بدون وعى (خلها
بينى وبينك).

د . أسامة فيكتور

أعتقد أن آخر عبارة في اليومية عبارة مهمة جداً وتحتاج
لانتباه وحرص:

"حتى لا تخدعهم (الاطباء) حيل الطاعة، والامثال، أو حتى اختفاء الأعراض".

د . يحيى:

هذا صحيح .

يا رب ننتبه .

أ . عماد فتحى

- بالنسبة للشيزيدى والعلاج الجمعى، كنت أحسب أن العلاج الجمعى قد يكون مفيداً لمثل هذه الحالات بما فيه من اقتراب متعدد والثقة متاحة، وقد أضافت لى هذه اليومية معلومات جيدة ورؤية أخرى.

د . يحيى:

هو مفيد فعلاً، وأرجو أن تؤكد الرؤية الجديدة فائدته، أما الصعوبات والوعى بها فهى تتيح مساحة من الفائدة أكثر فأكثر.

أ . عماد فتحى

كيف يمكن للمعالج التصرف مع ما يقوم به المريض من إرضاء ظاهرى، وبالتالى تحسن كاذب؟

د . يحيى:

يكشفه،

ويسمح به مؤقتاً حتى تتاح الفرصة لكشفه للمريض أكثر فأكثر،

ومن ثمَّ التفاعل الأعمق..

إلى ما تعرف وما سوف تعرف.

ويشاركك المريض دائماً!

أ . عماد فتحى

هل هناك فرق بين التبذل فى أنواع الفصام الأخرى والفصام الكاتاتونى؟ وأيها أفضل فى المآل؟

د . يحيى:

بصراحة، وبرغم السمعة السيئة للفصام الكاتاتونى فإنى أرى أن التبذل فيه مؤقت، وأن فرط حدة الانتباه السلبي يعوض جهود العواطف.

أما اللامبالاة الأعمق، والتبذل الأكثر صلابة فهو فى الفصام البسيط السلبي المتسحب،

ثم نأتى حكاية المآل، فهذا لا يتوقف فقط على نوع الفصام

وإنما على عوامل أخرى كثيرة، وعموما فمآل الفصام البسيط أسوأ مع أنه أخفى، ويعتمد مآل الفصام الكاتوتوني على ما يتبقى بعد الهيجة الحادة.

أ. أيمن عبد العزيز

أريد أن أفهم أكثر كيف إن الشيزيدي يتحايل لتغطية انسحابه ليس فقط عن الآخر وإنما على نفسه، بحركه نشطه. وما المقصود بهذه الحركة النشطه؟

د. يحيى:

هي الأقتراب المظهرى، المصاحب عادة بألفاظ حماسية، وإعلان عن مشاعر ساخنة، ولكن هذا أو ذاك -إذا كانت المسألة تخايلا - يكون قصر العمر ضئيل الدفع، إذ سرعان ما تسقط المظاهر في أول امتحان جاد عن المسئولية "المعية".

أ. أيمن عبد العزيز

أرجو من حضرتك الاستمرار في هذه النشرة، حيث أجد عند قراءتها اكتشافات لأشياء وخبرات لا أستطيع وصفها، وهي تساعدني كثيراً في فهم وتوضيح ورؤية أعمق.

د. يحيى:

حاضر

أنت تؤمر.

أ. مياده المكاوي

بالرغم من فرحتي الشديدة والانتناس بما ورد في يومية الركن القصي والجدب اللحوح وإن جاز لي القول فقد ذهبت لاماكن، ومررت لحظات، ووجدت فيها ملاذى كما ورد في اليومية، وإن كنت لم أفهم ذلك سوى بقراءة اليومية إلا إننى بقراءة لليومية الأخيرة بعنوان "حين يصبح الركن قبرا لا ملاذاً" خفت كثيراً من نفسى وعليها بقدر ما أستوعبت وما وصلنى في اليومية تجاه مرضى ومواقفى اليومية معهم، هذا الخوف يدفعنى للسؤال عن ما هو الموقف مع أشخاص طبيعيين إن صح القول، أشخاص نقابلهم في حياتنا، لهم ذاك الموقف المرضى دون مرض، ولكنه حمود بلا حراك؟ بكل المعنى الوارد في اليومية وماذا إن وجدت ذلك في نفسى؟؟

د. يحيى:

التسليم بهذا الحق من حيث المبدأ هو الوقاية ضد أن ينقلب الملاذا قبرا، والتسليم لا يعنى الترحيب وإنما يعنى السماح إلى عودة

عودة "إلى آخر حقيقى" ينتظر عودتك.

ويا حبذا لو كان في وعيك، وليس فقط في الواقع.

د. أميمة رفعت

أنا أفهم تماما عزوفك عن الإستمرار بعد الحالة الثالثة. أن تضطر لشرح أحاسيسك والصور التي تراها في محيلتك والتي تبلورت على شكل أبيات شعرية في النهاية لهو شيء سخيف ..

ولكن لكي أصدقك القول، فأنا شخصيا أفادني هذا الشرح كثيرا وربطته بكثير من خبراتي في العمل فأصبح بالنسبة لي كالإزميل الذي يعمل على جوهرة ما فيصقلها ويعطيها شكلها النهائي الجميل. ولكنني سأقدر توقفك إذا قررت هذا على أي حال.

فهل يناسبك مثلا أن نرجع إلى باب حالات وأحوال وإذا ما وجدت بعض ما يصلح من المتن لشرح بعض الحالة أضفته (كمتمن فقط إذا أردت و ليس كشرح مرسل، أو ربما كشرح أحيانا)؟

د. يحيى:

والله يا أميمة أنا حائر بين التزامى بالإفادة، وبين احترامى للجمال.

فليساعني المتن الذي بدأت أنشره متماسكا في نهاية كل حلقة بعد أن أكون قد مزقته تشريحا بسكين بارد دون تحدير، أثبتته في نهاية كل حلقة برغم التكرار فأنا - شخصيا - تصلى رسائل أخرى حين أعيد قراءته مجتمعا.

أرجو أن يساعني "المتن" وغير المتن كما تساعونى أنتم على تنقلاتى هكذا، أو - لا قدر الله - إذا أنا توقفت.

د. مها مباشر

If you are going to stop writing for things related to the need to recharge this is yours but if related to scanty feedback I think you have to reconsider me as your long term student, I can grasp nearly all your writings in this issue.

However I may not have the enough time to comment on this worthy material step by step, but it keeps on organizing my thoughts, work and givings.

Thaks dr. God rewards you in shaa Allah, and sorry for writing in English as I'm abroad in a holiday using a lab top with English only.

د. مها مباشر

موجز الرسالة بالعربية

إذا كنت قد قررت إيقاف هذا الباب لقلة التعقيبات والحوار، فأرجو أن تعيد النظر باعتبارى تلميذك القديمة، وحتى الآن....

إن هذه المادة تنظم أفكارى وعملى وعطائى.. الخ.

د. يحيى:

والله يا مها أنا لا أدري إلى أين يقودنى "طيران الموضوعات"
قياساً على "طيران الأفكار (Flight of Objects)" هكذا،

أسألك الدعاء أن أوصل حتى لو لم أستقر.

تعودين بالسلامة.

د. أميمة رفعت

التقاسيم:

هل نزل كتابك عن التقاسيم على الأعلام فى الأسواق؟ تحت أى
عنوان وما هى دار النشر؟ سأحتاج فى النهاية إلى نسخة ورقية.

د. يحيى:

لا طبعاً،

فقد حدث ما لا أحب أن أتحدث فيه، لأن هناك بعداً أخلاقياً
فى الموضوع، وحي لشيخى محفوظ يمنعنى أن أتمادى فى تقليبه.

ويفعل الله ما يشاء ويختار.

أنا موجوع.

والكتاب لديهم منذ عام تقريباً.

ويمكنك الحصول على نسخة الكترونية من الموقع، وتقومين
بطبعه على طابعتك، فهو متاح لمن يريد، وإن كنت لست
متأكداً أنه قد نزل فعلاً بالموقع، وسوف أتحرى ذلك.

متألم أنا جداً.

الحمد لله.

د. محمد عبد الحليم

أنا فى انتظار الحلقة القادمة من وحي ديوان أغوار
النفس فى نفس موعدها الأسبوع المقبل ولا أقبل أى عذر

قال تعالى: "ومن أحيها فكأنما أحيها الناس جميعاً".

د. يحيى:

حاضر.

ربنا يتقبل

أ. سميح

كيف يعرف المعالج ان التحسن الظاهر وطاعه المريض له وكذلك
التغير الشكلى هو ارضاء له وانه شكلى وبس، يعنى مش حقيقى؟؟

ثم ماذا لو انصت المعالج للداخل وعرف هذا ؟ كيف يتعامل معه .. أو يوصله لمريضه؟

هل المهم هنا هو إبلاغه للمريض بغرض تبصيره بانه يفعل ذلك هربا وتمسكا بعدم التغيير؟ ام ماذا؟؟!!

د . يحيى:

التبصير وارد طبعا لكن المسألة تحتاج يقظة من المعالج أولا

ثم وضع فروض واحتمالات

ثم رفض تدريجي للحيل والمهارب

على أن يحدث ذلك على مدى زمن كاف

ليصل من كل ذلك بعض ما تيسر مما اسميه تبصيرا لأنه ليس تأويلا ولا شرحا مباشرا أبداً.

د . ماجدة صالح

رغم إدعائى المتواضع بفهم وهضم ما قرأته (منذ حوالى 20 سنة) من كتاب السيكوباثولوجى، إلا أننى وجدت في هذا النوع من اليوميات شيئا جديدا؟ قد يكون سلاسة في شرح المتن وربطه بالعلاج النفسى بنوعيه. فاندھشت في نهاية النشرة بهذا العزوف (حتى لو كان مؤقتا) عن التكلمة.

لا أعلم؟ قد يكون موقفا شخصياً، ولكننى أرى أن العلم والتعليم في هذه اليوميات أكثر وأمتع من مواد النشرة الأخرى المتنوعة.

د . يحيى:

حاضر

تحت أمرك

أ . رامى عادل

ليه وجدت في نفسك عزوفا عن تكلمة شرح الديوان يا عم يحيى، ده اللعبه ابتدت تحلو، ايه قصدك؟ انا كمان لما ابتديت انام كويس بعد 3 سنين من النوم المتهالك، وبعد ما ابتديت احس بنشاط بعد ما زودت عدد ساعات نومى ساعتين، وبعد ما ابتديت افوق، فكرت انى انسحب من أو غير قوانينها، بعد ما ابتديت استريح، زى ما اكون رافض او مستكتر على روحى الراحه، ممكن ماتقلدنيش، انا وحش

د . يحيى:

راحة ماذا يا عم رامى؟

الراحة هى أن تجد في التعب راحة.

هأنذا مستمر

والبركة في تشجيعكم .

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني) : شرح على
المتن: ديوان أغوار النفس

الحالة الرابعة: الحلقة (20)

العلاج النفسي الاستجدائي الاعتمادي (الفردى والجمعي)

أ. رامى عادل

من النادر يا عم يحيى ان تعرض الجانب المظلم من حاله
دون غيره .

د . يحيى:

لا يا عم رامى، أرفض أن أخف التعرية بموقف إرشادي أو
إصلاحي يمسح المتن أكثر من تشرجه هكذا .

دعني أكتفي بمحدود المتن ولا تدفعني أكثر من ذلك .

أى جانب مظلم هو قادر على تفجير الضوء من عمق إظلامه .

تعتة الدستور:

"السياسة"!! : ياه!! دى طلعت صعبة بشا اكل .. ولكن
).. (٤)

أ. عبر رجب

ملخص اللي حضرتك قلته :

إنه مفيش فايده، ويبقى الحال على ما هو عليه .

د . يحيى:

يستحيل أن يكون هذا ملخص ما قلت

أنت مسؤولة عن ما وصلك

وعليك تغيير الحال إلى ما يصير إليه

"معا.. معا.."

مهما طال الزمن .

أ. هاله حمدي

ياه دى طلعت صعبه بشا اكل، ولكن أدينا قاعدين نتفرج

ياه دى طلعت صعبه بشا اكل، ولكن محدش فاهم حاجه واهو

عاشين

ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل، ولكن نعمل نفسا ولا واخدين
بالنا

د . يحيى:

موافق، على أن أفترض أن تكون هذه بعض استجابات
المسئولين بالذات

أما نحن فنعلم أنها صعبة من زمان، وليس فقط "طلعت
صعبة"، ولذلك نحن لا نكف عن المحاولة تحت كل الظروف، ومن
البداية.

د . اسلام ابراهيم

ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل ولكن أنا محتاج اكمل

ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل ولكن اديني قاعد لغاية لما
ألقى مخرج

ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل ولكن ماكنتش شايف اللى
شايفه دلوقتى

ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل ولكن تستاهل المجهود

ياه دى طلعت صعبه بشا ااكل ولكن ربنا حيهون

د . يحيى:

وصلنى أنك أنت الذى تلعب اللعبة لك مثلما سبق لأصدقاء
آخرين شاركوا حين تم النشر الأول، يعنى لم يصلنى أنك تقمصت أى
مسئول.

أ . إسراء فاروق

- ما أكثر تلك الأصوات الناقدة - نقد سلى - فى أيامنا
هذه ولكن المشكلة ليست فى كثرتها وإنما فى وجود قنوات توصيل
تسمح لها بالوصول للعامة؟

د . يحيى:

لم أفهم .

هل أعتبرت هذه التمتعنة نقد سلى؟

ومتى يكون النقد إيجابيا؟

أ . إسراء فاروق

إلى متى سنظل بارعين فى رؤية المشاكل فقط دون إقتراح
حلول.. أعتقد إن ده هو ما آل إليه الحال.

د . يحيى:

ليس مطلوباً من كل واحد بلا استثناء أن يقدم اقتراحاً
محدداً، المهم أن يملأ وقته بما هو أحق بالوقت.

أ. إسرائء فاروق

هل كان من بين الـ 70 منظرأ رؤية حقيقية للإنسان المصرى؟

د. يحيى:

لأطبعأ

كله كان غما وسبابا وسوادا وسخرية،

لهذا لم أكمل الرد على الكاتب.

أ. إسرائء فاروق

عايزة أوجه دعوة للكاتب/ محمد فتحى إلى رؤية مصر من خلال تعنتة "لكن.. هناك شئ ما"

د. يحيى:

يا ليت!!

د. هانى مصطفى

أحيانا تكون السخرية من الذات بدिला عن البكاء والعويل أو حتى صورة أخرى له، واعتقد أن السخرية أو البكاء مرحلة هامة في طريق التغيير، في حالة عدم التوقف عندها.

د. يحيى:

ليست إلى هذه الدرجة، الأغلب أن تكون السخرية موقفا محمداً،

الشرط الذى وضعته "في حالة عدم التوقف عندها" شرط جيد جدا لكنه نادراً ما يتحقق، لأن مثل هذه السخرة هي بمثابة بصقة كاوية، هذه السخرية القاسية الجارحة تكتفى بنفسها من موقف حكيمى فوقى رافض، لا أكثر، وكأن الكاتب لا يعرف المثل الشعبى المصرى الرائع الذى يذكرنا بمصر البصقة "إن رميتها لفوق تيجى على وشك وإن رمتها لتحت تيجى في حجرك".

د. محمود حجازى

أعتقد أن السياسة هي فن الخداع والتعامل بلا ضمير أما الديمقراطيةه فهي اليوم آداة لدغغة الشعوب وخداعها.

د. يحيى:

أوافقك على الجزء الأخير دون الأول،

فمع أن السياسة فيها الكثير من الخداع إلا أن الأمر ليس بتلك الصورة التى وصلتني من رسالتك.

د. عماد شكرى

أشفق عليهم فهم لا يمتلكون آلية التوقف للرؤية والجدل بهذه الطريقة، وأنا أيضاً لا أحب ولا أحترم هذه السخرية.

د . يحيى :

آنستنى

أ . هبه

لك خالص الشكر والتقدير استاذى على هذه اللعبة التي ابرزت جوانب مختلفه لنوازع النفس البشريه والمبررات التي تقدمها رغبة في البقاء في السلطه

د . يحيى :

حصل

أ . رامى عادل

الحس الفكاهى مطلوب في تناول المسائل الشائكه، وكما تفعلها مع احلام نجيب محفوظ مؤخرا تفعلها هنا في التعتعه، لكن يا ترى هل يتمتع المسؤولون بنفس روح الدعايه، اصبحت اكره من اراهم في هذه المناصب، خاصه من كبار السن، واراهم متمنمين، وربما يفكرون ببعض المعارف، لكن هو المسؤول ده برضك يشكر انه بيصحى بدرى، وبيحرق في دمه، وبيناوره، اكيد الناس دى بتشتغل، رغم اني اكرههم (خاصه المسؤولين الصغار زى بتوع الخى) وفيه مسؤولين جذابين متكلمين لَمِيعه، يجبروك انك تستلطفهم، يبدو اني مش فاهم حاجه، فاسكت احسن

د . يحيى :

بصراحة أنا أتعاطف مع كثير منهم، خصوصا حين أرى بعض الإنجازات العملاقة من الكبارى والمحاور الجديدة وما شابه.

أنا لست ضد المسئول لأنه مسئول،

إننى أحاول - باحترام - أن أنبهه إلى ورطته، لعل وعسى.

تعتعه الوفد:

دمقّرط بالديمقراطية، حتى بأنتك العدل بالحرية!!

د . مروان الجندى

وصلنى أن السياسة لها معان عديدة بعضها قد تؤدى إلى أن يستعمل أحدهم قدراته في تزوير المواقف وافقادها لمعناها، مع أن أى إنسان يمكن أن يكون سياسيا ويمارس السياسة بالفطرة.

د . يحيى :

أى إنسان هو سياسى تلقائيا، وليس فقط يمكن أن يكون سياسيا، لكن أن يمارس شخص بذاته دورا سياسيا بذاته له فاعليته، فهذا شأن آخر، ودعنى أعترف لك أنتى لا أمارسه، ولا أقدر عليه (غالبا).

أ. هيثم عبد الفتاح

أنا طول الوقت شاكك في ألية أننا "نديرها معاً" وحاسس
إني مش حاشوف الوقت ده .

د. يحيى:

أوافقك على شكك في أننا "نديرها معاً".

لكن قولك أننا لن نرى هذا الوقت، فدعني أقول لك آملًا:
بل قد نراه قريباً، نحن وشطارتنا.

أ. عبده السيد

احب ان اصارحك بأن يومية التعتعة هي اكثر ورقه
بتتعبنى، وكل مره اخذ قرار اني مش هاقراها تاني والغريب
انها اول ورقة باقراها ويبقى نفسي اقرأها تاني والمسألة
بقت زى ما يكون باحب اشوف فأتوجع وفي الاخر ما بعملش حاجه
لنفسى طيب ملتزم بقرأتها ليه!؟

موضوع التعتعة صعب جدا ويمكن مستحيل لو بصيت عليه من
الدائرة الاكبر التي تحت اليها، ومؤلم من الدايره الاصغر
اللي هي بلدنا، وضعب من الدايره الاهم اللي هي أنا، وما
ذكرته على ان يعمل بالسياسه ان يعرف.... زاد الموضوع
صعبه .

بس عاوز اقول لحضرتك ان اليومية دي فهمتني يوميات أخرى
(الأم، المسؤليه) وصالحتني على الندوة الثقافية [احساس] مش
عارف إزاي.

د. يحيى:

أنا فرحان بتعليقك هذا يا عبده، لأنني احترم قوتك
وصراحة موقفك.

شكرا .

أ. محمد المهدي

أعجبتني جداً التعريفات الجامعة لما أوردته حضرتك
(كتعريف للسياسة) ولعلها بسطت لي هذا المصطلح الذي كنت
أراه جد معقد، ببساطة أصبحت أرى أن التعامل بما هو متاح
في حدود الزمان والمكان هو سياسة وليست كما كان يتبادر
لذهني مسبقاً بأن المصطلح يشير فقط إلى إدارة أمور جماعة أو
دولة... إلخ

وإن كنت أختلف مع حضرتك في تفاؤلك فيما يخص (إدارة
الحياة معاً) ففي حدود علمي لم أر حتى الآن نظاماً يجمع البشر
وهم يديرونه معاً، دائماً ما يكون هناك بعض التفاصيل أو
المعلومات المحجوبة والتي تختص بها فئة عن غيرها، وفي كثير من
الأحيان يرى البعض أفضليتهم عن الآخرين فكيف يتسنى لهم
إدارة (الحياة معاً). والحال هكذا

د. يحيى:

ألم تلاحظ نهاية المقال

النمل استطاع أن يدير حياته "معاً"، بالوعى الفردي المندمج في الوعى الجمعى، ولذلك بقى نوعه حتى الآن ضمن الواحد في الألف دون ألى 999 نوعاً من الأحياء التى انقرضت.

تقسيم البشر إلى فريق أعلى يستعمل الفريق الأدنى، وهو الأمر الذى يجرى عبر العالم حالياً، يضر بالجميع، ويهدد النوع البشرى بالفناء وعلى رأسهم الذين يتصورون أنهم الأعلى والأفضل، فى حين أنهم الأخطر والأخبث والأغى فى نفس الوقت.

أ. محمد المهدي

ما لم أفهمه جيداً جملة "أن نمارس إدارة الممكن لكن لا بد أن نقر ونعترف بأنه "ممکن" "مؤلم"

الذى وصلنى وأريد تصحيحه إن كنت أخطأت أن قبول الحال بما هو متاح وواقع شرط ضرورى لتغييره، وأن هذا القبول يستتبعه ألم الإقرار بوجوده فعلاً! أرجو الإيضاح.

د. يحيى:

هذا صحيح،

ولمزيد التوضيح فإننى أعنى أن قبولنا للأمر الواقع، أو للحل المتاح، لا ينبغى أن يلهينا عن رؤية ومعايشة أخطاء هذا الحل وقصوره ومن ثم ضرورة مواصلة المسيرة لابتداع حلول جديدة،

إنه لا يوجد حل نهائى، ولا حل سحرى، وهذا مؤلم، لعله ألم الخبرة، وهو الدافع لمواصلة السعى.

ثم ليعيننا الله على أنفسنا وعليهم، حتى نجد الحل تلو الآخر الأفضل فالأفضل، وباستمرار.

أ. عبد المجيد محمد

أوافق على كل ما ذكرته حضرتك عن مفهوم السياسة خاصة إن السياسة هى أن تحمل هم الناس من واقع نبض الناس. لكننى اعترض على أن ثوره يوليو حركه عسكريه محدوده بل كانت ومنذ بدايتها ثوره - نعم فى إطار الجيش فقط - لها أهدافها ومبادئها التى قامت على أساسها ولا يعتبر قلب نظام الحكم وتعديله حركه محدوده لوضع طارئ.

د. يحيى:

البداية، غير الذى حصل بعد البداية، وهذا بدوره غير ما آلت إليه الأمور حتى الآن، ولكن لك كل الحق أن تعترض

ثم دعنا نأمل أن نتحمل الاختلاف.

السبت 15-08-2009

715- صدام الحضارات، وصمم بين الثقافات

تعتة الوفد

صدام الحضارات، وصمم بين الثقافات

الندوة الشهرية الثقافية هذا الشهر (7 أغسطس) لجمعيتنا المتواضعة "الطب النفسي التطوري" كانت عن **كلود ليفي شتراوس**، (الذي جاوز عمره المائة عام بعام واحد، وهو مازال يقرأ بلذاك للمرة الأربعين ويتعلم اليابانية حالا) قدمها ابن جميل، أصبح فرنسيا جدا، ومازال مصريا جدا جدا، هو الدكتور رفيق حاتم الذي يقدم لنا في إجازته السنوية التي يقضيها بيننا كل عام، ما تيسر من فكر وخبرة من واقع معاشته هناك ما نحن أحوج إلى التعرف عليه، ليس فقط من الكتب.

فرحت باقتراحه موضوع الندوة، ورحت أراجع اختلافي مع شتراوس وحي له في آن، (ثلاثة عمالقة أختلف معهم بكل عناد، وأحبهم بكل عمق، وهو أحدهم : الاثنان الآخران هما : كارل بوبر، ونجيب محفوظ)

من أروع ما يميز بعض ناس هؤلاء القوم (أهل الغرب) السابقين لنا في القوة والتقدم واحتمال التدهور معاً، هو قدرتهم على الاختلاف، وجرأتهم في النقد الذاتي، واستعدادهم للتغير، ينطبق ذلك أكثر على مبدعيهم، وأقل كثيراً جداً على السطات والقوى التي تسيرهم علانية وسراً، نحن نأخذ منهم عادة العناوين والشائع دون التفاصيل والمراجعة، خذ مثلاً، حكاية فوكوياما وكتابه الخائب عن نهاية التاريخ، أصدره عام 1989 (وكأنه ليس عنده خير أن يوم القيامة لم تثبت رؤية هلاله بعد)، لكن المتابع يعرف كيف أن فوكوياما طور موقفه بشكل له دلالاته مؤخراً، في كتابه اللاحق عن "التصدع العظيم" 1999 بما احتوى من مفهوم جديد أسماه "الرأسمال الاجتماعي" حذر فيه من انهيار النظام الأمريكي الجديد! ..إخ، كذلك نحن لم ننتعمق في فكر هانتنجتون وما يعنيه بصدام الثقافات ولو أننا أحسننا فهمه فقد تتغير نظرتنا لصراعنا مع اسرائيل، فقد نكتشف أنهم ورطونا في صراع بين اليهودية والاسلام ظاهراً، في حين أنه صراع بين ثقافة التراكم والخطرة والاستعباد، وبين ثقافة أخرى فقدت معالمها مرحلياً، (نحن

للأسف) أكثر منه صراع على الأرض، أو على الموارد، (كل هذا يحتاج لعودة وتفصيل.

نرجع لموضوع اليوم: الاختلاف الذى طال أمده بين فكر شتراوس وبين مزاعم اليونسكو منذ عام 1971، ويتعلق بإصرار شتراوس على حق الثقافات المختلفة، حتى الثقافات البدائية في ما أسماه "صمم بين الثقافات"، بدأ شتراوس الانتباه إلى هذه القضية منذ سفره الباكر للبرازيل، بين عامي 1935 و1938 حيث أتيح له الاطلاع على أحوال الهنود الحمر، وانتهى إلى أن ثقافة أى مجتمع هي ظاهرة وباطنة، وهي إنما تدرس كما تدرس اللغة، فعادات المجتمع وتقاليد لغته، والأزياء لغة، والمطبخ لغة... الخ، راح شتراوس يؤكد على حق كل ثقافة في أن تظل «صماء» إزاء قيم ومنظومات "ثقافة الآخر". وهو ما يبدو لأول وهلة ضد زعم اليونسكو بالترويج لنمط واحد (بتوصية النظام العالمى الأمريكى الجديد) من خلال ما يسميه الانفتاح على الآخر، ينيه شتراوس إلى أن من حق أى صاحب ثقافة أن يختلف حتى ليصل الأمر إلى أن يكون متحفظاً وحذراً مما يصله من ثقافة الآخر، (وخاصة لو كان هذا الآخر يملك السلطة والسلاح والمال)، ظل شتراوس وفياً لهذه الأفكار وعاد يدافع عنها مرة أخرى أمام اليونسكو سنة 2005. وهو يكرر أنه: "من أجل الحفاظ على التنوع الثقافى، يتوجب على الشعوب أن تتخذ من التبادلات وتحافظ على مسافة فيما بينها".

المصيبة أننا حين تصلنا مثل هذه الأفكار، لا نأخذ منها إلا ظاهرها -كما بينت في أول المقال- وقد نندفع إلى عكس ما أريد بها: إننا بمجرد أن نسمع أحدهم يدافع عن حقنا في الصمم، ونحن لا ينقصنا الصمم أو العمى والحمد لله، حتى نبرر الجمود والتعصب، دون أن ننتبه إلى مسئولية تطويرنا من واقع ثقافتنا الآنية، لا من أوهام تاريخنا.

الصمم الذى يدافع عنه شتراوس هو لتأكيد التميز، وحق الاختلاف، حفزا للانطلاق الذاتى للالتقاء -على مسافة- بالآخر، الدفاع عن حق الصمم قد يساء استقباله حتى يقسمنا إلى قسمين، فريق يفرج به وينغلق أكثر في جوره المظلمه، وفريق يشجبه ويندفع أكثر في التقليد الأعمى، حتى يحوا ثقافته تماما، تحت عناوين التنوير والتحرر وما شابه.

هذا الموقف الذى يترجح بين الشجب المتشجج فالجمود، وبين التبعية العمياء فالتقليد الأعمى هو الخطر الذى نتعرض له من التخلّى عن الموقف النقدى المسئول الخلاق.

أحذر بوضوح أن تنتهى هذه الدعوة إلى حق الصمم، إلى وضع لافتات سلفية على نفس القيم التى ينتقدها أهلها بشجاعة، أو أن تنتهى على الجانب الآخر إلى رفض هذا الحق تماما، ومن ثمّ التسليم لبلاهة تنويرية كاذبة

أخشى كذلك أن تبدو مقالى وكأنها حل وسط مائع لا يقدم شيئا إلا الرقص على السلم، للحصول على رضا السطان العالمى الأعظم، والكذب على أنفسنا

أعيد التنبيه في هذا المقال إلى بعض ما ذكرت في المقال السابق من أنه: إذا كان تمّ نظام سيئ هو المطروح حالياً، وليس عندنا - كافة الناس- بديل جاهز، فإن العالم كله، بثقافته المختلفة، مكلف - طورياً وبقائياً بالبحث عن بديل لائق مناسب، لا بد أن يجرى البحث بإبداع واعد مثل ما فعل ويفعل شتراوس أطل الله عمره وأدام نفعه.

مرة أخرى استعمال ثقافتنا لحقها في الصمم بطريقة غبية قد يؤدي إلى التعمادى في فخرنا بالتخلف والاختلاف

ثم إن رفضنا العشوائى للصمم عن ثقافة الآخر لا يعنى الاندفاع إلى التبعية وضرب تعظيم سلام على العمال على البطال، لمن يشكلنا لصالحه، تحت عناوين رشيقة وبراقة.

إن ممارسة الناس لصمم "انتقائى" بين الثقافات، هو تكليف لكل الناس بتحريك نحو الإبداع للإضافة، وليست دعوة خفية للتمسك بسلبيات كل الأطراف.

الأحد 2009-08-16

716-ياه!! دى "السياسة" طلعت سهلة بشااكل .. دا انا حتى ...

تعتة الدستور

ياه!! دى "السياسة" طلعت سهلة بشااكل .. دا انا حتى

....

لم أكن أتصور أن عامة الناس الذين لم يعرفوا فكرة الألعاب النفسية هكذا من قبل، حيث لم يسمعوا عن العلاج النفسى الجمعى الذى ألهمنى تعميمها كمنهج لاحتمال التعرية المباشرة "هنا والآن"، لم أكن أتصور أنهم سيرحبون بهذا المنهج هكذا، مع أنى جريته ونجح فى محاولتى هز بعض القيم الراسخة، والتدريب على النقد الذاتى، لحفز النمو، ولكن كان ذلك وجهها لوجه، تليفزيونيا بالذات، فى برامج متعددة هنا وهناك (النيل الثقافية، ART، ثم فى قناة "أنا" حاليا) .

بعد نشر لعبة الاسبوع الماضى وصلنى ترحيب متوسط، ودهشة طيبة، وتساؤلات كثيرة، وبالذات تساؤلات عن من أعنى بهذه الإجابة المتخيّلة أو تلك، وبديهى أنى أجبت بما نوهت به مع نشر اللعبة، وهو أنى فعلا لا أعنى أحدا، ولا أعرف أحدا، سألتى آخرون: طيب، لماذا اكتفيت بعشرة، وهم أكثر؟ وطلب بعضهم، أن أطلق خيالى - إن كنت شاطرا - لأكمل تقمص عدد آخر من المسئولين، فقبلت التحدى، وغامرت بإكمال المحاولة مع تعديل اللعبة لأحدد هذه المرة أن "العمل السياسى"، (السياسة)، هى موضوع الصعوبة التى يحتمل أن يعترف بها - بعد الممارسة المبدئية - مسئول كفاء طيب ماهر فى تخصصه واهتماماته، مسئول حسن النية، ذكى، مجتهد، ومع ذلك فهو كبشر: يمكن..، ويمكن، وهكذا أبدأ تعتة اليوم بإكمال اللعبة السابقة قبولا للتحدى، فأقتمص بالإضافة: عشرة مسئولين آخرين متخيلين لا أعرفهم، وأكمل نيابة عنهم: (أو كما قال):

(11) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل..... ولكن صعبة

صعبة، يعنى حاجزى إيه

(12) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل..... ولكن برضه

مديانى منظر اللى هوّه

(13) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن الجماعة
مايتخلوش عن اللى بيمشوه برضه

(14) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن أنا
حاسس إنى يمكن أقدر أعمل حاجة

(15) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن يا ترى
هم زملاتى عرفوا كده زي؟

(16) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن لأه بقى
!!! مافيش كلام من ده

(17) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن كله
بيستفد من كله

(18) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن هوأ ربنا
حاجاسبنى على اللى انا مش قده ده ازاي؟

(19) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن ما انا
لو سبتها حاجيبوا أخيب منى مطرعى

(20) ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....ولكن ..
والمصحف ما فى متتعتج

.....

ثم إنه خطر ببالي لعبة الناحية الثانية، وذلك بأن أخيل،
فأتقمص مسئولين أطيب، وأقرب، فوجدوا السياسة سهلة وتمام
التمام، فراحوا يزاولون نشاطهم فى العمل السياسى مثلما كانوا
يفعلون فى تخصصهم العلمى أو الفنى، أو حتى فى بيوتهم،

اللعبة الجديدة، مثل السابقة، تطلب من المشارك أن
يقرأ الجملة الناقصة ثم يكملها، وها هى:

ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل... دانا
حتى..... (أكمل بما شئت)

فجاءت النتيجة هكذا:

مسئول (1) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل..
دانا حتى مش لاقى فرق مع اللى كنت فيه قبلها

مسئول (2) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل..
دانا حتى جاهز للفتوى فيها، ولا يهمنى

مسئول (3) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل..
دانا حتى حاسوى الهوايل

مسئول (4) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل..
دانا حتى شايف إنها ماشية لواحدنا

مسئول (5) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل..
دانا حتى مااعتش باخاف من الاستجابات

مسئول (6) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل. دانا
حتى حارشح نفسى فى أيها دايرة وحاجج 100%

مسئول (7) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل. دانا
حتى عرفت السكة: أرضى مين وأطنش مين

مسئول (8) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل. دانا
حتى بطلت اقرا جرايد، لا معارضة، ولا حكومة

مسئول (9) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل..
دانا حتى سايبها للى تحت منى، البركة فيهم

مسئول (10) ياه!! دى السياسة طلعت سهلة بشااكل..
دانا حتى باحضّر نفسى لطلوع السلم فوق

وبعد

أرجو ألا يطلب منى أحد أن أضيف عشرة آخرين للعبة
الثانية، فقد لا أعثر على عدد كاف.

الإثنين 17-08-2009

717-يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (16)

من مختارات موقع توفيق رشد

www.philomaroc.com

ثراء حركية الجهل والخوف من جمود منظومة العلم (4)

وقال (للنفرى)

(31) يا عبد كيف تقول حسبي الله وأنت لا تطمئن بالجهل على الجاهل كما تطمئن على العلم بالمعلوم.

فقلت له:

أطمئن على المعلوم والجاهل بأنه حسبي أنت حين تمتزج المعرفة بالجهل بالعلم بالفرحة، أقول:

حسبي أنت، لا معرفة إلا بك إليك.

أن أطمئن على الجهل بالجاهل يحتاج قريبا منك أكبر من طاقتي أحيانا،

أن أطمئن على العلم بالمعلوم لا يحتاج إلا أن أعلم المعلوم،

فأطمئن اطمئنانا خائبا مهزوزا بدونك

أنت أعلم بي، وباجتهادى بك إليك

أنت حسبي ونعم الوكيل برغم كل شيء

(32) يا عبد طئبتك مني أن أعلمك ما جهلت، كطئبتك أن أجهلك ما علمت.

فقلت له:

أن تعلمنى ما جهلت هو حقى فى أن أتحسس طريقى،

أما أن تجهلنى ما علمت فهو تحطيم صنم تطاول فى البنيان

أحتاج عونك تجهلني علما يحول بيني وبينك،
مع أنهم يتمحكون به ليثبتونك فينكرونك وهم لا يدرون
استغفرك ربى وأتوب إليك
التجهيل بك إليك،
هو الطريق لإحياء علم لا يقبل التصنيم
(33) يا عبد اقصدي بمالك وأهلك وعلمك وجهلك.

فقلت له:

كل ما أقصدك به هو وسائل إليك بفضلك
مالي وعلمي وأهلى وجهلى،
فإذا استقلت أى منها عنك، فالويل لى،
كل من انفصل عن أصله، ولم يكدح لوصله، دار بلا مركز،
أوتركز حول سراب
كل ما عداك إن لم يسخر إليك، فهو يحول بيني وبينك

(34) يا عبد أخلني محل جهلك وعلمك منك، لا تجهل ولا
تعلم

فقلت له:

إذا نجحت أن أحلك محل كل "ما هو"، دون أن ينمى فيك
أو يحل محلك،
فما حاجتى إلى "ما هو" أو "ما هي"
وما حاجتى إلى ما أجهل، أو إلى ما أعلم
أتعامل بكل ما هو، وما هي، دون حاجة لروح
أتعامل بها، حتى أجدها، فأستغنى عنها،
فأجدها،
فأجدهك
فأعود ولا أهدم

(35) يا عبد من لم يستخى لزيادة العلم لم يستخج أبداً

فقلت له:

زيادة العلم للعلم تنتقص من المعرفة، إذ تهتمش الجهل،
من أراد وجهك، لا يستزيد من زيادة العلم

فإذا زاد رغما عنه، واستحى منك، فهو يدرأ غرورا غرور
يبعده عنك

فاغفر له

ولى

(36) يا عبد استعذُ بي مِنْ كُلِّ جَهْلٍ، إِلَّا جَهْلَ بِي

فقلت له:

اللهم إني أعوذ بك من الجهل الذى هو ضد العلم

وأعوذ بك من جهل يبعدنى عنك

وأعوذ بك من جهل يلبس ثوب العلم

أما الجهل بك، فهو الطريق إليك

(37) يا عبد إِنْ لَمْ يُخْرِجْكَ الْعِلْمُ عَنِ الْعِلْمِ، وَلَمْ تَدْخُلْ
بِالْعِلْمِ إِلَّا فِي الْعِلْمِ، فَأَنْتَ فِي حِجَابٍ مِنْ عِلْمٍ.

فقلت له:

أحاول أن أعلم لأخرج مما علمت إلى ما يمكن أن أعلمه،

لا أدخل العلم إلا لأخرج منه

حتى لا يجبنى عنك

حجاب العلم أكثر خداعا من حجاب الجهل

العلم المغلق على العلم هو سجن المعرفة

(38) يا عبد لا تَحْمِلِ الْعِلْمَ وَ الْمَعْرِفَةَ فِي طَرِيقِكَ إِلَيَّ

فقلت له:

وهل أنا، وأنا أسعى نحوك، في حاجة إلى أئى منهما؟

الجهل إليك هو طريقى إليك

لا أحمل العلم والمعرفة إليك، وإنما أتلفع بهما نحوك

واخبنى في عباأتى بوصلتى نحوك،

يقودها الجهل الأقدر

(39) يا عبدُ: الْعُلَمَاءُ يَدُلُّونَكَ عَلَى طَاعَتِي لَا عَلَى
رُؤْيَتِي.

فقلت له:

ألسنت أنت الذى وضعتهم في طريقى؟

عانيت دهرا حتى أزيجهم حين يحولون بينى وبينك

دلوني على طاعتك فشكرتهم واتخذتها سبيلا إليك دون إذن منهم

طاعتك، حتى لو كانوا هم الذين دلوني عليها لأطيعهم، جعلتها طريقى إليك، من وراء ظهورهم.

فاغفر لهم

ولى

(40) وقال لى: لا يعرفني الحرف، ولا ما في الحرف، ولا مَنْ في الحرف، ولا ما يدل عليه الحرف

فقلت له:

ومع ذلك،

لن أتنازل عن الحرف،

نعم، هو لا يعرفك، لا هو...، ولا ما يدل عليه...، ولا ما هو فيه، ولا... من هم إليه،

لكننى لن أتنازل عنه

أحاول أن أحسن استعماله

أعنى أن أدخله في ما هو له

أن أدخل فيه ما هو منك،

ما هو أنت

ساعتها لن يكون حرفا أصلا

وعلى الغافل أن يستضىء بغفلته

الثلاثاء 18-08-2009

718 - عن العلاج النفسي والأيدولوجيا (1 من 2)



دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسي
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس

لهذه القصيدة حكاية، فقد صدرت في الطبعة الأولى للديوان باسم "شبه الإنسان" (في 166 كلمة)، ثم جرى تحديث محدود بعد ذلك، لم ينشر (غالبا)، ثم أجرى تحديث أخير وأنا أعدّها لأضمنها في هذا العمل الذي لا يريد أن يستقر على منهج، فإذا بها تصل إلى أربعة أضعاف حجمها (735 كلمة)،

طيب!!! بالله عليكم أليس من حقها أن تصدر مستقلة أولا دون وصاية من شرح، أو إلام بالتشريح

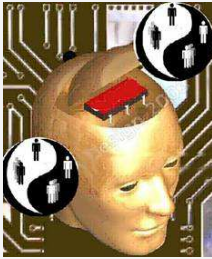
لست متأكدا!!

سوف أكتفى اليوم بتقديم الفكرة المقدمة

ثم ماتيسر من القصيدة بعد تحديثها

ثم نعود إلى ما تبقى غدا، متورطين أو غير متورطين في التشريح والتسطيح، ربنا يستر،

المقدمة وباعث القصيدة :



من "أصعب ما يواجه الطبيب النفسى أن يعالج" أصحاب المبادئ الثابتة"، ليس مهما أن تكون المبادئ سليمة، أو صحيحة، أو أصح، ولكن الصعوبة تأتي من أنها ثابتة، والمتابع لحوارى مع الله استلهاما من مواقف ومخاطبات مولانا النفسى وهو يعلمنا خطورة العلم المستقر، وأيضا خطورة الجهل المستقر، خطورة هذا الاستقرار الجاثم على حركية نمونا، وبالتالي على توجهنا إلى الله تعالى، الجاثم بالعلم أو بالجهل فما بالك بالفكر المستقر، والنظرية المستقرة التي هي مرادفة للأيدولوجيا.

حين كتبت هذه القصيدة في صورتها الأولى سنة 1974 ، لم يكن الاتحاد السوفيتى قد تفكك بعد، ولم يكن فوكوياما قد أعلن - بحجة مؤقتة - موت التاريخ، كان -مثلما هو الآن- ما يشغلنى آنذاك هو "موت الإنسان" من حيث أنه حركة ووعى وتاريخ، وكان ما بلغنى من الممارسة الخاطئة للفكر الاشتراكى (وليس من حركية هذا الفكر البسيطة والبدئية والواقعية والممكنة) أن التاريخ توقف عندما فعله من قلبه أيدولوجية هذا الفكر الحركى إلى جامدة، مع أن المفروض أن الفكرة في عمق اصلتها، هي ضد فكرة الأيدولوجيا أصلا، شعرت أن حركية الفكر تخمدت عند من زعم امتلاك حق احتكار تطبيق العدل، فما بالك عن من تبعهم - منا- مقلدين بغياء أو بإدعاء ممن لم يستوعبوها أصلا، ولم يعرفوا عنها إلا ما شاع عنها، أو ما بلغهم من ظاهر تطبيقها وسفه منفيها.

الإشكالية في العلاج النفسى:

هذه قضية سياسية لسنا في موقع مناقشتها، وإن كانت القصيدة تبدو سياسية في المقام الأول، خاصة بعد تحديثها، إلا أن ما يهمنا هنا هو ذلك الإنسان المريض الذى جاء يعانى وقد سبق أن تورط في تقديس هذه المبادئ التي هي أصلا ضد "أى تقديس"، ثم نكتشف أن هذه المبادئ قد استعملها صاحبنا بتماسك بها حين قامت بحمايته شخصا بنجاح، كآلية دفاعية أساسا، أكثر منها كموقف أو كمنهج عام قابل للاختبار سعيا إلى إقامة العدل وتحريك التطور على أرض الواقع لكل الناس؟ هذا الشخص كان - غالبا - يستعمل النظرية الأيدولوجيا تماما كما يستعمل شخص متدين الدين، ليس لتسهيل توصيله إلى الإيمان كدحا إلى وجه الحق، وإنما يستعمله ليستقر في موقعه بعيدا عن حركية نموه (التي هي موازية - غالبا - لما أسماه كارل يونج : تجربة الرب) ، هنا

يصبح الدين آلية دفاعية Mechanism تماما مثلما تصبح الأيدولوجية الاشتراكية آلية دفاعية، وطالما نجحت هذه الآلية هنا أو هناك من قبل أن يعرض صاحبها، أو دون أن يمرض أصلا فليس للطب النفسى ولا العلاج النفسى حق حتى في مجرد نقدها، إنما ينشأ الإشكال حين يأتى صاحب هذه الآلية (في الدين الجامد أو الأيدولوجى المقدس)، ويعانى نفسيا، فيجد الطبيب نفسه مضطرا إلى التلميح أن هذه الآلية التي قامت بالواجب فيما قبل المرض، معرضة للفحص والنقد وإعادة النظر، مثل أية آلية أخرى،

هنا يقفز عامل آخر، وهو ما أَلحنا إليه في مواقع أخرى كثيرة.. هذا العامل هو: ماذا عن أيديولوجية المعالج نفسه، وكيف يمكن أن تكون عاملاً فاعلاً بعلمه أو يغير علمه في مسيرة العلاج، وهل يمكن أن يزعم المعالج أنه محايد في حين أن داخل داخله قد يحكم على هذه أيديولوجية مريضه بالزيف أو بالفشل أو بالعبث أو بالاغتراب أو بغير ذلك؟

في البلاد المتقدمة يتجنب هذا الخرج الممارس حين يمتنع الطبيب - بالأمر وبالعرف وبالقانون- أن يسأل مريضه عن دينه أو عن توجهه السياسي، وكأن مجرد تجهيل هذه المنطقة عند المريض، مع تصور الطبيب أنه أخفها أيضاً بالنسبة لنفسه (إيش أدراه؟) يمكن أن يصبح العلاج أكثر موضوعية. طبعاً هذا كلام سطحي، ناقشناه أيضاً مع موضوع استحالة الخياد المطلق في العلاج النفسي.

إذن ما العمل؟

ليس عندي اهتمام مباشر بالعمل السياسي، وإن كنت - مثل أى شخص يعيش في مجتمع تنظمه سلطة ما - سياسى رغم أنفى، تفقز لى هذه القضية بشكل شخصى حين اضطر، ولو بينى وبين نفسى أن أتساءل عن موقعى الشخصى من هذا المذهب السياسى أو ذاك، وأيضاً عن موقفى من هذا النوع من التدين أو ذاك، وهى قضية تحدد حين أواجه مريض صاحب مذهب واضح محدد، أو صاحب أسلوب لى -غالباً- أنه لو كان على صواب في مذهبه هذا أو في طريقة تدينه، لما مرض، ولما جاء يستشيرنى - أنا المهزوز على الأقل من وجهة نظرى وأمال نفسى بشكل مباشر أو غير مباشر أين مذهبه مما حدث له.

لا يجوز أن يجرى الأمر كذلك، وفي هذه الحالة (حين أضبط نفسى متلبساً بهذا السخف)، أتصور أننى كان يمكن أن أعفى نفسى من هذا الخرج بأن أدعى الخياد، لكننى عادة لا أستطيع فأتقدم خطوة لأعامل هذا الموقف الأيديولوجى الجامد أو طريقة التدين المستقرة بلا حراك، أعامل هذا أو ذاك باعتباره ميكانزم معرض للاهتزاز مثل أى ميكانزم، وهكذا تنتقل القضية من منافسة المحتوى (مضمون الأيديولوجى، أو مضمون طريقة التدين) إلى العمل على إنجاح أى منهما كما كان ناجحاً في الحفاظ على تماسك صاحب أيهما متوازناً غير مريض، فإذا فشلنا، فالأمر يحتاج إلى إعادة نظر، لإطلاق مسيرة النمو، وهو نفس ما نلجأ إليه في التعامل مع أى ميكانزم.

هناك بعد آخر ينبغي وضعه للاعتبار في شأن المريض، قبل وبعد تعلقه بمنظومته الدفاعية: أيديولوجية "أو ديناً، ذلك أن بعض المرضى الذين يحضرون للعلاج يعلنون أن ما ألم بهم من مرض أو إعاقة إنما يرجع إلى تدهور قيم المجتمع عامة، والظلم السائد فيه، والاغتراب الغالب عليه، وكذا وكيت، وكأن الحل ليس في أن يشفوا هم، حتى يستطيعوا أن يواصلوا تغيير ما يعترضون عليه بالثورة أو الإبداع أو الإصلاح أو أى دور

يرتضونه ، بل إنه بعضهم يلج على الطبيب أن يفهم أنه لن ينصلح حال مرضه ، ولن يشفى إلا إذا انصلح حال المجتمع ، وكأن مهمة الطبيب - حتى يشفيه - هو أن يُصلح حال المجتمع ، ويقيم العدل، وربما يوزع الأرزاق، طبعاً المريض لا يقول هذا صراحة ، ولكنه يجمل أية معاناة إلى مثل هذه الأسباب ويلقيها في وجه الطبيب وينتظر.

في كثير من هذه الحالات لاحظت كيف تحل المناذاة بالمباديء المثالية، سماوية كانت أم إنسانية، محل الحياة الواقعية اليومية، وتبدو المباديء التقدمية أو الاشتراكية أو اليسارية أكثر إغراء للشباب من غيرها (أو هكذا كانت تبدو أيام كتابة النسخة الأولى للقصيدة) ، فكنت كثيراً ما أتبين أن المناذاة بهذه المباديء بكل هذا الحماس، وبكل هذا الكلام، في الموقف العلاجي، هو نوع من إعلان ضمنى بعدم الالتزام بالمشاركة في تحقيقها، وبرغم ذلك ، فقد لاحظت من أصحاب هذه المبادئ أنهم أحياناً يحضرون وعندهم تصور عن أيديولوجية أو دين المعالج (من مقال قرأوه ، أو حديث سمعوه ، أو شاهدوه أو خبر تناقلوه... إلخ) ، وحين يكتشف الواحد منهم أن المعالج ليس كما تصور (ليس اشتراكياً، ليس مستشخياً، ليس مثالياً... إلخ) تهتز ثقته، وقد يتراجع، أو قد يواصل متحدياً (هادياً أحياناً) أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر) فتتقلب المسألة العلاجية إلى مناقشات سياسية أو اقتصادية أو فقهية، (لو لم يأخذ الطبيب حذره) وتضيق معالم المهمة العلاجية، وتبهت محكات قياس التقدم في العلاج.

.. وفي العلاج الجمعي

لاحظت في العلاج الجمعي أن أكثر أفراد العلاج اغتراباً عن التفاعل النشط في " هنا' والآن'" هم الجاهزون بهذه الأفيشات البراقة، وحين كنت أصر أن أجدب بعضهم إلى اللحظة الراهنة، كان الواحد منهم يكاد يطلق عدوانه بلا هوادة احتجاجاً على "رجعيته"، وقد يشك في محاولة غسيلي لمخه لأخلع عنه أيديولوجيته.. إلخ" وبالتالي قد يتردد في وضع الثقة ، أو حتى في استمرار العلاج احتجاجاً على بعدى عن التعاليم المقدسة (أيديولوجيا أو دينياً) التي يؤمن هو بها" ..

وكما يستغرق الشخص الرأسمالي في جمع المال، ويكتمل اغترابه حين ينسى أن هذا المال ليس إلا وسيلة لتحقيق فرص أوسع حركية نموه، وإطلاق حيويته، وتأمين وجوده.. ومن ثم اكتساب حرية داخلية تعقبها فاعلية الخلق والعطاء، كذلك فإن مثل هذا الشخص 'المبادئي كلاماً' يستغرق في تكرس الأفكار والمباديء وتسلسل المنطق والدفاع النظري عن أيديولوجيته ليحقق الانتصار "النقاشي"، فيكتمل اغترابه بالابتعاد المنظم عن ذاته وعن أرض الواقع الفردي وعن مواجهة مشاكل الوجود الجماعي في نطاقها الحي، كل هذا قد يكون مقبولاً ومفيداً في مجال آخر غير مجال العلاج، لكن متى ما احتاج الأمر إلى طلب المشورة والمساعدة المهنية، بما في ذلك من إعلان اهتزاز هذه الخيلة الأيديولوجية الدفاعية، فإن الحسابات تختلف، والمنهج يختلف، والمحكات تختلف.

القصيدة (مكتملة: بعد التحديث)

(1)

شيدوا الستايِرُ،
كعب داير،
وُخيوطها من ليف الضلام،
والنضبة كانت مش كما الواجب،
ولا قد المقام،
وكبان مولانا ما كانشى
يوم إمام .

(2)

كان بودى ما شوفشى إن الحارة سد.
كان بودى ينجحوا، لكن بجد
كان بودى أصدق أن العُدل مُمكن.
كان بودى ، كان بودى !! ، قلت: "يكن".

(3)

جه صاحبنا يشتكى من نور بصيرته
قام مِرَاجِعُ كُلِّ سيرته،
اتوجع، لكنهُ كَمَل،
حتى لو خُرَاجُهُ عمَل :

(4)

التعلب، فات فات،
وف راسهُ، أيذولُوجِيَّات.
والثورة: شوية كلمات،
ورجالها: لابسين باشوات،
بيحكُوا ويقولوا شعارات

(5)

"في الواقع: إن الواقع، واقع جداً،"
والبنى آدم يادوب: مادة وتاريخ،
والتاريخ عرَكة اللى فاز فيها بيركب.
يطلع المنبَرُ ويخطب:

إلعيال الشغالين هُما اللى فيهم،
 باسمهم نلغن أبو اللى خلفوم
 "باسمهم كل الحاجات تبقى أليسطا
 والنسا تلبس باطيشطا
 والرجال يتحجبوا، عامل وأسطى".

(6)

يعنى كل الناس، عُومُ الشعب يعنى:
 لم لابد إنه بيتغذى لحد ما بطنه تشبع.
 واما يشبع يبقى لازم إنه يسمع.
 وان لقى سمعه ياعيني ميش تمام،
 يبقى يسجد بعد ما يوطى ويركع.
 بس يلزق ودنه عالارض كبويس،
 وان سفع حاجة تزيق، تبقى جزمة خضرة الاخ اللى عين نفسه
 "رئيس".

لاجل ما يعوض لنا حرمان زمان. إمالي ايه؟
 واللى يشبع منكوا أكل وشوف، ركوع، سمان كلام،
 يقدر ينام:
 مطمئن،

أو ساعات يقدر يفن.
 واللى ما يسمعشى يبقى محه فوت،
 أو غراب على عشه زن.

(7)

والحاجات دى حلوة خالص بس إوعك تستمنى إنك تقيسها،
 أضلها خصوصى، ومحطوطه فى كيشها.
 وانت بس تفنذ الحنة اللى بنظت (يعنى بانة).
 إنت حُر ف كل حاجة، إلا إنك تبقى حر.
 (لأ، دى مش زللة قلم، ولا هيئة هفوة،
 مش ضرورى تتفهم، لكن مفيدة،
 زى تفكيكة "داريدا").
 يعنى كل الناس يا حبة عيني ممكن تبقى حرة.

حرة كما وُلدوا وأكثر،
يعنى بلبوس حر خالص، بس ما ينطقشى كلمة،
..... يتخدش بيها حياءً حامى البلاد من كل عُمة،
ما هو مولانا رأى الرأى اللى ينفع،
الحكومة تقول، يقوم الكل يسمع.
واللى عايز أمر تانى، ينتبه للأولانى.
مش حا تفرق. قول يا باسط.
والوثائق فى المعانى، والمعانى فى الأوانى .
والأوانى فى المباني، والمباني شكل تانى!!
(برضه تفكيكة داريدا، تبقى هاصت).

وإلى الغد

نكمل ونرى

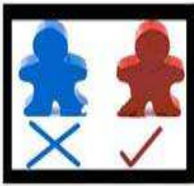
- لست متأكد هل كان ذلك فى الفصول الأولى من هذا الكتاب،
إنما أنا متأكد أننا عرجنا إليه فى ما نشرنا فى باب
التدريب عن بعد

- كما أذكر أنى أشرت إلى ذلك فى موقع آخر فى نشرات مختلفة
أيضا

- كلما ناقشنا موضوع استحالة الخيادية المطلقة فى
العلاقة العلاجية

الإثنين 19-08-2009

719- عن العلاج النفسي والأيدولوجيا، وموت الانسان (2 من 2)



دراسة فى علم السيکوباتولوجى (الكتاب الثانى)

لوحات تشكيلية من العلاج النفسى
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس

مقدمة:

أشرنا أمس كيف أن هذه القصيدة لها وضع خاص بالنسبة لما جرى بها من تحديث المرة تلو الأخرى، وأيضاً بالنسبة لعلاقتها بالعلاج النفسى، ثم تأكدت اليوم أنها تتضمن موقفاً، أو نقداً سياسياً ممتداً، قد يبدو بعيداً بدرجة أو بأخرى عن موقف العلاج النفسى تحديداً،

لهذا فضلت أن أكتفى بنشر المتن، ربما تكون له وظيفة إعلان موقفى الشخصى من الجارى فى مجتمعى بالطول والعرض - والذى لا بد أن يؤثر فى ممارستى المهنية .

وقد أنقذ هذا الاقتراح هذه القصيدة من ذلك التشريح القاسى الذى لا نعرف متى يتوقف.

ثم إنى فضلت اليوم أن أنشرها مجتمعه، أملاً فى استيعابها بما همى، ثم دعونا ننتظر ما سوف يصلنا من تعقيبات عامة (سياسية وغير ذلك) وخاصة (بما قد يتعلق بالعلاج النفسى، أو حتى بموقفى الشخصى معالجاً)

وربما احتاج الأمر إلى عودة لمناقشة الأمر، فى بريد الجمعة مثلاً.

(ما سبق نشره أمس من القصيدة بعد التحديث من 1-7)

(1)

شيدوا الستايّر،

كعب داير،



وُخيوطها من ليف الضلام،
والنضبة كانت مش كما الواجب،
ولا قد المقام،
وكإن مولانا ما كانشى
يوم إمام.

(2)

كان بودى ما شوفشى إن الحارة سد.
كان بودى ينجحوا، لكن بجد
كان بودى أصدق أن العذل ممكن.
كان بودى ، كان بودى !! ، قلت: "يكن".

(3)

جه صاحبنا يشتكى من نور بصيرته
قام مزاجع كل سيرته،
اتوجع، لكنّه كمل،
حتى لو خراجّه عمّل :

(4)

التعلب، فات فات،
وف راسه، أيدولوجيات.
والثورة: شوية كلمات،
ورجالها: لابسين باشوات،

بيحكوا ويقولوا شعارات

(5)

"في الواقع: إن الواقع، واقع جداً،"
والبني آدم يادوب: مادة وتاريخ،
والتاريخ عركة اللى فاز فيها بركب.
يطلع المنبر ويخطب:

إلعيال الشغالين هماً اللى فيهم،
باسمهم نلغن أبو اللى خلفهم
"باسمهم كل الحاجات تبقى أليسطا
والنسا تلبس باطيشطا
والرجال يتحجبوا، عامل وأسطى".

(6)

يعنى كل الناس، عوم الشعب يعنى:
لم لابد إنه بيتغذى لحد ما بطنه تشبع.
واما يشبع يبقى لازم إنه يشبع.
وان لقى سمعه ياعيني ميش تمام،
يبقى يسجد بعد ما يوطى ويركع.
بس يلزق وده عالارض كيويش،
وان سمع حاجة تزيق، تبقى جزمة خصرة الأخ اللى عين نفسه
"زيش"

لأجل ما يعوض لنا حرمان زمان. إمالي ايه؟
واللى يشبع منكوا أكل وشوف، ركوع، سمعان كلام،

يقدر ينام:

مطمئن،

أو ساعات يقدر يفن.
واللى ما يسمعشى يبقى مخته فوت،
أو غراب على عشه زن.

(7)

والحاجات دى حلوة خالص بس إوعك تستملى إنك تقيسها،
أضلها خصوصى، ومطوطة فى كيشها.

وانت بس تنفذ الحتة اللى بَطَطْتُ (يعنى بانة) .
 إنت حُرِّ فُ كل حاجة، إلاً إنك تبقى حر.
 (لأ، دى مش زَلُّة قلم، ولا هيئة هفوة،
 مش ضرورى تبتفهم، لكن مفيدة،
 زى تفكيكة "داريدا").

يعنى كل الناس يا حبة عينى ممكن تبقى حرة،
 حرة كما ولدوا وأكثر،

يعنى بلبوس حر خالص، بس ما ينطقشى كلمة،
 يتخدش بيها حياءً حامى البلاد من كل غمة،

ما هو مولانا رأى الرأى اللى ينفع،

الحكومة تقول، يقوم الكل يسمع.

واللى عايز أمر تانى، ينتبه للأولانى.

مش حا تفرق. قول يا باسط.

والوثائق فى المعانى، والمعانى فى الأوانى .

والأوانى فى المباني، والمباني شكل تانى!!

(برضه تفكيكة داريدا، تبقى هاصت).

(بقية القصيدة: نشرها اليوم)

(8)

الدنيا دى طول عمرها تدى اللى يغلب:

سيف ومطوة

واللى مغلوب ينضرب فوق القفا فى كل خطوة

أصل باين إن "داروين" كان ناويلها:

إن أصحاب العروش.

ويأ أصحاب الفضيلة،

يعملولنا جنس تانى.

جنس أحسن.

إسمه: "إنسانٌ مُحسَّن،

واللى يفضل منا إحنا؟

مش مهم.

إحنا برضه لسة من جنس البشر. .. إلقديم.

يعنى "حيوانٌ بيُنطق"،

مش كفاية؟؟

ليه بقى عايز يقلب، ولا يفهم؟

هوا إيه !!!

هى سايبه !!!

يعنى إيه الكل يفهم ؟!!!!

مش ضرورى،

يكفى إنه يقرا "ميثاق" السعادة،

واللى صعب عليه حايلقى شُرْحه فى خُطْبِ القيادة.

واللى لسة برضه مش فاهم يُحاكم.

وانْ ثَبِتْ إنه برئ:

يتنَزَّع نوط "العَبْط"

وانْ ثَبِتْ إنه بيْفَهَم:

يبقى من أهل اللَّبْط.

"يعنى إيه؟"

زى واحد ناسى ساعتَه.

يعنى نَفْسُه فى حاجات، مَش بِتَأَعْتُه

"زى إيه؟"

(9)

زى واحد جه فى عه- لا مؤاخدة - يعيش كويس.

"برضه عيب"

هو يعنى ناقضه حَاجَةٌ؟

قال يا أمى، والنبي تدعى لنا إحنا والرئيس،

ربنا يبارك فى جهودنا يكثر فى الفلوس.

بس لو نعرف معاهم قَدِ إيه، واحنا لينا كام فى إيه!

(10)

"آدى أخرة فَهَمَكِ اللى مالوش مُناسِبَة.

طبْ خُدوه، وضبووه،

واحكموا بالعدل يعني: إغدوة
 تهمته ترويح "شفافيته" مُعاصرة
 (هذا ملعوبُ الخواجة)
 وان رمينا الكومي بدرى، تبقى بصرة.
 "الكلام دا مش بتاغنا،
 دس ما لهوش أى معنى"

تهمته الثانية "البجاجة"
 واحنا في عز الصراخه،
 واللى عايز غير ما يُنشر،
 هو حرا انه "يفكر"،
 في اللي عايزه.
 أو يشوفه جوا حلمه،
 وان حكاه يحكيه لأمه،
 وان أخذ باله وقاله مُوطى جسّه،
 مستحيل حد يمشه.

(11)

قالها يا مه أنا شفت الليلاي:
 إني ماشى في المعادى.
 شفت نفسى باخترع نظريته موضه،
 زى ساكن في المقابر يبنى قصر ألف أوضه:
 "والعواطف أصبحت ملك الحكومه،
 والحكومة حلوة خالص.
 عبت الحب الأمومى، والحنان،
 جوا أكياس المطالبة بالسّلام،
 والطوابير اللي كانت طولها كيلو،
 اختفت ما عادتشى نافعة.
 "أصلنا شطبنا بيع وبلاش ملاوعة"
 واللى طاله من رضا الرئيس نصيب:

فأز، وقَلْع.

واللى لَسَه ما جاشى دوره. بات مولع.
قام سعادة البيه قايل لُه: "تعالى بكَرَه"
[درس مش عايز مذاكرة"]

وُرحت صاحى.

(12)

قالوا إن أكرمتموا ميئتكو اذفنوه.
دا القبر رخام،
والنقش عليه آخر موضه، خلأله مقام،
واللى ذفنوه، سوا من مده،
نشيوا المرحوم كان مين.
أتاريه كان شبه الإنسان.

الخبيسة 20-07-2009

720- أحلام فتيرة النقالة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 187)

عندما رأيت الأنسة "ب" خفق قلبي كما خفق عند أول حب وتابعتها أهل من عذوبة الحب ولوعة الحرمان ولا أزيد وأراني مع ابنة أختي وهي تسألني حتى متى تبقى أعزب يا خالي؟! ورشحت لي الأنسة "ب" زميلتها في المعهد العالي فأيقنت أن وساطتها جاءت بعد اتفاق مع "ب" واسعدني ذلك ولكني شعرت بخوف لا أدري كنهه ودفعني للهرب فغيرت طريقى مختلفيا حتى سمعت أنها خطبت إلى شاب لائق وأراني واقفا أمام معرض مصور أشاهد الفتاة مع زوجها في ثوب العرس فرجعت إلى النهل من عذوبة الحب ولوعة الحرمان ولكن في إطار من الأمان!

التقاسيم:

... قلت لبنت أختي: أين أنت؟ قالت: بل أين أنت يا خالي؟ عندي لك مفاجأة. قلت: خيرا، قالت: صديقتي "ب" لم توفق في زواجها وطلقت وهي عذراء، وهي غير ساخطة عليه بل مشفقة، ثم إنها تذكرك يا خالي بمشاعر لا تحفى. قلت لها: أنا آسف، لقد تمنيت لها السعادة من كل قلبي. قالت: وهي كذلك لكنك هراب، قلت: فأبلغها عنى أن السعادة الحقيقية هي في عذوبة الحب ولوعة الحرمان. قالت: أبلغها أنت بطريقتك.

قلت: هل تريدني يا حبيبتي أن أحتفى من جديد؟

نص اللحن الأساسي: (حلم 188)

رأيتني أسير مع الشيخ زكريا أحمد نحو هضبة مغطاة بمجائل الأزهار وتقف في مركزها أم كلثوم ووفد أهل الفن الحامولي وعثمان والمنيلواي وعبد الحى حلمي وسيد درويش ومحمد عبد الوهاب ومنيرة المهديّة وفتحية أحمد وليلى مراد وغنت أم كلثوم قائلة سمعت صوتا هائفا في السحر وأخذت تكرره حتى ساد القلق بيننا ثم أخذ صوتها ينخفض رويدا رويدا حتى تلاشى وغنت منيرة المهديّة قائلة:

ليلة ما جَه

في المنتزه

يا دوب قعدنا

والكأس في ايدينا

هف

طلع النهار

وغنى سيد درويش: زروني كل سنة مرة

حرام الهجر بالمره

وغنى الشيخ زكريا: يا عشرة الماضي الجميل ياريت تعودى

أما أنا فتلوت الفاتحة!..

التقاسيم :

..... ثم اقدم علينا الشيخ محمد رفعت يتأبط ذراع الشيخ سيد مكاوى، فسكت الجميع والشيخ سيد يقوده، وهو يعرف طريقه أكثر من أى واحد منا حتى تصدر المجلس واعتلى الأريكة وتربع وبدأ يقرأ صورة الرحمن.

وحين رجعت إلى البيت وجه الفجر جانبى النوم، فذهبت إلى مكتبتى أقلب كتبها لأختار ما أتصفحه قبل أن أنام؛ فالتقطت كتاب أصل الأنواع لداروين، وكتاب تفسير الأحلام لفرويد، وكتاب "رأس المال" لكارل ماركس، فأخذتها جميعا ورصبتها أمامى وأخذ ناظرى يتنقل بينهما وأنا محتار أبها أختار.

ولم أفتح ولا واحداً منهما، ذلك أننى كنت مازلت مشدودا إلى الأغاني وآيات الذكر الحكيم التى ملأتنى فى تلك الليلة المباركة، وقلت: يا ربى متى يعرف الناس أن كل شيء هو ضرورى لكل شيء؟

الجمعة 21-08-2009

721 - حوار/بريد الجمعة

مقدمة :

وكل عام وأنتم ونحن بخير

رمضان كريم

الحمد لله

حوار/بريد الجمعة 14-8-2009

أ. رامى عادل

مش عايز اتكلم أو أعلق في موضوع توقف النشرة، ربما لأنى اجدك بقربي جدا مستمسكا بجبل المودة.

د. يحيى:

أعتقد ذلك

أ. هبه

نشرة الإنسان والتطور غير مفهومة

د. يحيى:

عذرا

د. محمد أحمد الرخاوى

مش مخضوض اوى من تفكيرك فى التوقف

ومش مبسوط طبعا من تفكيرك فى التوقف

بس عايز اسألك اذا كانت ورطة فيبلاش منها وزى صلاح جاهين
ما قال الطير ماهواش ملزوم بالزقزقة

كنت اقترحت زمان انك تركز فى الكتب التسعة او العشرة
او حتى المية اللى انت عايز تنجزهم

ويفضل الموقع مفتوح لاي حاجة تكتبها ابداعا حرا في اي وقت دون الزام يومية بالمعنى الحرفي وكرانه واجب المدرسة بتاع زمان

يا عم خد راحتك وزقزق وقت مانت عايز واحنا سامعين زقزقتك والله من غير ما تزقزق

بصراحة انا شايف انك اذا كنت عايز تلزم نفسك عشاننا فلا يا عم يفتح الله

اما اذا كان هذا الالزام هو لك اساسا فالامر لك

د . يحيى:

وهل أنا أكتب في النشرة إلا ما يصلح أن يُجمع كتباً الواحد تلو الآخر؟

ثم ما هي حكاية "خد راحتك" هذه؟ أي راحة تلك التي تدعون إليها؟ راحة الحرية المزعومة؟ أم راحة الأنانية الغبية؟

أما أن تسمع "زقزقتي" دون أن أزقزق، فهذا أكثر مما يتمناه أي واحد يحاول مثلي.

لكن قل لي بريك: كيف لا ألزم نفسي من أجل الناس الذين هم المعنى لوجودي، حالة كوفي واحد منهم؟

كيف يكون الإلزام هو "لي"

"دون الناس"؟

ولماذا الإلزام أصلاً؟

إما الحياة .. أو التخلي!

وعموماً

شكراً، الحمد لله، أخيراً تتكلم يا محمد دون خطابة أو "زعيق"

***_

يوم إبداعى الشخصى : حوار مع الله (15)

ثراء حركة الجهل في مواجهة جهود العلم (3)

د . مدحت منصور

لا علم إلا بجهل، فإن أقررت أنك تجهل فأنت تعلم. إذا حاولت الكشف فلن تجد إلا الظلام أو الخرف أما إن أقررت بجهلك فسوف يأتيك العلم، من حاول أن يعلم فلن يعلم إلا ما يريده هو، أما من علم أنه جهل فسوف يأتيه الله بالعلم المبصر.

د. يحيى:

الله تعالى يأتي بالعلم لمن يسعى إليه، ونحن نحافظ على حق الجهل إيماناً بالغيب، وأملًا في تفجير إبداع آخر.

وحق الجهل المعرفي الذي يدعونا إليه مولانا النفري ليس هو مجرد دافع إلى كشف علمي، لكنه معرفة من نوع آخر،

والمسألة تحتاج التلقى (وليس مجرد القراءة) عدة مرات.

يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (16)

ثراء حركة الجهل والخوف من جهود منظومة العلم (4)

أ. رامى عادل

متى يكون الجهل مسكن/ملطف يا عم يحيى؟

د. يحيى:

لم أفهم

كنت أعتقد أن حكاية "مسكن" "ملطف" هذه ليست في قاموسك ولا قاموسى يا أخى

ما هذا؟

أ. أنس زاهد

" العلم المغلق على العلم هو سجن المعرفة "

الجهل المنفلت خير من الجاهلية المقننة .

"يا عبد لا تخمل العلم و المَعْرِفَة في طريقك إلَيَّ "

ليس العلم طريقا إنما المعرفة طريق . المعرفة حسب ما أرى هي تسليم القيادة إلى الجهل . والجهل لا يعنى ألا تعرف، لكنه يعنى أن تعي بأن المعرفة مرتبطة بعدم الاستقرار . المعرفة تعنى تعميم القابلية للإنكار، وهذا يعنى أنها متحولة في ظاهرها فقط . فمع كل حالة إنكار يحدث تحول ما . وكل التحولات الظاهرية تؤكد على الثبات . ذلك أن الثبات الوحيد في الكون هو التحول المستمر كما قال هيراقليطس .

(40) وقال لي :لا يعرفني الحرف، ولا ما في الحرف، ولا مَنْ في

الحرف، ولا ما يدل عليه الحرف.

اللغة منجز عقلى . ولذلك تبقى دلالات المفردات محصورة في الإشارة إلى ما يتوافق مع قوانين العقل . ليس هناك طريق لاستخدام اللغة في التعريف بك سوى التجهيل بك . كل ما يمكن للغة أن تفعله هو أن تباعد بينك وبين محاولة الوعي بك . لذلك استخدم الإمام على بن أبي طالب كل أدوات النفي وهو يتحدث عنك ليؤكد ألا سبيل إلى معرفتك إلا بنفي ما هو كائن

في العقول . لقد حرص الإمام علي عليه السلام أن يؤكد على أنه لا سبيل لمعرفةك إلا عن طريق التجهيل بك . يقول الإمام علي في نهج البلاغة : " ليس في الأشياء بواجب ولا عنها بخارج . يقول ولا يلفظ . ويحفظ ولا يتحفظ . ويريد ولا يضر . يجب ويرضى من غير رقة . ويبغض ويغضب من غير مشقة " .

د . يحيى:

أهلاً، أنس

***_

تعتة الوفد:

صدام الحضارات وصمم بين الثقافات

د . مدحت منصور

.... مواقفنا دائما إما القبول أو الرفض، إما التصديق أو التكذيب - عذرا للتعميم- لماذا لا تكون لنا تلك العين الناقدة التي لدى كثير من الناس في الغرب، عندما يتعامل معك الغربي يتعامل بعين ناقدة ويضعك تحت التقييم طول الوقت ولا يصدر أحكاما إلا متأخرا جدا، لماذا نتسرع في إصدار الأحكام، لماذا لا نعطي كل تفصيلا ما يكفي من الاستيعاب والتفكير ومن ثم حكم أهدأ، لو قبلنا الآخر نبدأ في المشي في موكبه دون تقييم وإن رفضناه فإننا نعاديته، لا توجد حلول وسط وأمورا تحتاج الانتظار وأخرى تحتاج إلى تغيير الموقف إلى الاتجاه المعاكس، لا توجد أمور تحتاج الإرجاء (بين قوسين) دائما الحكم آني لحظي، بدأت أشك أن هذه علامات تحلف ثقافي أو حضاري.

د . يحيى:

أنت تعلم - غالبا - أنني أكره الخل الوسط، لكنني أرحب بالاختلاف القوى القادر على تخليق حل جديد، وليس حلا وسطا .

ثم إنني أتحفظ دائما ضد التعميم، مثلا قولك: عندما يتعامل معك الغربي... الخ،

ثم اعني أذكرك أنني لا أوافق على أن

التخلف هو عيبٌ صرف، فهو أيضا فرصة لبداية أخرى..

ونحن وشطارتنا .

د . مدحت منصور

... معترض من حيث المبدأ على أن السياسة لعبة سهلة أو يمكن تطلع سهلة وأظن أن أي مسئول سيلعبها بشفافية وطيبة سيسقط فوراً سقوطاً ذريعاً، وإذ أني أعتبر منصب مدير المستشفى أيا كانت منصباً سياسياً لا تزيد مساحته في الغالب عن واحد سنتيمتر مربع ومع ذلك يتطلب كل الأعباء السياسية من مناورة

ومداهنة وتحالفات ومراوغات وصدام محسوب وإزاحة خصوم وتملق الأعلى ثم تدخل أحيانا ألعاب المال ضمن اللعبة أرى في هذا المنصب الصغير نموذجاً للسياسة أما من يديرها على النحو الأسهل ولأطيب فستدق عنقه أو تطير.

د. يحيى:

أولا هي لعبة واللعبة - عادة - تكشف الجانب الآخر من القضية، فهي تظهر آراءنا الأخرى من ورائنا ولا أظن أن ما تعتقده أنت من حيث حتمية صعوبة السياسة بهذا التعميم، هو أمر يسرى على كل الناس، خاصة أولئك الذين يتولون مناصب لها أسماء سياسية، بلا سياسة، إذ يغلب على ظني أن كثيرا منهم لا يعرف ما هي السياسة أصلا حتى لو بقي في منصبه عدة سنوات، فكيف لا يراها - بالله عليك - سهلة "بشاااكل"، ثم يفتى مستقرا جدا حتى لينسى أنها "سياسة" أصلا.

أ. أنس زاهد

كمواطن عربي وإنسان مسلم وشرقي، أنظر إلى الصمم الثقافي كضرورة في سبيل تطوير هويتنا الحضارية. مشاريع مهمة قامت في هذا الصدد استهلها الثنائي جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده اللذان حاولا إعادة قراءة التراث وفق عقلية نقدية، إلا أن الرجلين كانا يقاومان في الوقت نفسه مشاريع الغرب الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تحطيم مقومات هويتنا قبل أن تستعمر أرضنا وتسلط على قرارنا وتنهب ثرواتنا.

أوافق الدكتور يحيى فيما ذهب إليه، فابشع ما يمكن أن يتعرض إليه الجنس البشرى هو محاولات القولية التي تسعى الدول العظمى إلى فرضها. من هذا المنطلق حذرت عبر العديد من المقالات من أن تتم إحالة مفردات فكرية ما إلى خانة "المقدس" كما هو الحال مع مفردة الديمقراطية مثلا. الصمم الثقافي ليس مجرد حق، ولكنه ضرورة أيضا لاستمرار مسيرة التطور في مشوار البشرية الذي ينذر بالكثير من الأخطار.

د. يحيى:

المسألة شائكة

والمقدس الجديد جاثم

والعودة لفتح كل هذه الملفات باستمرار ضرورة ملحة

شكرا

أ. رامى عادل

جميله حكاية الصمم الانتقائي هذه، لا أعرف لماذا تذكرني الآن بموضوع أننا لن نعى أول الكلام إلا بانصائنا حتى الآخر (آخر الكلام).

د. يحيى:

شكراً، وإن كنت لم أنجح في الربط الجيد بين ما قلته في أول الجملة وما قلته في آخرها!.

أ. إسرائء فاروق

في ظل وجود رؤية حقيقية ناضجة سيكون هناك تكامل حضارات، وليس صدام حضارات، قائم على "الصمم" حيث يمكن الإحتفاظ بما يميز حضارتنا مع الإستفادة بما يضيف لها من الحضارات الأخرى.

د. يحيى:

دعينا نأمل معك، مع تحوير بسيط، لو سمحت به أن تقولي: "يضيف لها ويأخذ منها".. الخ

أ. محمد المهدي

كثيراً ما كان يتبادر لذهني طيلة قراءتي لهذه اليومية التجربة الصينية وكيف أن هذا الشعب أنكفاً على ثقافته حتى أستطاع أن يبدع منها، وفي الآن نفسه لم يتحفظ كلية على ما وصله من ثقافات أخرى فأصبح قوة مبدعة تنافس ثقافات كثيرة.

د. يحيى:

عندي شك فظيع حول ماهية الصين وما تمثله في الوقت الحاضر، أتابع ما يصلنا منها وعنهما وأستنتج أموراً مختلفة لم تتبلور عندي بعد، بغض النظر عن ما يجري فيها فعلاً، ولا أنكر عليك أن عندي حقد شديد عليها،

لا يصلني من ثقافة الصين الحالية - ممثلاً في إغارتها الكمية إلى أنها تحفزنا إلى الاستهلاك المسعور، وليس إلى أن نتعلم منها قيمة تقديس "العمل" هذه خيبتنا طبعاً، لكنني أشم رائحة تقديس النجاح الاستهلاكي أكثر من أي شيء آخر.

الثقافة الصينية الخاصة جداً التي كانت تصلني من تاريخها، فيها ما كنت أتصور أنها قادرة على طرحه، في مجال الحل البديل والإبداع المختلف، كل هذه قد أصبحت أموراً بعيدة بعيدة عن تصوري حالياً وأنا أتابع عملقتها الكمية،

ما وصلت إليه حتى الآن هو أنه قد يثبت أن هذه الصين ليست سوى الوجه الآخر للثقافة الأمريكية السلطوية، وربما يكون وجه أبشع، لا أكثر ولا أقل،

أو ربما أكتشف خطئى بعد حين.

أ. محمد المهدي

تحدثت حضرتك عن حق الثقافات في الصمم، فهل هذا ينطبق أيضاً على الشخص المفرد؟!،

د. يحيى:

نعم، جدا، هذا هو بعض عمق ما يسمى "الفروق الفردية"

أ. محمد المهدي

هل الصمم يمكن أن يعنى بهذه الصورة في جانب من جوانبه منظورا مضادا لما يطلق عليه "التفتح الذهني" لدى بعض المرضى؟!

د. يحيى:

لا طبعاً، الصمم المعلن القوي هو شئ آخر، انفتاح حذر، هو بداية التمييز الذاتي، والتميز هو السبيل للانفتاح الواثق المسئول، وغير ذلك تقليد وتبعية.

أ. هالة حمدي البسيوني

يبدو أن الحكاية مش سهلة، لا الانفتاح على الثقافات ولا الصمم والاكتماء بالثقافة بتاعة المكان اللي نشأت فيه

الظاهر أني لازم أشوف الثقافات الثانية عشان اتطور وأعمو وأتحرك وأنواصل مع باقي الثقافات مش أفضل قاعدة لوحدي لا عارفة الباقي وصل ولا إيه، ولا عارفه مكاني بقى فين من الناس.

زى ما يكون وصلت خل وسط بين مرة أشوف باقي الثقافات ومرة أحافظ على ثقافتى زى ماهية بخيرها وبطبعها.

د. يحيى:

مرة أخرى، اعلم أني أكره ما يسمى الخل الوسط

ومن بعض مظاهره هذا الترجح "مرة كدا"، و"مره كدا"

أتصور أن ثمة إيجابية فيما تقولين إذا أدى هذا الترجح إلى "حيرة خلقة"

د. عمرو دنيا

أول ما قرأت كلمة صمم اعتقدت لأول وهلة أنها خطأ مطبعي، ثم لما قرأت اليومية قلت طيب هو إحنا ناقصين صمم!! إحنا وصلنا لدرجة من السحق أصبحنا لا نرى إلا ما يريد الكرسى ولا نسمع إلا ما يريد أيضاً وأصبح الصمم والعمى إجبارياً لإرضاء المؤسسة السياسية أو الدينية.

د. يحيى:

الصمم أنواع

وهذا الصمم الذى يدعو إليه ليفى شتراوس هو نوع راق جدا من الحذر المتفتح،

وهو ليس العمى المغلق الذى وصلك في البداية.

د. إبراهيم عبد الفتاح

أعتقد فعلاً أننا الآن نعيش في زمن الصراع على الموارد "الماء، مصادر الطاقة".

في الندوة كنت أعاني جهاذاً من المتابعة، لكن اليومية أفادتني جداً للتصالح والتعرف على "شراوس" بشكل بسيط وأعمق.

د. يحيى:

أهلاً بك

د. إبراهيم عبد الفتاح

حسيت أثناء قراءة اليومية بأحاسيس لا أعلم لها أسم لكني أحسها وأنا في الجروب.

د. يحيى:

تصور يا دكتور ابراهيم أن هذا الذي تقوله هكذا هو من أهم ما يشجعني على الاستمرار

أ. محمد إسماعيل

فهمت الآن فائدة الصدام، وفائدة الصمم

د. يحيى:

الحمد لله

أ. محمد إسماعيل

يعنى أبقى مع الصمم والإنغلاق ولا مع الانفتاح على الثقافات ومش لاقى حل وسط في الكلام، لابد من الخسارة والمكسب في كلتا الحالتين.

د. يحيى:

ألا نجد حلاً وسطاً هذا أفضل، حتى نجد الحل الصحيح.

أ. محمد إسماعيل

هل هناك فرق بين الثقافة والحضارة.

د. يحيى:

لقد تناولت هذا الموضوع عدة مرات وأحيلك إلى الموقع كمثال: مقالة "عن المدنية والحضارة؟ [1-5] حضارة بديلة! كيف؟"، حضارة بديلة! كيف؟ (2 من 5) من يحكم على من؟ وبأي المقاييس؟، حضارة بديلة: كيف؟ الاختلاف حقيقة في الجوهر والمظهر [3 من 5].

أ. محمد إسماعيل

المتععة عودتنا أن تكون أقرب لوعى الناس البسطاء،

برجاء طرح باب آخر لهذه النوعية من المقالات لأن المتعته تشرك الناس في القضية التي تشغلهم وتعلمهم الكثير، كما أنها تعرفنا أكثر بشعبنا وحكومتنا، أسف لو مش فاهم .

د . يحيى:

يا أخی، ألم نتفق أن عدم الفهم هو فهم آخر؟
كل القضايا تشغلنا، أو ينبغي أن تشغلنا
والانتقاء صعب

وما يصل يصل
كل حسب تذوقه، وتحمله

تعتة الدستور:

ياه!! دى"السياسة" طلعت سهلة بشااكل .. دا انا حتى
....

أ . رامى عادل

دى السياسة طلعت سهلة بشااكل... دانا حتى نفسى اتفتحت
دلوقتى بالذات على جنبه بالقوطه .

د . يحيى:

بالهنا والشفاه

د . على الشمري

يادكتور يحي يعطيك الصحة وطول العمر، تصدق انا بادعي
لك دائما باستمرار فبواسطة سيادتك قدرنا نمارس "هنا
والان" وهي من المجموعات العلاجية النفسية اللي فيها شغل
كثير مايعرف قيمة الا من يحاول ممارسته وفي مجال تخصصه،
والحقيقة اني استفدت من اللعبة النفسية وبدت استمتع مجد
واستفيد فلك مي الشكر والتقدير

د . يحيى:

العفو

تلقيك اليقظ يا د . على هو الذى يعطى محاولتى معنى،
وكل عام وانت مجير

د . على الشمري

الله يعطيك الصحة يادكتور يحيى هذا مايدور بذهني منذ مدة
ليست بالقصيرة فمثلا صراعنا مع اليهود ليس من صناعة
افكارنا ولا من صناعة افكار اليهود فالعرب والمسلمين لم
يقوموا بالحرقة الشهيرة ضد اليهود بل ان الغرب الراسالي

المتقدم تقنيا والمتخلف اخلاقيا (حيث لاقيمة حياة الناس العاديين فالقيمة تتمثل في تحقيق الهدف) لديهم ايدولوجية خاصة بهم ربما تكون في منطقة اللاوعي لديهم وتتمثل في تفوق الجنس الابيض على ماعداه فكرهوا اليهود (لاسباب دينية كصلب المسيح عليه السلام واسباب اقتصادية كسيطرة اليهود على جزء كبيرة من تجارة العالم وغيرتهم من ذكاء اليهود فانظرالى العباقرة منهم "نيوتن0 انشتاين0000 وغيرهم الكثير فتفوق اليهود في الاقتصاد والقدرات العقلية ربما اصبح يشكل تحديا للكثيرين في الغرب بالاضافة العداء التقليدي بصورته الدينية وقد حاولوا اجتثاثهم من بلدانهم المتقدمة مرة باجزرة الشهيرة وعندما لم يستطيعوا اجتثاثهم تماما خطرت لهم فكرة شيطانية داعبت مشاعرهم وداعبت مشاعر بعض اليهود وهي الوطن البديل والمقصود الصراع البديل اي التخلص من اليهود والعرب والمسلمين معا من خلال وضعهم في صراع لاينتهي صراع دموي صراع غير اخلاقي0 وهو ما يحصل على ارض الواقع الان لكن اعتقد ان تغيرات كثيرة حصلت في الفترة الاخيرة ربما غيرت قواعد اللعبة0

موضوع الصمم المشكلة لدينا عدم المرونة في عملية الصمم والاندفاع والانبهار والتقمص والتقليد الاعمى هم مفتحين جدا على اخذ ما يريدونهم واعطائنا ما يريدون اعطائه فقط اما نحن فلدينا على الاغلب فريق منبهر بكل ما يقدمه وماينتجه الغرب ومعه حق في ذلك لكن البعض قد تجاوز حدود المعقول ونصب الحضارة اله يجب طاعته استغفرالله اما الفريق الاخر فهو منكفيء على ذاته متناقض مع نفسه فهو يستهلك الثقافة المادية الراسمالية ولكن يعاندنفسه ويعاند المنطق ويرفض مجرد الاخذ الانتقائي ولكن حسب اعتقادي ان الفريق الاول بدأ يصطدم بالخائط فالرسماليه بدأت علامات افولها تلوح بالافق والخلاصة اننا يجب " ان نفتح على الاخر بمقدار ونستخدم الصمم بمقدار وكل ماعدا ذلك فهو ضار" وماينطبق علينا ينطبق على غيرنا من الحضارات والثقافات الاخرى

د . يحيى:

شكرا

أ . رباب حمودة

ياه دى طلعت صعبة بشاااااااكل ولكن فيها منفعة .

ياه دى طلعت صعبة بشاااااااكل ولكن كل اللي قبلى حبوما فجرب .

ياه دى طلعت صعبة بشاااااااكل ولكن السلطة حلوة .

ياه دى طلعت صعبة بشاااااااكل ولكن أنا برضه إنسان .

ياه دى طلعت صعبة بشاااااااكل ولكن أجرب مش حاخسر حاجة .

د . يحيى:

هذه محاولة جيدة، لكن موضعها هو السياق القديم، مع

استجابة الاصدقاء للعبة الأصلية، وليست فيما يتعلق بالسياسة، وسوف اضمها إلى الاستجابات في موضعها المناسب في الوقت المناسب.

أ. عير محمد رجب

ياه دى طلعت صعبة بشاااa

د. يحيى:

نفس الرد على رباب حالا

دراسة في علم السيكيوإولوجي (الكتاب الثاني)

التحذير من تعرية مؤلة، بلا حركة مشاركة

د. ناجى جميل

يبدو أن ممارسة العلاج النفسى بهذا العمق والکیفیه، شديد الصعوبة على المعالج من حيث الاستعداد للخوض في هذا العمق والتدريب عليه. كما أنه من جهة أخرى أصبح غير معروض في المراجع العلمية المشهورة.

د. يحيى:

عندك حق

د. ناجى جميل

أتساءل في الآونة الأخيرة عن تأثير تعميم السطحية في المجتمع على ممارسة العلاج النفسى بقطبيه أى المعالج والمريض!!

د. يحيى:

هو تأثير بلا حدود والعياذ بالله

التسطيح يغيذه "العلم الزائف" أكثر فأكثر، والحرص على المكسب السريع لشركات الدواء على حساب الحقيقة والمرضى المصابة الكبرى حالياً.

دراسة في علم السيكيوإولوجي (الكتاب الثاني)

العلاج النفسى الاستجدائى الاعتمادى

د. محمد شحاته

هناك مرحلة من التوازن كثيراً ما أجد صعوبة في ضبطها: بين دفع المريض إلى التعلق بالمعالج والإطمئنان له من أجل خلق

علاقة علاجية تسمح بالنمو والحركة، وبين أحتياج المريض إلى "موضوع" يدفعه إلى التوقف من أجل انتظار رأى المعالج في مختلف المواقف التي يتعرض لها ورفضى لذلك على اعتباره موقفاً مرضياً.

د. يحيى:

عندك حق

لكن مهمتنا هي في حوض هذه الصعوبة لا تجنبها

د. مروان الجندي

إذن: ظهور الأعراض هو قد يشير إلى الاستمرار وليس إلى التدهور والإنتكاسة على طول الخط.

د. يحيى:

فعلا

أ. نادية حامد

أتفق مع حضرتك تماماً في أن ظهور الأعراض المرضية هو إعلان ضمنى لإحتمال تحريك مسيرة النمو ومش إنتكاسه فقط.

د. يحيى:

ليس دائماً

ولكنه احتمال لابد أن يوضع في الاعتبار

أ. نادية حامد

أعجبنى جداً مصطلح التمسك بالدفاعات العامية (خايف أقرب ولا أجرب) وشوفتها إكلينيكيًا مع مرضى كثيرين.

د. يحيى:

ربنا يبارك فيك

أ. عماد فتحى

هل تقبل الإعتمادية في مرحلة ما من العلاج من المريض على المعالج؟ أم هي مرفوضة تماماً؟.

د. يحيى:

تقبل ونصف

والعلاج هو حلها، وليس رفضها بشكل مطلق وفي وقت باكر، وكله لصاخ المريض.

د. مدحت منصور

لم أكن أقرأ ديوان أغوار النفس ولا شروحه بصراحة خوفاً من أنني لن أفهم، وأدركت صعوبة الكلام قبل أن أبدأ، ربما خشيت مسنوليته أو مسنولية حمله، ثم انتقلت الحالة بصورة

أقل لباقي اليومية إذ لا أجد ما أقوله وأحياناً وجدتني لا أفهم فهما كاملاً، وربما ليس لم أجد عندي من الجهد ما يجعلني أن أحاول وأحاول، ثم فهمت من الريد أن هناك تفكيراً في التوقف، ثم أرى التراجع بعد ذلك وتحت إلاج الجادين المدركين لماهية ما يقدم أقول - يا بختك- تجد من يطالب حضرتك بالاستمرار ثم تحدث العدو فأقرأ التعليقات فأجد كلاماً طيب جداً ويبعدوا لي خطيراً مفيداً، أقول توكلنا على الله أهو كل كام يوم أخذ شوية من اللي فاتوني على البركة، النشرة والحياة بيخلوا الواحد يدخل في إحباطات وبلاوى وألم وحبّة فوق وحبّة تحت لكن أديني مكمل ولو بالعدوى.

د . يحيى:

لا تعليق

التدريب عن بعد: الإشراف على العلاج النفسي (44)

العلاقة بالآخر: بين الواقع والحركة والزمن

د . محمد على

أرى في الفترة الأخيرة أن المجتمع كله انطبع عليه "التكيف على مستوى أدنى"، مما يثير في الشك والخوف على هذا المجتمع، لا علاقة مع آخر، ولا ترابط ولا تماسك.

د . يحيى:

الشك والخوف على المجتمع وارد ومهم

لكن - بالله عليك - دعك من حكاية "كله" هذه!

م . محمود مختار

في البدء اسف جدا حضرتك لأن الرسالة قد تحتوي على تفاصيل ليست في اهتمام حضرتك ولكن كيف أسأل دون شرح للموضوع؟

المهم كنت أقرأ قصيدة لغادة السمان

ووقفت عند بيت ويقول

وحدها النقطة المتحركة أحبها اما الخطان المتوازيات فيثيران حزن لركضهما إلى الأبد دونما لقاء ودون أن يتبدل شيء... بينهما... وفيهما...

فاستغربت جدا ان الخطان المتوازيان يثيران حزن وحاولت الوصول لتحليل رياضي لما حدث المفروض ان الخطان دول رياضيها لهما نفس السلوك

يعنى لو جينا نفاضل المعادلتين للخطين

التفاضل الأول لمعادلة الخط المستقيم معناه رياضيا هو ميل الخط عن الاحداثى س الى يعبر عن سلوك الخط ده رايع فين بقوة أيه ؟

$$1(س) = اس + ب$$

$$2(س) = اس + ج$$

هيطلعوا نفس النتيجة وهى ا مع اختلاف القيم الثابتة ليهم ب و ج

وشفت العكس من الى قالته عادة

شفت ان التقاطع للخطوط دى ممكن يعبر اكر عن نقط خلاف و صراع

ومع استحالة وجود اشخاص لهم نفس الميل بالطببط كحالة الخطوط المتوازية دي

نقدر نقول ان كل ما كان ميل الخطوط دى قريب لبعضه تحولت نقط الصراع والخلاف الى نقط تلاقى ولامس.

ولو قدرنا نعبر عن الانسان عموما بمعادلة كبيرة قوى مش حايبقى فيها متغير واحد حايبقى فيها متغيرات كثير بتأثر فى سلوك الأنسان بدرجات متفاوتة وكمان ثوابت كثير بتحدد موقعه فى احداثيات الحياة.

حانقدر بشوية حسابات رياضية بسيطة نوصل لنتائج مفيدة فى فهم سلوكه و تقييم علاقته بالآخر و معرفش نقدر نستفيد بيها فى حاجة تانية ولا لأز

خلينا نفرض ان الانسان عبارة عن معادلة خط مستقيم

وده طبعا مش صح معادلة الانسان هتكون مركبة صعبة ده لو عرفنا نوصل ليها أساسا ؟

بس خلينا نفرض ده للتبسيط الفكرة

$$د(س) = اس + ب$$

$$وده التفاضل الأول ليه أو ميله د(س) = ا$$

نلاحظ هنا ان القيمة ب اختفت و ما اثرتش خالص فى سلوك الخط ده فممكن دى تعبر عن المستوى التعليمى للانسان أو أى حاجة تانية ليس لها علاقة بسلوكه

اما القيمة ا فتحمل كل سلوك الانسان ممكن تعبر عن التاريخ المرضى للانسان أو أى حاجة تانية لها علاقة بسلوكه

بس الموضوع المفروض مش بالبساطة دى

لأن أحنا هنا بتعامل مع ماكينة معقدة جدا هى الانسان

فسؤالى لخضرتك هل فى اى محاولات سابقة للربط بين الرياضيات و علم النفس؟ او تطبيقات رياضية تخدم علم النفس؟

بعد البحث في جوجل لم أصل الى اى نتيجة .

ولو حببت ادرس السلوك البشرى والعوامل المؤثرة فيه
حضرتك تقترح آيه ؟

ام أن هذه الفكرة مستحيلة بحكم خيرة حضرتك مع النفس
البشرية ؟ أنا عارف أنها لو ممكنة فهى صعبة جدا وتحتاج الى
تخصصات مختلفة .

شكرا لسعة صدر حضرتكم .

د . يحيى :

أولاً: أرجوك أن تسمح لى أن أعترف أننى لم أفهم جيداً
تفاصيل ما تقصد وإن كان قد وصلتني بعض الخطوط العريضة

ثانياً: فضلت نشر رسالتك حرفياً، ربما فهم غيرى ما لم
أفهمه

ثالثاً: أنا ضد اختزال المخ البشرى إلى معادلات وأرقام

رابعاً: أعتقد أن العلوم الأحدث هي أقدر على مثل هذا
الربط، وقد حاول بعض علماء الرياضة الكمومية والطبيعة
الكمومية Quantum ربط بعض قوانينهم بجبرات التصوف بشكل ما،
وهى خبرات معرفية ذات قوانين رياضية أصعب وأعمق غالباً .

خامساً: أنا ضد أى تفسير علمى لنص إلهى، أو ما يشبه
ذلك.

السبت 22-08-2009

722- الصوم يكسر نمطا ثابتا، فرصة أن نتعلم، ونبدع !!

قبل التعتعة:

لم تظهر يوم الاربعاء الماضي تعتعة الدستور لأسباب لا أعرفها، لكنهم يعتبرون صفحة الرأي من الصفحات التي يمكن الاستغناء عنها لصالح كذا أو كيت (لن أذكر أمثلة) لهذا اضطرت للرجوع لتعتعة قديمة قمت بنشرها في الدستور أيضا بمناسبة رمضان ما (نشرت في 5-1-1998) أي منذ أكثر من عشر سنوات، وقد قمت بحذف فقرة واحدة لا تتناسب مع "الآن" كما أضفت بدلا منها فقرة أقصر

وكل عام وأنتم بخير

(كذلك غيرت العنوان)

الصوم يكسر نمطا ثابتا، فرصة أن نتعلم، ونبدع !!

توجد كلمة ظلمت كما ظلمت كلمة "الإبداع"، مع أن أغلب الكلمات قد أصبحت تحتاج إلى مراجعة، كلمة الإبداع تستعمل استعمالين أحدهما قاصر، والآخر متحيز مشوه. أما الاستعمال الأول (القاصر) فهو حين نقصر استعمالها لنصف بها فئة من الصفوة، ينتجون ما هو بديع جديد في شكل شعر أو رواية أو تشكيل أو موسيقى، وإلى درجة أقل: في وصف من يضع فرضا علميا أصيلا أو نظرية علمية



أما الاستعمال الثاني (المتحيز المشوه) فهو حين يقتصر استعمال الكلمة على وصف كل ما تحرك بعيدا عن الراسخ الثابت الساكن المستقر من تفسيرات قديمة لنص ديني ملهم سئم تفاسيره الراكدة، وذلك حين نطلق على أى جديد، وصف "بدعة"، وكل بدعة (كما يفهمونها هم) ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فما هي الحكاية ؟ وما علاقة ذلك برمضان؟

كررت في هذا الصدد أنني لا أستقبل صوم رمضان باعتباره الشافي من كل الأمراض أو المرقق القلوب على المحرومين إغ، بل وأعتبرت شويها وتسطيحا وضعف إيمان وخيبة علم ضحل، أنا أستقبله باعتباره فرصة لإعادة النظر وكسر النمط،

فالصائم يفاجأ أن ما تصوره لا غنى عنه، هو يستطيع أن يستغنى عنه،

والصائم يجد نفسه وهو يعيد تنظيم يومه بشكل جديد، (المفروض أحسن وأكثر امتلاء بالعمل، والناس)، ولهذا أرفض أى تغيير في المواعيد إلا مواعيد الأكل والشرب،

ما هذا الذى يجرى حتى تشل الأعمال هكذا فتزيد الذنوب وتضل القلوب تحت حجة "أنى صائم"؟

الصائم: لديه فرصة أن ينظر في إمكان إعادة تنظيم يوميه، فحياته، برؤيتها بشكل جديد

هذا في حد ذاته دعوة للنظر في معنى آخر للإبداع (اليومي).

أنتهز هذه الفرصة كي أعيد للإبداع عموميته قائلا:

إن الإبداع هو التجديد:

أبداع الشيء: "أنشأه على غير مثال،

تأمل - بحق صيامك- تعبير "على غير مثال" هذا،

وحين بدأت آمال فهمى فوازير رمضان بدأتها (هى وصحبها) على غير مثال، فكان إبداعا مناسبا، ولكن من ساعتها: كل سنة وأنت طيب، هات يا تقليد، حتى أصبحت الفوازير مقررة علينا، مثل الحكومة والحزب الوطنى، ونشرات الأخبار،

وقد دافعت في كثير من المقالات والمقامات عن حق الشخص العادى (الذى لا يقرض الشعر، ولا يلحن، ولا يكتب الرواية، ولا يكتشف نظرية علمية) عن حقه في الإبداع، ورحت أكرر:

• كيف أننا نبدع إذا رأينا شروق الشمس مختلفا عن اليوم الذى سبقه،

• نبدع ونحن نقرأ قصة بطريقتنا الخاصة غير ما أنشأها كاتبها، وغير ما قرأها غيرنا،

• نبدع ونحن نسلم أرواحنا لله في بداية النوم، ربما قبضت أرواحنا بالسلامة - اللهم إن قبضت نفسى فاغفر لها، وإن

أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين: دعاء رسول الله،
عليه الصلاة والسلام. عند بدء النوم -

• نبدع ونحن نحلم، فالعلم الحقيقي- هو إنشاء وتنظيم
للمعلومات على غير مثال،

• نبدع حين نولد من جديد ونحن نستيقظ-"الحمد لله الذي
أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور" دعاء اليقظة .

• نبدع ونحن نصوم، فنكسر بصومنا نمطا في الاكل والشرب
كنا نتصور طول العام أنه لا ينكسر

فهل يا ترى يمكن أن نستغل كسر هذا النمط هكذا في رمضان
لنسترد حقنا في الإبداع، أم يظل الإبداع محرما علينا طول
العام طول العمر- رمضان وغير رمضان-، حين يظل قاصرا على
صفوة فوقية،

أو يظل ملعوننا من كل من لا يريد لنا أن نعيد صياغة
وجودنا على غير مثال؟

إنها دعوة لعبادة الله سبحانه البديع، الذي ليس كمثله
شئ، بأن نضيف جديدا طازجا ونحن نسعى إليه نريد وجهه: بما
نعبد، وما نفعل، وما نبدع، وما ندع، وما نأتي.

نتعلم من الصيام كيف أن ما كنا نتصور أنه "غير ممكن":
هو ممكن، وهميل، وطيب!!!

كيف أنني حين أقول "مش قادر"، أكتشف بالمشاركة،
والطيبة، والتوجه، أنني قادر ونصف.

نتعلم إذا كنا نريد أن نتعلم

ونتخدر إذا استسلمنا للتفسيرات السطحية، والرشاوى شبه
الطبية، والعبث الإعلامي

نحن نصوم لأن الله أمرنا أن نصوم، لا أكثر ولا أقل

والله يبيننا ويجب أن يعلمنا كيف نكسر النمط الذي
استسلمنا له طوال أحد عشر شهرا

فلنتعلم، ونبدع، ونتغير، فنسعى إليه في نشاط أجمل

ونحمده بأن نحسن التعلم

وبألا نسعى لاصطناع مبررات لصومنا غير عبادته التي من
خلالها قد نكتشف ما لا نعرف.

أمره وحده يكفى

أمره لا يحتاج لما يبرره

وكل عام وأنتم ونحن بخير

وإبداع

الأحد 23-08-2009

723- قالوا "إيش" خاطر الأحزاب!! قالوا سياسة بحق وحقيق!!

تعتة الوفد:

بعد تصريحات السيد صفوت الشريف الطيبة، ونقده البناء للممارسة الحزبية في بر مصر، يبدو أنه على الأحزاب (باستثناء الحزب الوطني، فما زلت أنكر وجوده كحزب، برغم تصحيح الأستاذ أبو سيف يوسف لي، أن تستوعب هذا النقد، فتدفع على جميع الأحزاب (23 حزبا تقريبا)، أن تستوعب هذا النقد، وهات يا سياسة، مسارها وتحسن أداها، وهم همة رجل واحد، وهات يا سياسة، بشكل أكثر جدية ومسئولية، لتساهم من موقعها (لست أدري أين؟) في إصلاح ما فسد جدا، ودفع الأمة إلى إتمام المهمة (الغير واضحة تماما).

هذا هو غاية ما فهمته من تصريحات السيد صفوت الشريف، باعتبار أنه : لكي يكون الحزب حزبا، لا بد أن يكون له حضور فعلى بين الناس، في المصانع، والحقول، والمدارس والجامعات والنوادي، وكافة تجمعات فئات الشعب العاملة والخاصة، يتكاتفون لإحياء نبض العمل السياسي من أول وجديد"، (وكلام كبير آخر)، إلا أن داخلي الخبيث، سمح لبعض الأمثال الشعبية أن ترد عليه رغما عنى، فنهرتها نهرا شديدا، فأبث، فأزحتها إلى نهاية المقال، وكنت منذ فترة قصيرة قد عدلت عن الاستشهاد بالأمثال الشعبية العريضة، اقتناعا مني بما وصلني من تنبيه الصلاحيين: صلاح عبد الصبور، وصلاح جاهين. أما عبد الصبور فقد نبهني في مسرحيته "ليلي والمجنون" من خلال المقطع الذي يقول فيه: يأتي من بعدي من يعطي الالفاظ معانيها، يأتي من بعدي من لا يتحدث بالامثال"، أما جاهين فقد نبهني بقول مأثور عنه (ليس شعرا) أنه: "إفعل أى شىء تقرره، وستجد مثلا يبره"، عدلت عن الرد بالأمثال في بداية المقال وأزحتها أحتم بها، لكن العنوان أبى أن يتغير.

ثم اقتحمتني ذاكرتي هذه المرة تذكرني أنني كتبت أعارض المعارضة ربما في نفس اتجاه السيد الشريف، فرحت أبحث عن مقال قدّم لي حتى وجدته، (الأهالي 11 أغسطس سنة 1982) بعنوان "معارضة المعارضة، ضرورة حيوية"، ووجدت أنه من المناسب

أن أقتطف بعض ما جاء فيه منذ أكثر من ربع قرن، لعله يخفف من وقع ما جاءني من أمثالنا العامية .

وفيما يلي بعض المقتطفات (مضافا إليها - أحيانا- تعليق محدود في كلمات بين قوسين)

مقتطفات من قبل ربع قرن:

"...يحاول هذا المقال أن يجيب على سؤال يقول: هذه المعارضة، تعارض من؟ ثم: و من يعارضها؟"

1- هي تُوَاجِه إعلانات رسمية في الصحف القومية أساسا في شكل مقالات أو تحقيقات تصدر من السلطة أو بوحى السلطة أو بحسابات اتجاهات ربح السلطة؟. إذن هي لا تواجه ناسا "الناحية الثانية"، بل تواجه كلاما مكتوبا من قبل الحكومة دون ناس

2- هي تواجه "اقوى" سلطوية حقيقية تتمثل أساسا في البوليس واجيش....." ".....ومواجهة "الناس" بالنار أو "بالقرار الجازم" قد ترجح كفة من بيده القوة مؤقتا، ولكنها لا تصنع فكرا أوناسا أو تطويرا أو شارعا سياسيا مشاركا.....(لا توجد مباراة بين الحكم وفريق واحد!!!)

3- اذا كانت الديمقراطية تعني "الرأى والرأى الآخر" فانى لا أكاد أثبين فيما يجرى إلا "الرأى الآخر .. دون الرأى" (وبالعكس)، فلعل حقيقة المواجهة الجارية تجرى بين "الرأى" (المعارضة) ..والفعل الآخر " أو بين "الرأى" والسيف الآخر " أو بين "الرأى".."والوعد الآخر " أو بين "الرأى".." والأمر الآخر" ..، "الرأى" تبديه المعارضة، (أما السيف، والوعد، والأمر (فكلها) بيد الآخر ..إلخ

في الأسبوع التالى مباشرة قام بالرد على مقالى هذا المرحوم أبو سيف يوسف بموضوعية وعلم ورحابة صدر، في الأهلى أيضا (18 أغسطس 1982) بعنوان : "نرحب بمعارضة المعارضة .. وهذا ردنا":، وقد استفدت منه ما استطعت، من قوله مثلا: " ويسمح لنا د. الرخاوى بأن نختلف معه حول مقولة أن "التجمع" يعارض أو يصارع شحنا اسمه الحزب الحاكم، ومصدر الخلاف هو أن أدبيات السياسة قد استقرت منذ زمن طويل على... .. أن الحزب هو جماعة من الناس تنظم نفسها بهدف ادارة سياسات الحكومة، وفي بلادنا يتولى السلطة مجموعة يضمها تنظيم اسمه الحزب الوطنى الديمقراطى تدير الحكومة وتصدر عن طريق نوابها التشريعات التى تضمن - في خاتمة المطاف - تحقيق أكبر فائدة للطبقة أو للشريحة الاجتماعية..." إلخ،

وبرغم وضوح هذا التعريف العلمى، واقتناعى الشديد بموضوعيته، فأنا ما زلت بليدا في السياسة، فأتصور - بالعافية - أن الحزب الحقيقى، لا يكون حزبا إلا إذا خرج من الناس، ليمثل الناس، وما زلت أرى أن الحزب الوطنى ليس إلا تجمع قهرى هو أحد وجهى السلطة، لا أكثر: الحكومة وجهه، والحزب الوجه الآخر، (أين الناس؟)، ومع ذلك، فالمرحوم أبو سيف هو الأصح.

الأمثال العامية ترد على السيد صفوت الشريف، مستقلة عنى، فأقوم بتحديث سياسى محدود:

المثل الأول : إيش خاطر الاعمى؟! قال قُفَّة عيون

التحديث السياسى : إيش خاطر الأحزاب، قالوا سياسة بحق وحقيق

المثل الثانى: قالوا يلعن أبوك اللى مات ماجوع، قال :
هو لقى أكل ولا كلشى

التحديث السياسى: قال جاتكوا خيبة فى أحزابكو اللى حاتموت من قلة السياسة، قالوا: هوا حنا لقينا سياسة وما اشتغلناش؟

المثل الثالث: تقول الحماة لزوجة ابنها وهى تعزم عليها بالخبز الجاف

"صجيخ ما تيكسرى، ومكسوز ما تاكلى، وكلى يا ضنايا لما تشبعى"

التحديث السياسى: يقول السيد صفوت الشريف لرجال الأحزاب

"على كرسى الحكم إياك تقرب، وانتخابات حرة بعيدة عن شنبك، ومارس السياسة على كيف كيفك"

وبالشعر العربى الفصيح:

ألقاه فى اليمِّ مكتوفا وقال له : إياك إياك أن تبتل بالماء

الإثنيين 24-08-2009

724- يوم إبداعى الشخصى: حوار مع الله (17)

مقتطفات من موقف القرب (1 من 2)
وقال لولانا النفرى فى موقف القرب
وقال (للنفرى)

1) أوقفنى فى القرب وقال لى: ما من شئ أبعد من شئ ولا من شئ أقرب من شئ إلا على حكم إثباتى له فى القرب والبعد
فقلت له:

الوعد بلقائك يقينٌ بوجودك، فما الحاجة إلى البعد أو القرب؟.
حين تختفى المسافات أخشى أن يتدور الزمن،
وحين يصير البعد قربا والقرب بعدا أخشى أن أتوه فى بؤر الأمانة
تدور بي النقط وقد تداخلت فأخاف أن تنغلق علىّ الدوائر
أجدك فى كل ذلك: بعد ذلك وقبل ذلك، فأجد كل ذلك،
أتسع بغير حدود، فلا تعود بي حاجة إلى مسافات
تذوب قطرات الزمن فى أبدية المكان فتمتد الأمانة بي
إليك، وتختفى النسبية
نسبية القرب والبعد إلى الموجودات بغير إثباتك هى تقريب
عبثى عدى

لا توجد الموجودات إلا بنسبتها إليك، فلا مسافات
تؤمُّم قرب "الواحد" من "الآخر" دونك يجعل الآخر على
مسافة لا يمكن اجتيازها إلا وهما

2) وقال له: البعد تعرفه بالقرب، والقرب تعرفه بالوجود،
وأنا الذى لا يرومه القرب، ولا ينتهى إليه الوجود
فقلت له:

فى رحابك يكون الوجود جزءا من الكل الحاوى، فهو القرب الحانى.
كيف يرومك سبحانه قربٌ وأنت أقرب من القرب نفسه؟
وكيف ينتهى إليك وجود وأنت بدايته التى ليس لها منتهى
إلا أن تبتدى قبل وبعد ما لا ينتهى.

ما حاجتي إلى البعد أو القرب ما دمت قد أحطتني في رحابك بك؟

(3) وقال له: أدنى علوم القرب أن ترى آثار نظري في كل شيء، فيكون أغلب عليك من معرفتك به.

فقلت له:

راضٍ أنا بأدنى علوم القرب

ما ذا يكون الشيء في ذاته إن لم يتجلى أثرك فيه؟

لا أرى الأشياء أصلاً، وإنما أرى ما تجلّى منها من آثار نظرك فيها،

فإذا تجلّى أثرك فيه فكيف تغلب معرفتي به على أصله الذي هو أثرك؟

تتخافت معرفتي به في نور آثار نظرك فيه

(4) وقال له: القرب الذي تعرفه في القرب الذي أعرفه، كمعرفتك في معرفتي.

فقلت له:

لم أعرف قرباً في القرب، وإنما حين وُجِدْتُ وَجِدْتُ .، فعرفت

أين معرفتي من معرفتك، بل معرفتي في معرفتك،

القياس مستحيل، كذا النسبية

حروف الجر تربكني، ثم تهزني هذا

حرف "في" هذا الذي لا يكاد يدركه أحد بما هو. أجده في بؤرة القرب، يجذبنا إليك من "علي" سطح تسطيحنا،

إن في "في" سرٌّ أعظم .

حرف "في" هو حال من الأحوال،

حين تحضر المعرفة "في" المعرفة؛، أسمع لنفسي بظلم مسافة،

نحن في القرب لا نقرب، وإنما نقع "في"...، فتتخيل معرفة ما.

معرفتي لم تقع أبداً في معرفتك، وإنما هي استضاءت فأضيئت، وما أضاءت إلا بنورك الذي يعشى أمامه من يقرب فيغمض فيرى أوضح.

(5) وقال له: لا بُعدى عرفتي، ولا قربي عرفتي،

ولا وصفى كما وصفى عرفتي

فقلت له:

لا أسعى إلى معرفة قربك من بعدك بعد ما اطمأنتت - إلى موقعي فيك- منك.

لا الوصف ولا العلم يستطيعان أن يتعديا حدود الوصف والعلم.
ليس كمثلك - سبحانك - شئ،

وأنت السميع العليم.

(6) وقال له: أنا القريب لا كقرب الشئ من الشئ،

وأنا البعيد لا كبعد الشئ من الشئ

فقلت له:

قربك هو بعدك هو امتدادك هو غور تحققى بك،

هم لا يعرفون الشئ إلا بنسبته إلى الشئ،

شاهت رؤاهم وهم يحسبون أنهم يقربون صورتك إلينا جديتهم
عنك بلغة الشئ عن الشئ

ليس كمثلك شئ

ليس كمثلك شئ

لا في البعد ولا في القرب ولا في نسبة أحدهما إلى الآخر.

(7) وقال له: قريب لا هو بعدك وبعدك لا هو قريب، وأنا

القريب البعيد قريبا هو البعد، وبعدا هو القرب

فقلت له:

ومن أنا إلا بك، قلت أمضى أدور فأشرق وأظلم حول نفسى
بك . فأنت أنت القريب البعيد،

أنت وحدك الذى يتساوى فيك البعد والقرب،

فإذا طمعنا بعد ذلك فليس إلا بك وبقدر سماحك.

(8) وقال له: القرب الذى تعرفه مسافة،

والبعد الذى تعرفه مسافة،

وأنا القريب البعيد بلا مسافة

فقلت له:

حفظتُ الدرس، وحقك وجلالك حفظتُ الدرس فرحاً.

لا مسافات؟

المسافات تصنع قريبا لا وجود له، وبعدا لا أمل في إلغائه؟

أنت القريب البعيد بلا مسافة،

فاسمح لنا نتحرك في مسافة حوالبك إليك، حتى تلتقطنا
برحمتك في اللامسافة.

يصبح القرب قريبا ليس اسمه كذلك.

دراسة في علم السيكوباتولوجي (الكتاب الثاني)



لوحات تشكيفية من العلاج النفسي شرح على المتن : ديوان أغوار النفس

الحالة السابعة (والأخيرة في الفصل الأول)

لا توجد كلمة شائعة الاستعمال، سهلة التناول، مقدسة أحيانا، وملتبسة كثيرا، مثل كلمة الحب، ولعل المتابع لهذه النشرة، التي يبلغ عمرها العامين بعد أيام، يعرف المساحة التي خصصناها للحب، وخاصة في الملف الذي أسميناه "ملف الحب والكراهية"، وقد تناولت النشرة حتى يغير هذا العنوان (مثلا في باب التدريب عن بعد، أو حالات وأحوال)، كثيرا من جوانب هذه الظاهرة الوجدانية الجوهرية، (المسماة: الحب) بأكثر من منهج. يمكن الاستنتاج من ذلك وغيره أن ظاهرة الحب ليست بالبساطة الظاهرة، وأن كل واحدٍ راها بطريقته اليقينية التي توحى له - وأحيانا لنا- أنه "هو الذي يعرف" الحب الحقيقي".

نحن نتداول هذه الكلمة بإفراط شديد طول العمر، طول الوقت. ربما يسمعا الرضيع قبل أن يسمع "بابا" و"ماما"، ثم خذ عندك: بمجرد ان يكبر وينتبه إلى ما يقال حتى يواجه بسيل من العبارات كلها تحمل كلمة الحب بشكل أو بآخر، فهي إما تعبير عن الحب، أو دعوة للحب، أو سؤال عن الحب (يتحب ماما أكثر ولا بابا؟ باحبهم الاتنين!!)، ثم خذ عندك ادعاء حب المدرسة، ثم حب الصديق والصديقة، ثم الحب الذي هو حب، والحب الذي كنظام الحب، ثم يتدخل الجذب الجنسي في الموضوع، فيصبح الحب غراما وهياما، مع الإضافات المناسبة من الخيال والرومانسية والأحلام، وهات يا حب، ثم خذ أيضا حب الوطن (فرض عليا)، وحب النادي الأهلي، وحب النبي وأهل بيته، وحمية السيدة العذراء، وحب النفس، ولا مؤاخذه "الأنانية" (وهي غير حب النفس)، وحب الناس، والحب في الله، والموت حبا، في المحبوب أو بسبب المحبوب، أو مع المحبوب (بالمرّة).

طيب بالله عليكم كيف نتناول هذه الكلمة، هذا المفهوم، هذه القضية، وهي هكذا، في سياق العلاج النفسي.

حين وصلت إلى هذه القصيدة، هذه الحالة، وجدت أنها تمثل نموذجاً له أهميته الخاصة لما تناوله من مقارنة بين نوعين على الأقل من أنواع الحب، رحمت أقلب فيما سبق وفيما لحق من قصائد هذا الديوان، فوجدت أن معظم القصائد، إن لم يكن كلها إنما تتناول قضية الحب أيضاً بشكل أو بآخر، بل لعلها تتناول قضية العلاقة البشرية، ليس تماماً في سياق العلاج النفسي مهنيًا، وإنما في السياق الذي كتبت فيه هذه القصائد (وهو لم يكن سياق علاج نفسي أصلاً، هذا إن وجدت هذه الشخصية التي تتحدث في القصيدة، أو التي عنها القصيدة (الباب الثاني) من الأصل!!).

ما العمل؟

ما هو الأفضل؟

أن نسميه حياءً ويذهب المتلقى إلى ما يذهب إليه بمجرد أن يسمع كلمة "حب"، أم نسميه العلاقات البشرية فنمسخه ونحن نهرب من مسئولية التحديد والتفنيد، ونتكلم عنه وكأننا نتكلم عن معادلة رياضية فاترة؟

هل أجمع القصائد من الديوان التي تناولت تشكيلات الحب بشكل مباشر، ثم أخرج منها بمنظومة نتعلم منها ما هو الحب وكيف يتجلى في مختلف صورته، فلا ألزم نفسي بقصيدة بذاتها تقدم الموضوع مخنوقاً منفصلاً، أم أتناول الموضوع من خلال كل قصيدة بحسب ترتيبها، ثم نجمع الخلاصة لاحقاً؟

قصيدتان قفزتا إلى من الباب الثاني وأنا أواجه هذا المأزق، قصيدة "الزعة سابت في الغيطان"، وقصيدة "دراكبول"، (ولست أدري إن كانا سوف يظان محتفظتان بالعنوان أم لا).



الأولى: - التزعة سابت في الغيطان- هي تعرى نوعا من الحب فيه سهولة وعطاء ودمائة وصدق وإخلاص، بلا شروط ولا معاناة ولا مقابل (يعنى) وبالتالى بلا "آخر" آخر موضوعى حقيقى متميز (أنظر بعد)!!،

والثانية: -دراكيبولا- تجلى فيه ما سمي حبا بشكل التهامى احتوائى قاتل، كأنه موت يقتات بموت، ويغذيه، "بكره حا تحتاج موتى يا موت، وتموت جمعا" .. إلخ (أنظر بعد) .

المهم، هذه القصيدة الحالية تقدم لنا -على لسان صاحبها- ثلاثة مستويات من الحب

الأول: الحب الامتلاكى (ويشمل الخصوصية والأمان والاطمئنان السرى الاعتمادى)

الثانى: الحب الجوع الاحتياج، فاحتياج الاحتياج (ويشمل شرب الماء المالح، والاستعمال المتبادل أحيانا)

والثالث: الإشارة إلى صعوبة النقلة إلى الحب: "القدرة على الحب" الممتد إلى الدوائر الأوسع؟. (ويشمل الاستعداد للحب والقدرة على توليده وتوجيهه وتحويله مسئولية وتحمل وطول نفس)

هذه القصيدة تتناول النوع الأول، وبعض الثانى، كما تحذر من احتمال مثالية أو استحالة أو عقلنة النوع الثالث

دعونا نرى:

نبدا بالفقرة الأولى من القصيدة:

عايزين إيه منى؟

أنا مالى؟

أنا عايزه أعيش،

زى الباقيين،

يبقى لى عش صغير، وغيال.

ولفندى بتاعى (أيوه بتاعى ملكى)،

يرجعلى تلى.. زى حمام الزاجل.

يحضنى أنا وعبالى،

يطوينى تحت جناحهُ،

وراح اربطُ رجلهُ بفتلة ليطير

تعبر هذه الفقرة عن أكثر أنواع الحب شيوعا، "زى الباقيين"

وهو الذى يتصف بما يلى (وغير ما يلى):

- 1- الخصوصية "يبقى لي عش صغير"
- 2- والملكية: لفتدى بتاعى (أيوه بتاعى ملكى)
- 3- وتصور الأمان: يرجع لي تملى، يطويئى تحت جناحه
- 4- والأسرة الصغيرة (غالباً في المؤسسة الزوجية) **مِحْضَى أنا وعيالى**
- 5- وضمانات ضد اللأمان: وراج اربط رجله **بفتلة..... لي طير.**

هذا النوع من الحب الثنائى الخصوصى الامتلاكى يظل فاعلا مفيداً طالما سكنت حركة طرفيه، وهو يغذى نوعاً من العلاقة التكميلية (لا التكافلية) وهى ما تسمى أحياناً "علاقة القفل بالمفتاح"، Key and Lock relation ويظل الطرفان يتبادلان -من خلال هذه العلاقة- الأمان، والتأمين، في مقابل (وعلى شرط) "أن يستمر الحال على ما هو عليه"، لأطول مدة ممكنة.

في حالات كثيرة، مع استمرار نمو كل من الطرفين، كل بطريقته وحسب ظروفه، تهتز هذه العلاقة لأنها تكاد تحول دون نمو أحد، أو كلا، طرفيها، فتظهر الأعراض، إما عند أحد الطرفين، أو فيما يسمى "مرض العلاقة ذاتها"، Pathology of Relation أى أن كلا من الطرفين وحده لا يعانى من أعراض بذاتها، وإنما إذا ما تفاعل الطرفان معاً، تظهر الصعوبة في العلاقة، والفشل، والأعراض كما ذكرنا.

حين يعلن هذا المأزق في **العلاج النفسى**، يحتاج الأمر إلى وقفة فاحصة ناقدة، تغرى الطبيب، أو تضره، في كثير من الأحيان، أن يتقدم نحو ما يسمى "إعادة التعاقد" بمعنى أن يعتبر أن العقد الثنائى السابق قد استنفد أغراضه في ظروفه التى كانت حتى الآن، وأن الأمر يحتاج نوعاً آخر من العلاقة، ويمكن إيجاز بعض ذلك كما يلى :

يسمح الطبيب أن تتخلخل العلاقة أكثر، ولو مرحلياً، لإعطاء الفرصة للانتقال إلى مستوى آخر من الحب، وهو مستوى القدرة على الحب : حب الآخرين، وليس فقط الآخر، فلا يعود هذا المحبوب محبوباً **بديلاً عن كل الناس**، بل يصبح **مثلاً لكل الناس**، وهو ما عبرت عنه ذات مرة ، بأن المرأة - مثلاً- تحب زوجها بالأصالة عن نفسها والنيابة عن حب كل الرجال، (وقس على ذلك). هنا تصبح المسألة أقل احتكاراً وأكثر حركية وحرية، تنتقل حركية "التواجيد الاستيعادى" "معاً": من "أنا أحبك دون غيرك"، إلى "أنا أستطيع أن أحبك أنت وغيرك"، لكنى أمارس الحب معك لأنك أقرب وأطيب، وتقوم بنفس ما أقوم به، أو على الأقل أنا أتوقع منك ذلك، وأعمل على تحقيق ذلك، وأنت كذلك، تقوم به بدورك معى...وكلام من هذا، وهو كلام "كبير" هو الذى حذرث منه الحالة - القصيدة- وشككت في إمكان تحقيقه)

هذا النوع الأخير - مهما زعم المحبون أنه مقبول من حيث المبدأ - هو مرفوض من داخلهم، إلا نادراً، إذ يبدو الأمر لكل المحبين والخائفين والمحتاجين والجائعين أنه مبني على أمل بعيد، ومنطق خائب فاتر مرفوض غالباً في داخلنا مهما بدا علينا الحماس نحوه، وعلينا أن نعترف بأن النقلة من تخصيص الحب وتركيزه على فرد واحد طول الوقت، إلى القدرة على الحب، تبدو أكبر من قدرات أغلب الناس، ثم إنها قد تختلط **بنقلة إلى الخلف نكوصاً.**

نشأت المؤسسة الزوجية (وهي الممثلة الأكثر شيوعاً للحب الثنائي، فالأسرى)، كحركة تطويرية لتنظيم الجنس، وتربية الأولاد، وتكوين المجتمع الأحدث، وقد أدت وما زالت تؤدي، ووظيفة اجتماعية، وعلاقاتية، شديدة الأهمية، كما لم يوجد بديل لها أثبت قدرته على الاستمرار والنجاح بشكل يبرر تجاوزها أو إزاحتها أو الاستغناء عنها حتى الآن. من هنا نفهم مشروعية منطوق هذه الحالة في هذه القصيدة وهي تصر على حقها في الحفاظ على الاستمرار في هذه المؤسسة، الأكثر أماناً، حتى لو لم تكن الأكثر إبداعاً، أو امتداداً في الآخرين، حتى لو كانت مبنية على مبدأ الاحتياج المتبادل بعد التعديل!!، بمعنى أن يحتاج طرف طرفاً آخر، فيسعد هذا الطرف بهذا الاحتياج الذي أشعره بأن له وجوداً ما، فيحتاج هذا الاحتياج أكثر مما يحتاج صاحبه الذي احتاجه، وهذا ما يعبر عنه المتن بشكل مباشر في النص السابق الاستشهاد به: **"أنا نفسي حد يعوزني، وأعوز عوزانه.** الاحتياج غير مرفوض في ذاته، ولكن أن يظل هو الذي يحافظ طول الوقت على العلاقة، فهو أعجز من ذلك عادة.

الطبيب النفسي المعالج لا يملك - ولا هو من طبيعة عمله - أن يتصدى لهذا النوع البسيط الشائع من الحب، فبرغم أنه ليس غاية المراد إلا أنه يعلن بوضوح أن هذه هي المرحلة التي يعيشها أغلب الناس حالياً، تلك المرحلة التي تعلن نقص الإنسان حين يلج عليه احتياجه فيتبادلته مع آخر، ولكن يبدو أن لهذا النوع عمره الافتراضي المتوسط أو القصير، خاصة إذا اضطرد نمو أحد الطرفين أو كليهما، حتى تتخلخل العلاقة، وتظهر الأعراض على أحد أو كلا الأطراف، فيجد الطبيب نفسه في مأزق جديد من حيث أن عليه أن يصحح وضعاً انكسر فعلاً، وهو ينتبه إلى أنه بين أمرين:

إما أن يعيد الوضع إلى ما كان عليه دون إعادة تشكيل فيصبح أكثر عرضة للكسر من جديد، أو أكثر دفاعية وهجوماً،

وإما أن يعرض، من خلال العلاج عامة، والعلاج الجمعي خاصة، (أو الخبرة الحياتية خارج سياق العلاج) يعرض تجاوز هذه المرحلة من الحب الثنائي السكوني المستقل إلى القدرة على الحب مع التنظيم الضروري،

إن دفع الشخص أو المريض في اتجاه هذا النموذج الأكثر

نضجا يهدد الشريك (الأكثر اعتمادية بالذات، وقد يهدد الشريكين) بالتخلي عن نوع من العلاقة، كان يقوم بوظيفته بكفاءة ماء، وبضمان معقول، مضمون، برغم فشله الأخير، ومن هنا تبدأ المقاومة لأي احتمال آخر، حتى لو لاح أنه نموذج للحب أكثر نضجا وأطول عمرا، لكن "إيش ضغنى"، هذا ما تقوله القصيدة،

المقاومة هنا تبدأ بإعلان التمسك بالقيم السائدة (زى بقية الناس) حتى ولو فشلت هذه القيم برغم أنها السائدة عند أغلب الناس، وأنها قد أعلن فشلها بظهور الأعراض عند هذين الشريكين بوجه خاص، فإن الدفاعات - في البداية على الأقل- لا تطلب إلا الرجوع "كما كنت"، "زى بقية الناس!!"

الإشكال أن هذه النقلة، من الحب الخصوصى المنغلق "عليهما"، إلى القدرة على الحب في سياق جماعة (علاجية أو غير علاجية)، قد تُعلن كثيرا من بعض أفراد المجموعة، وأيضا في العلاج الفردى، وهى قد تعلن من أحد الشريكين (مع احتمال أن يكون هو الأقل نضجا)، وعادة ما تصدر مزاعم النضج المعلنة هذه من أبعد أفراد المجموعة عن النضج، فيزعمون أنهم فاهمون وقادرون وكلام من هذا، وقد يصل الأمر ببعضهم أن يزعموا أنهم فعلوها بالفعل، وينتظرون، أو يطلبون، من شريكهم أن يلحقهم، الإشكال يصبح أكثر وأصعب حين يكون المعالج نفسه هو هذا الشخص الدفاعى المعقلن، بمعنى أن تكون درجة نضجه أقل بقليل أو كثير من هذه النقلة، وربما من مرحلة نضج بعض مرضاه، وهنا تصبح المقاومة التى ترد على لسان راوية هذه القصيدة في محلها، ونستطيع أن نفهم سخريتها اللاذعة، من من يزعم تجاوز مازق النقلة إلى موقف أقرب إلى مثالية "لم تختبر"،

يقول النص في ذلك:

أنا مالى بـكَلِّ الناس؟

ما تحبَّوهم .

هوَا انا قـلتلـكـو انا باكره حد؟

حـبُّوهم بكلامكُم يعنى،

مش حا يحسّر .

ما انا بزضه باجب اتنى اتكلم،

لكنى مش قد كلامي

دا كلام كده بش

ولا عايزه أصلخ حد،

ولا واخدة كلامكم جد،

ولا نفسى أعدل فى الكون،

ولا شائله هم المطحون،
ولأقادرة أصحاب الجنون
ولأناوية أبطل بض ورض.
واهو كله كلام.

ادعاء - أو تصور- النمو بمجرد إطلاق الكلمات الرنانة شائع في كثير من الممارسات الناقصة في العلاج النفسي عامة، والعلاج الجمعي بوجه خاص، وأيضاً في الحياة العامة، وتنبيه الحالة هنا في القصيدة، للعلاج، وللمشاركين في نفس الوقت، هو تنبيه مشروع ومهم، حتى لا تصبح المسألة "مكلمة" مثالية لم تُختبر ذكرى، "مكلمة"، تتماهى على حساب هدم مؤسسات في مآزق حقيقي، مثل المؤسسة الزوجية التي لم يجد لها الإنسان بديلاً أفضل حتى تاريخه.

تعلن هذه الحالة أيضاً أسلوباً آخر للمقاومة، وهو الإستمرار الصوري مع الحذر المتماهى، "ما أنا برضه باجب أتى اتكلم، لكنى مش قد كلامى، دا كلام كده بش"، لا يحتاج الأمر إلى التذكرة بأن هناك أكثر من صوت تتكلم به هذه الإنسانية، أو أن هذه القصيدة إنما تترجم داخلها وليس خطابها مثل كل - أو معظم - قصائد الديوان.

كانت صاحبتنا هنا شديدة الحماس للكلام عن الناس والمطلق والخرية، وحين دخلت الاختبار الحقيقى هربت بكل ما عندها من قوة، وكان لسان حالها يردد هذا المنطق.. أن الكلام يمكن أن نساير به الشائع، بما في ذلك ان نزع اهتمامنا بالكل وحيننا لهم على حد سواء، وأننا تخلينا، أو قادرون على التخلي عن الامتلاك والخصوصية .. الخ ولا يهم بعد ذلك أن نحقق شيئاً من هذا أبداً

(3)

أنا عايضة حد يعوزنى،
وأعوز عوزائه،
إشعنى حسن ونعيما؟
إشعنى بتوع السّيما؟
أنا مش قدّ الحب التانى
وانّ كان لازم نتطور؟!
نتطور...!
ما يضُرّش.
بس ارجع تانى لعشى،

ولفندي بتاعي،
 يطويني تحت جناحه،
 وانا ماسكة الخيط بالجامد،
 تعبانة إنما راح اعاند
 ما هو لو سبته حايطر
 وانا مش قد التغيير

لهجة السخرية هنا، برغم قسوتها تقوم بوظيفة التعرية المأمول الاستفادة منها بأكبر قدر من المسئولية، هذا المقطع " أنا عيزة حد يعوزني، وأعوز عوزانه" وهو الذي استشهدنا به في البداية، هو مفتاح سر الأمر الواقع، وهو برغم واقعيته ليس مقبولا ولا ناجحا على المدى الطويل، خاصة في الحالات التي واجهت الصعوبة بأمانة حتى الألم أو الشقاء أو المرض، ومع ذلك، ونظرا لصعوبة النقلة، يمكن قبول الدفاعات - التي تتعري بهذه السخرية هنا - كمرحلة على الأقل.

أن القدرة على حب الجميع (الصف كلة)، وهو الذي تسخر منه راوية هذه القصيدة بصدق صادق، هو أمر واقعي -حتى لو كان نادرا- ومهما بلغت السخرية أو التعرية، فهو يتمثل في القدرة على الحب الشامل (مركزا في أفراد من خم ودم) ثم في ممارسة هذا الحب الشامل مع من تتعامل معهم في الحياة اليومية (ممثلين لسائر البشر) وهو نقيض التقديس والذوبان والاعتمادية الرضيعة، إذ يحتاج إلى درجة من المسئولية والرفض الواعي، بقدر ما يتجلى فيه ما ينبغي الود والتراحم والشوفان، هذا النوع الذي يطرح على المريض (وعلى الطبيب) هو حب أيضا، بل لعله الحب القادر على الاستمرار باستمرار المحاولة والالتزام.. وهو مرحلة صعبة صعبة إلى أبعد الحدود.

من أصدق خيراتي في العلاج النفسي أن يعلن أحدهم انسحابه من هذه المحاولة (مواصلة النضج)، لأنها أكبر منه (مثل صديقتنا هنا). ولكن هذا لا يبرر التنازل عن الأمل فيه، والسعى لتحقيق ولو درجة منه، فأكثر فأكثر طول الوقت،

إن مجرد السعى إلى إمكانية تحقيقه، ولو على المدى الطويل هو حركية علاقاتية وعلاجية واردة، مع احترام الوقت اللازم حتى تكون المسألة جدا، مما يتطلب تكرار الاضطرار لتأجيل أحيانا، شريطة ألا يكون التأجيل مهربا دائما،

ومع ذلك، فنظرا لندرته، فإن المعالج لا يعرض هذه النقلة نحوه إلا مضطرا، من حيث أن ما أجأه إلى هذا العرض هو "فشل ما ليس كذلك".

لا مفر من أن نشير إلى بعض المحكات التي تبين أن هذا الصعب هو شيء عادي برغم ندرته، واحتمال تشوّهه، وما دمنا مضطرين إلى المضي قدما في طرق بابّه، فعلينا أن نتعلم كيف نقيس مصداقيته أولا بأول، مثل أن يقاس:

بالقدرة على الابتعاد عن الشريك للاقتراب منه على مستوى أنضج باستمرار (برنامج الدخول والخروج In and out Program) .

ثم بالتغير النوعي لطبيعة العلاقة ومسارها وإيقاعها
ثم باختبار القدرة على معايشة توجه المشاعر نحو "موضوع" (آخر) مع اختلاف ظروف التنفيذ الواقعي

ثم بمدى تواجد الآخرين المحيطين المحبين حول أصحاب هذه العلاقة الثنائية ... بما يمارسونه شخصيا في مجالاتهم، وأيضا بمباركتهم وتكافلهم. ...إخ

في العلاج النفسي (الجمعي خاصة)، وفي الروايات وفي الأفلام، وفي النظريات الباهرة، يكثر الحديث عن التطور - كما أفعل الآن حالا وكثيرا- وقد لا ينتبه المحاورون أن وفرة الحديث عن التطور هو ضد التطور، (مثلما أن الحديث عن الجدل، هو ضد الجدل)، السخرية في المتن من هذه العقلنة هنا شديدة الدلالة، "وأن كان لازم نتطور؟! نتطور!، ما يضرش!!!!!!"،

هذا النوع من السخرية ليس مرفوضا على طول الخط، وقد واجهت في خبرتي مثل ذلك وأقصى من مرضى ينبهون بعض زملائهم الذين يتحدثون عن التطور وكأنه فنجان شاي، أو نزهة ترفيحية، دون حركة أو ألم، وأحيانا ما ينبهون المعالج إلى ما في هذا الموقف من "طق حنك"!!!. قال أحدهم ذات مرة ما يوازي سخرية هذه الحالة، حين راح ينبه زميله أن المسألة ليست بمثابة: 'اديني واحد تطوّر وصلحه .. مثلا'

حين تتعمق مرحلة النمو في العلاج الجمعي وتلوح صعوبة التطور وما يصاحبه من مخاطر مرعبة، أتذكر فأعلن لنفسي إعادة اكتشاف أنه "...لن يتطور إنسان باختياره" .. وإنما **بالزام داخلي** .. نتيجة حركة مضطربة، وورطة موضوعية تجعل الرجوع إلى الحالة السابقة أملا مستحيلا.

وحتى لو رضى المريض (أو المريضة) بالرجوع، فكثيرا ما يكون الأوان قد فات، فإما التقدم، وإما التدهور،

أما الرجوع "كما كنت" فهذا هو مطلب يتكرر عادة بلا طائل عادة.

اعتدت في مثل هذه المآزق أن أواجه المريض -ونفسي- بأن عليه أن يراجع نفسه ولا يسير في الزحمة والسلام، فإما أن يتحمل آلام المرض ومصاعب النمو، وإما أن يجبئ الأعراض بمعرفته: بالتسكين أو بالتنازل عن أية آمال إنسانية أنضج أو باليأس، فتختفى الأعراض دفاعيا، **ولا مانع** من هذا الاحتمال ما دام هذا هو المتاح مرحليا!!!

وإما أن يضطر لمحاولة طرق باب الطريق الآخر، الأندر، والأكثر نضجا لأن المسألة ليست عرضا (أو عزيمة) .. فقد أعلن المرض، أو المعاناة، أو الشقاء، انتهاء العمر الافتراضي لمرحلة لم تعد تصلح، ولنوع من التواصل فشل برغم نجاحه النسبي لفترة ما.

* * *

ثم نختتم النشرة بهذه القصيدة مجتمعة كما اعتدنا:
(أقدمها وأنا أعتذر لها، لعلها تغفر لنا ما فعلناه بها)

(1)

عايزين إيه منى؟
أنا مالى؟
أنا عايزه أعيش،
زى الباقيين،
يبقى لى عش صغير، وغيال.
ولفندي بتاعى (أيوه بتاعى ملكى)،
يرجعلى تلى.. زى حمام الزاجل.
محضنى أنا وعيالى،
يطوينى تحت جناحه،
وراح اربط رجله بفتلة ليطير

(2)

أنا مالى بكل الناس؟
ما تحبهم.
هوا انا قتللكو انا باكره خد؟
حببهم بكلامكم يعنى،
مش حا يجسر.
ما انا برضة باجب انى اتكلم،
لكنى مش قد كلامى
دا كلام كده بس
ولا عايزه أصلخ خد،
ولا واخدة كلامكم جد،
ولا نفسى أعدل فى الكون،
ولا شائله هم المطحون،
ولأقادرة أصحاب المجنون
ولأناوية أبطل بش ورض.
واهو كله كلام.

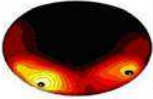
(3)

أنا عايذة حد يعوزني،
 وأعوز عوزائهُ،
 إشبعني حسن ونعيما؟
 إشعني بتوع السّيما؟
 أنا مش قدّ الحب التاني
 وأن كان لازم نتطور؟
 نتطور،
 ما يضرّش.
 بس ارجع تاني لعشّي،
 ولقّندي بتاعي،
 يطويني تحت جناحه،
 وأنا ماسكة الخيط بالجامد
 تعبانة إنما راح اعاند
 ما هو لو سبته حايطير
 وأنا مش قد التغيير

الإربعاء 26-08-2009

726- قراءة فى عيون بشرية

دراسة فى علم السيكوباتولوجى (الكتاب الثانى)



لوحات تشكيلية من العلاج النفسى
شرح على المتن : ديوان أغوار النفس

الباب الثانى

قراءة فى عيون بشرية

مقدمة

انتهى الباب الأول بعد أن عرضنا سبع حالات ننقد من خلالها ما أسماه "العلاج بالكلام"، ومع الإقرار بأن الكلام هو وسيلة من أهم وسائل العلاج، إلا أنه ليس دائما الوسيلة الوحيدة، ولا الوسيلة الأولى، ولا الوسيلة الأجدح، كما تبين من خلال كل فصول الباب الأول.

وللتذكرة فإن العلاج النفسى ليس إلا استثمار علاقة بشرية مبنية على خفة عملية نمو اثنين فأكثر إلى ما خلقا به وله، وأعى: المريض الذى يعانى ويتوقف ويسأل النصيح، والطبيب (المعالج) الذى يواكب مريضه مسئولاً يتحرك معه وبه وهو يقرأ نصين بشريين معظم الوقت، نفسه والمريض، فيعاد تشكيلهما معا (معظم الوقت).

وليتحقق ذلك فهو يستعمل كل قنوات التواصل، بين البشر، ومعظم ما يناسبه من معلومات علمية وخبرائية وتجريبية.

نقد النص البشرى "معاً"

منذ اكتشفت أن ما أمارسه فى العلاج عامة، وفى العلاج النفسى خاصة هو نوع من النقد، وأنا مطمئن إلى ما وصلني، ربما لأننى أمارس نقد النص الأدبى من قديم، ولكن لأننى أعرف أن النقد الحقيقى هو إعادة تشكيل النص، فقد ترددت طويلاً قبل الفرحة بفرحتى باكتشاف هذا المصطلح الذى يعبر فعلاً عن ما أمارسه، لأن المريض ليس مجال تشكيل من ناحيتى أساساً، أو أولاً.

رويدا رودياء، وأنا أراجع ما أفعله مع مرضى، خاصة في العلاج الجمعي، اكتشفت أن نقد النص البشري (المريض) يختلف عن نقد النص الأدبي في أن المريض نفسه يشارك في عملية النقد، وأن الطبيب نفسه هو نص بشري آخر، وبالتالي فلا بد أن يكون عرضة للنقد من الطرفين طول الوقت. بهذا عدت للتصالح مع المصطلح الجديد، وتمنيت أن أضيف كلمة واحدة له هي "معا"، "أى نقد النص البشري معا"، ومن ثم فإعادة التشكيل هي واردة لكلى النصين طول الوقت.

تمييز بين البابين: الأول والثاني:

الباب الأول، الذى كان اسمه فى الطبعة الورقية الأولى "سبع جنازات"، كان بمثابة نقد العلاج النفسى التسكينى الكلامى بالذات، وكان اختيار عنوان الفصل "جنازات" هو بمثابة التنبيه إلى خطورة أن تتوقف حركية النمو -الحياة- من خلال سلبية أو همول العلاج النفسى، عندما يقتصر على عمليات التفريغ الكلامى، فالتسكينى فالتثبيت، لعل القصائد الست الأولى فى الباب الأول قد أظهرت سلبيات العلاج حين يدور فى دائرة مغلقة (تكرار ذات النصوص المحدودة طول الوقت طول العمر)، أو حين لا ينتبه إلى دلالات الحركة فى المخ، أو إلى احتمال أن المعالج يستعمل المريض من على مسافة، كذلك أشرنا إلى احتمال الافتقار إلى المواقفة الحقيقية فى العملية العلاجية لحساب التعليم أو البحث العلمى، وكانت نمة إشارة إلى الرعب من التغير من حيث المبدأ، ومن ثم إرادة التوقف الداخلية والتسكينى حتى التثبيت، كما تمت تعرية وقفة النمو مع استجداء الشفقة حتى الاعتمادية الرضيعة المشلّة، وأخيراً حين بينا كيف يمكن أن يكون التوقف بسبب سجن مرحلة باكراً غير آمنة من العلاقات البشرية، تسمى الحب، وهو ما يواجهه العلاج النفسى أحيانا.

كان الفصل الأول نقداً خالصاً لكل من العلاج النفسى التسكينى، وما يقابله فى الحياة العامة بشكل أو بآخر، بما يؤدى إلى جمود حركية النضج، وتوقف النمو، حتى أسيينا ذلك باسم: "الموت النفسى"، وكانت أهم سلبية يمكن أن تؤدى إلى مثل ذلك هو تصور أن العلاج النفسى هو "مكلمة" تأويلية، وأحيانا تبريرية، لا أكثر.

قنوات أخرى للتواصل:

ولكن من حق أى شخص أن يتساءل أنه إن لم يكن الكلام هو الوسيلة (القناة) الأمثل للتواصل بين البشر، فى العلاج وغير العلاج، فما هى الوسائل والقنوات الأخرى؟

هذا الفصل يقدم ما أسميناه "قراءة فى عيون بشرية" بديلاً عن الاسم الذى استعمل فى الطبعة الأولى وهو "العبة السكات"، وقد تم هذا التعديل خشية أن نتصور أن حديث العيون، هو صمٌّ بشكل ما، إنه لغة أخرى ربما أكثر ثراء وعمقا وصدقا من الكلام اللسانى بالألفاظ.

العيون البشرية في هذا الباب لم تكن عيون مرضى بوجه خاص، ولم تكن أيضا عيون أشخاص محددين في عالم الواقع الموسم، وبالتالي فهذا الفصل هو أبعد ما يكون عن عرض حالات، أو وصف أشخاص بعينهم، هذا التأكيد ضروري. لا أنكر أنني استلهمت بدايات بعض القصائد من خبرة شخصية شارك فيها أصدقاء كرام، بلغ من شجاعتهم وصدقهم أنهم أتاحوا هذه الفرصة بهذا العمق، لم أقرأ عيونهم هم، بل استلهمت من صدق بعض مواقفهم ما أكملت به قصائدي دون أن أعني شخصا بذاته.

لم يقدم لنا فرويد وسيلة أفضل من الكلام، أو بصراحة غير الكلام، حتى حدسه التفسيري، وشرحه التأويلي كان يستمد من الكلمات، بل إن وضع التداخي الحر والمريض

مستلق على أريكة العلاج و المحلل يجلس خلفه بعيدا عن التقاء نظراته، كان نغيا عمليا لأي احتمال لاستعمال أي وسيلة أخرى غير الكلام، وبالذات لغة العيون، الوضع شديد الدلالة من حيث أنه وضع تجنب التقاء النظرات، حتى وصف "برلز" فرويد (أحد رواد العلاج الجمعي) ربما مازحا، بأنه كان مصابا بعرض تجنب التحديق Gaze Avoidance وبالتالي كان يخشى أن تلتقى نظراته بنظرات المريض، ومن ثم أصر - وأوصى- أن يجلس المحلل خلف المريض أثناء التداخي الحر، الذي نقدناه بقسوة في الفصل الأول ونحن نسخر من هذا الوضع بشكل خاص: واحد نائم متملطح، وعنيه تتفرج، على رسم السقف وعلى أفكاره اللي بتلف، تلف تلف، والثاني قاعد لي وراه... إلخ.

خاطر التواصل بالجسد

انطلاقا من فرويد ونقدا له، ظهرت مدارس تؤكد أهمية التواصل عبر قنوات أخرى غير الكلام، بالإضافة إلى الكلام، ولعل أكثر القنوات مخاطرة هي القنوات التي سمحت بدرجة من التواصل عبر الجسد سواء في العلاجات الشعبية أو في بعض تنويعات العلاج السلوكي والخيالي، فقد ظهرت مضاعفات ليست قليلة من استعمال الأيدي والجسد، من بينها العدوان، وأيضا التجاوزات الجنسية، حتى اختلط الأمر على أحد أتباع فرويد - ويلهلم راوخ - وقد انفصل عنه، حين تمادى في الشطح واستعمل أدوات مساعدة لتوصيل رسائله العلاجية حتى جن تماما (بالعنى السليبي) وسجن قبل أن يقضى، وقد كان مبالغاً في ضرورة الالتحام الجسدي والتحرر الجنسي في العلاج وغيره... ثم ظهرت لاحقا محاولات ليست أقل خطورة مثل العلاج الذي ابتدعه جانوف، وأسماه علاج "الصرخة الأولى" Primal Scream.. إلخ القصائد في هذا الباب تؤكد على قنوات التواصل بالعين والوجه أساساً.

الاختراق بالنظر

لغة الاختراق بالنظر (البهجة الكاشفة) في عمقها وثباتها هي لغة خطيرة ومهددة، وقد استعملتها مؤخرا (منذ سنوات) أثناء الفحص الإكلينيكي التعليمي في الكشف عن كثير من طبقات النفس التي لم تكن في متناول الكلمات:

الحزن مثلا حين تصفه الكلمات بالاكثاب أو "الدبرشن"، أو حتى "الهم" أو "الزهقان" أو "الغم"، ليس هو الحزن الذي اكتشفته من خلال خبرتي في هذا الصدد. حين أسأل المريض عن **حزنه الخاص جدا، الدفين فعلا**، أو عن حقه في الحزن، أو عن من ذا الذي سمح له بالحزن، أو عن متى سمح لنفسه بالحزن، أسأله كل ذلك وعيئي ثوابك ألفاظي، محاولا مشاركته بالنظر، رافضا - لي وله - أن ننطق حرفا، ولدة دقائق قد تطول أحيانا (نادرة) إلى أكثر من نصف ساعة صامتتين تماما، من خلال هذا التواصل في السد "هنا والآن" تتكشف الطبقات التي نتعارف من خلالها على نوع آخر من التواصل، ثم لعل وعسى....

أصعب من ذلك تكون الخبرة والمشاركة حين نقرب من إشكالية "الألم" (دع جانبا الآن الألم الجسدي وهو ظاهرة نفسية من أعمق ما يكون)، أعني الحق في الألم "معا"، وعن الحرمان من الحق في الألم، ثم نصمت ونُدع عيوننا تتكلم، وهكذا.

كتبت هذه القصائد قبل أن أغامر باستعمال هذه الآلية في العلاج، أو في التدريب، أو في البحث، ولم أكن أتصور أن هذه المشاعر بهذه الرقة والحدة والزخم هكذا بما لا يمكن وصفه بالألفاظ، وحين عدت لقراءة لغة العيون الآن في هذا الباب لأقوم بما تيسر من شرح ثقيل، بما يشمل من احتمال التشويه، عرفت أنني كنت أمارس لغة العيون بدرجة أو بأخرى، دون أن أسميها كذلك.

إطالة النظر مجدية سلسة تعمق النظر تلقائيا، وهي تكشف دون استئذان عادة.

في البلاد المتحضرة، على ما أسمع، تعتبر "البهجة" نوعا من الوقاحة، فلا يجوز لك أن تطيل النظر في راكب أو راكبة في حافلة عامة (أتوبيس)، هذا بالنسبة للنظر إليها عشوائيا بأية صورة، فما بالك لو كان النظر في غور العينين مباشرة، أعتقد أنك (هناك) سوف تحول نظرك فورا، أو تتفقدان على موعده دون كلمات، أو تلعنك في سرها، أو جهرا.

أما في سياق العلاج، ولأن هذا الموقف غريب مهما مهدت له بالشرح، قد يخطر على المريض حين أطلب منه أن نتواصل دون كلمات (وأضيف أحيانا ودون المسارعة بتفسير أسباب ما يشعر به من حزن أو ألم أو غيره، لا بأحواله الراهنة، ولا حتى بذكرياته) أقول إن المنظر هو غير مألوف لدرجة أنه يمكن أن يوصف بالجنون، ومن هنا: ما جاء في المتن " **أنا مين؟!** " **ما تقولش.... جنون؟ ما تخافش. جرب تاني، ما لأول**، اللغة هنا لا تتواصل عبر غور العيون منفصلة عن تعبير الوجه، ونبض

اللون، والحركة عموماً، وفي الوجه خاصة، وكل هذا يؤكد أهمية لغة الجسد بصفة عامة، وكثيراً ما يستنتج الطبيب تناقضا داخليا من خلال تأمله العميق للتناقض بين الكلمة والتعبير الجسدي، أو بين تعبير جزء من الجسد (الوجه مثلا) وتعبير جزء آخر (اليدين أو العينين إلخ).

حين أطلب من المريض أن نتواصل بالنظر دون كلمات، يرفض، ويتساءل، ويتردد، وقد يصير، ومحاول، وقد لا يستطيع أن يكمل، وقد يتهيح، وقد يعود محاول، ثم يستمر ... إلخ.

خبرات متنوعة تؤكد كم أن الكلام، مجرد الكلام، ولو بوصف المشاعر، قد يكون حاجزا دفاعيا برغم أنه -أساسا- وسيلة تواصلية.

وردت إشارات متعددة في الباب الأول تشير إلى مثل ذلك وهذا بعضها للتذكرة:

• " ولخذ ما يهدا الموج، واشترى عوامة واربطها على سارى الخوف، ياللا نقول: "ليه"، و"زاي"، "كان إمتى"، "يا سلام!!"، "يبقى انا مظلوم". أو:

• أو: "نقعد مع بعض..، قال إيه ونحس!، وكلام للصبح، ونقول بنحب "

• أو: أذى صورتى يا سيدى شرمطها، وادى قصة حب، وادى عقله نقص وكسرة قلب، أهو كله كلام ... إلخ

إذا بلغت وظيفة "الكلام" الهروبية أن يغترب الإنسان عن إحساسه، يصبح التوقف عن الكلام مخاطرة قد تصل بالشخص إلى أن يدرك حقيقة اغترابه (وموته النفسى) من خلال الكلام وغيره، فيتألم حتى لا يطبق ويتراجع إلى الكلام قد يدفعه الألم إلى انتهاز فرصة إعادة البناء أو إعادة الولادة في أزمة تطور جديد على طريق النمو البشرى.

وكالعادة، نختتم بالمتن مكتملا:

يالاً نلعب يا جماعة: لعبة "هس".

فأُجح عينك بُض،

إن كنت شاطرُ جس.

"أنا مين؟"!!

ما تقولش.

مجنون؟

ما تخافش.

جرب تاني، ما لأول:

... راح تتعلم تقرا وتكتب من غير ألفاظ:

مش بس غنيك،
تدويرة وشك
وسلام بقتك على خدك،
والهزه ف دقنك،

وكلام اللون:
اللون ألباهت الميت،
واللون الأرضي الكلجان،
واللون اللى يطق شرار،
واللون اللى مالوش لون،
وعروق الوش،
والرقبة،
وخطوط القورة،
وطريقة بلعك ريقك
تشويجة إيدك...
إلى آخره.

لما حانسكت حانحس،
أو نعلن موتنا.

وخلص!

...

أو يمكن لما نحس،
نقدر نبتدى مالأول؟

- لم أجد مقابلا بالفصحى لكلمة "البهجة" حتى كلمة
التحديق لم توصل لي ما أريد.

الخميس 27-08-2009

727-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي: (حلم 189)

رأيتني وزيراً في وزارة يرأسها مصطفى النحاس وجعلت أفكر في مشروع إنشاء مدارس أولية وابتدائية وثانوية بلا مصروفات ولا رسوم للمتفوقين والمتفوقات من أبناء الفلاحين والعمال، على أن نتابعهم بالرعاية في الجامعة والبعثات، وعرضت الموضوع على الزعيم فرحب به وأضاف إليه تعديلاً أن تخصص تلك المدارس للمتفوقين والمتفوقات من أبناء الأمة كلها وطلب مني أن أقدم المشروع في مجلس الوزراء القادم ووعد بتأييده.

التقاسيم:

.... واستغرق مني إعداد المشروع أنا ومساعدى شهرا، وحين صار في حال تسمح بتقديمه طلبت مكتب رئيس الوزراء فرد صوت غير صوت مدير مكتبه الذى أعرفه جيدا، وحين سألته عن معالى النحاس باشا قال نحاس من يا حمار، هذا مكتب عرابي وكيل الفنانين؛ فاعتذرت، وتأكدت من الرقم وطلبته من جديد فرد على صوت آخر، ونهرني بطريقة أكثر أدبا وقال لي هذا مكتب الخطيب في النادي الأهلى؛ وهكذا تكررت معى نفس الردود تنبهني إلى خطأ الرقم حتى شككت في نفسي. وأخيرا ردت على سيدة غاية في الرقة وقالت إنها حلت محل مدير مكتب النحاس باشا الذى توفاه الله منذ أربعة عقود، وهى تدير الوزارة الآن لأغراض لا تذكر في التليفون.

نص اللحن الأساسي: (حلم 190)

علمت أن صديقي "ج" معتمص مجرته ويهدد بالانتحار فانتقلت إلى بيته ووجدت إخوته وأخواته مجتمعين في الصلاة الكبيرة وهو يطل عليهم من الشراعة في حجرته العليا والخبيل يطوق رقبته فقلت له أنت مؤمن والمؤمن لا ينتحر فقال لي: لقد سدت النوافذ في وجهي إذا قلت لهم تحركوا لا يتحركون وأعلنت عن رغبتى في أن أموت شهيداً فمنعوني من الخروج فلم يبق لي إلا هذا فقلت لهم دعوه وشأنه فالاستشهاد خير مليون مرة من الانتحار.

التقاسيم :

فصاحوا من ورائي أنه غير جاد، وأنه يضع شروطا للاستشهاد، فهو يريد أن يستشهد علي شرط أن يستشهد معه من لا يريد أن يستشهد، وقد خيرناه إما أن يستشهد وحده وإما أن يعدل عن الفكرة، فكان ما كان. نظرت إليه وكان يسمعنا، وقلت له: ما رأيك؟ قال: أنا لست أنانيا، ولا أريد أن استحوذ على الشهادة لنفسى فقط. قلت له: دعهم يختارون نوع ووقت شهادتهم بأنفسهم. قال: فأنت تدعوني إذن للانتحار!! قلت له: بل للشهادة. قال: وكيف أميز بين هذا وذاك إذا ذهبت وحدى دون صحبة أو شهود؟

الجمعة 28-08-2009

728 - وار/بريد الجمعة

مقدمة :

"رمضان كريم"

هل تعرف معنى هذه المباركة الطيبة كل عام؟

أنا لا أعرف معناها تحديداً، ولا تاريخ ظهورها، ولا إن كانت خاصة بالإسلام المصرى أم أنها سنة شريفة عامة يتبادلها كافة المسلمين وغير المسلمين عبر العالم.

دعنا لا نعرف أصل وفصل هذه الأمنية، أو هذا الدعاء ونحن نتبادل الأمانى الصادقة أنه:

"رمضان كريم"

وكفى.

ملحق البريد:

تفضلت د. أميمة رفعت بإرسال بدايات دراستها في أحلام فترة النقاهة، وقد فضلنا أن نثبت ما أرسلت في ملحق خاص بالبريد دون تعليق.

والدعوة عامة للمناقشة.

كل بما يشاء.

كيفما شاء.

يوم إبداعى الشخصى حوار مع الله (17)

مقتطفات من موقف القرب (1 من 2)

د. مدحت منصور

عندما كنت أقرأ الحوار مع الله أو المقامات عرفت الفرق بين التلقى والقراءة وعلمت أن القراءة تأتي بالعين والعقل، أما التلقى فبالقلب والروح، وأنا بعد أن تلقيت

هذه المرة أحسست أن هناك شيئاً قد بقى في داخلي، أما تفاعلي مع النص فبكلمة "سبحانك"، أما ما فهمت فلا أهتم أصلاً إن كنت فهمت أم لا، أدامك الله معلماً لنا وأطال الله عمرك ونفع بك الناس.

د. يحيى:

وبك يا مدحت

وبكل من ألقى السمع وهو شهيد.

أ. رامى عادل

هددتنى فاستجبت مقيماً حواراً ملكوتياً فيك بك معك، انرت غامراً اياى في محلات اسرارك، وجدتنى عامراجيوات شرفتنى إلى جوارها، رافقتنى.

د. يحيى:

وصلتنى صحبتك يا رامى، وأنست بها.

أ. ميادة المكاوى

أكثر ما يدفعنى للتعليق على هذه اليومية هو ما لفت انتباهى على مدار الأسابيع الثلاثة الماضية عندما وجدت نفسى وبعد أن أعتبرت اليومية التى تحمل هذا العنوان هى لوغاريتم يصعب على استيعابها وجدتنى أتابع وباهتمام، وقد فوجئت بأنه قد وصلنى شيء ما فرحت به وإن لم أستطع وصفه أو أن أحدد نفسى من فلسفته، حتى لا أفقده، واكتفيت بفرحة الجهل التى أجدها أبقى وأعمق من المعرفة المتفلسفة التى تبعدن عن ما هو حقيقى وأعمق.

وأخيراً أجد اليومية بتاريخ 24-8-2009، ودون أن أفلسف ما وصلنى أجدها استمرار لما وصلنى من قبل، كما أجدها تناغماً رائعاً للحال التى أجد نفسى فيها منذ بداية الشهر الكريم.

عذراً لعدم التفسير ولكنى هكذا أقرب.

د. يحيى:

من يكون أقرب له فضل أنه يجعل "الآخر" أقرب أيضاً، حتى لو لم يتحرك هذا "الآخر" من موقعه

كل عام وانت أقرب.

أ. على مصطفى

لا أسمح لنفسى ان أقول اننى اديب ويفهم فى الادب ولكن الله يرحمك يا أستاذنا نجيب محفوظ فمنذ ان توفاه الله، لم أقرأ كتابة بهذه الروعة وربنا يدك الصحة والعافية ولا يجرمنا من الحاجات الرائعة دى وكل عام وحضرتك بخير يا دكتورنا الفاضل

د . يحيى:

الحمد لله

وكل عام وأنت بخير جميل

دراسة في علم السيكوباتولوجي الحلقة (21)

تحذير من تعرية مؤلمة، بلا حركة مشاركة

د . مدحت منصور

كل عام وأنتم بخير. النص زعلان شوية بس الناس حتدعي لحضرتك، التفصيص (الشرح) صعب لكن لو أخذنا من كل نص حبة ولو صغيرين حايتمجمع معنا كثير، ويمكن ناس شاطرة تأخذ كثير وكثير، ويبقى المجموع الكلي أكبر، ربنا ينفع بك الناس في مشوارنا إليه.

د . يحيى:

ربنا يسمع منك

دراسة في علم السيكوباتولوجي الحلقة (22)

عن العلاج النفسي والأبدولوجيا (1 من 2)

أ . عماد فتحى

بالنسبة لموضوع إيديولوجية المعالج وعملية التحيز لهذه الأيديولوجية، أرى وجهة نظر الغرب يمكن أن تكون نافعة، مش عارف!

د . يحيى:

لك الحق أن ترى ما تشاء،

لكن علينا أن نعرف معنى ذلك الذى يشترطونه لتجهيل الهوية الدينية لكل من الطبيب (المعالج) والمريض، كما علينا أن ننظر في مدى المسافة التى تتخلق بيننا وبين المريض من خلال ذلك، وقد ناقشنا هذا الموضوع مكررا في باب الإشراف عن بعد.

وكل واحد يعمل في إطار ثقافته وموقفه ومسئوليته إلى ما يصلح به عمله.

د . محمد على

مش عارف يا دكتور يحيى أنا شايف إن أصحاب الإيديولوجيات أصبحوا قليلين، إلا أصحاب التدين السطحي "الى" هما مالين البلد رافعين حراب الكلام والدفاع عن المذاهب ضد بعضهم والمجتمع ونفسهم.

الحاجة الثانية: إن أصحاب التدين دول تقريبا يمثلوا 70% من العامة، ومن غير خناقة مع الدين يتخانقوا مع أنفسهم ويبقى الـ 7% عيان نسيبهم كده أحسن.

د . يحيى:

لم أفهم ماذا تعنى بـ "نسيبهم كده أحسن"

ولست متأكداً من الرقم الأخير هل هو 7% أم 70%، ولا أعرف من أين لك بهذه المعلومات أو حتى الانطباعات بهذه النسب، التي بدأت بها تعقيبك

وأرى أن الأيديولوجيا قد تكون أخفى من أن تعلن، وربما هي أخطر بهذه الصورة السرية،

كما أعتقد أنه في نهاية النهاية، فإن الذي يحسم الأمر في مواجهة جهود الأيديولوجيا هو الموقف النقدي المتمد، والذي يهز كل الأيديولوجيات، بل والعقائد أولاً بأول، والذي يتحدد إيجابياته بمدى تحقيق القدرة على التغير الفعلى.

دراسة في علم السيكيوباتولوجى الحلقة (24)

دفاعات ضد "حركة" تجليات" الحب" على مسار النضج

د . مدحت منصور

"معلش يا "نص"، بنفكك علشان تتلم تانى جوانا وتنزور....."

د . يحيى:

أسف يا مدحت، فضلت أن أعتذر عن نشر بقية تعقيبك لأنه بالغ التكثيف، واكتفيت بنشر اعتذارك هذا للنص، وأبلغك عنه: أن النص قد "قبل" الاعتذار على شرط أن تعيد قراءته دون شرح.

أ . رامى عادل

تلطمنى بعنادها وعدم سماحتها (ما دتمت تتحدثون عن الحب) وأنها براوية، تحب ان تظل مرغوبا فيها، لهذا طهقت منها، ومن تزويغها، وتحببتها، تهجرني، وتستغلي (وانا كذلك علشان ميزعلوش) واكره جوعها، وصلابتها، تشبهني في افعوانيتها، اكرهها واعشق احتياجي لها فهو يبقيني حيا، يوجعني فيواسيني ويؤنسني.

د . يحيى:

موافق

دراسة في علم السيكيوباتولوجى الحلقة (25)

الباب الثاني: قراءة في عيون بشرية

د. أسامة عرفه

أبي الحبيب كل عام وأنت بكل الخير

هل هي قراءة بالعين البشرية أم قراءة في العين البشرية؟

قراءة ما تبوح به وما تداريه وما تحاول أن تداريه أم هي تواصل بين كيانين عبر بوابة العيون؟

وهل تنجح إذا كانت من طرف واحد يمدق يتفحص والآخر يهرب..

وهل يتحمل المعالج في حوار القراءة المتبادلة أو الشوفان المتبادل..؟

وماذا عن خصوصية هذه الممارسة مع المريض البارانوي تحديداً؟

د. يحيى:

ياه!! أين أنت يا رجل؟

هدأ لله على السلامة يا أسامة!

أنشغلت عليك، ولم أزد أن أزعجك بالسؤال عنك، فأثقل عليك بأن تبعث ما لم يستثرك فيثربك،

المهم: وأنت بالصحة والسلامة.

ثم ردا على تعقيبك:

أولاً: هي قراءة في العيون، بالعيون وغير العيون

ثانياً: وفيما يخص هذا العمل (المتن الشعري): فالقراءة هنا هي قراءة من جانب واحد، "جانبي"، وهي هماغ التشكيل والحدس والتحديق التخليقي، والتحريكى، بإعادة التشكيل بما تيسر

[هكذا أصعب، !! عذراً].

ثالثاً: فيما يتعلق بحجرة التحديق العلمى أثناء المقابلة الإكلينيكية العادية، فهي اجتهاد لتحريك "الحزن"، أو "الألم"، مع محاولة المشاركة، إذن هي قراءة من الجانبين، لأنه لو لم يزر المريض في عيون الطبيب محاولته الجادة في نفس الاتجاه فلن يسمح لنفسه بالكشف عن هذه المناطق الحرجة.

رابعاً: أما سؤالك عن: هل يتحمل المعالج القراءة المتبادلة أم لا؟ فهذا يرجع للخبرة، والمسئولية، والجسارة، والأمانة، والصنعة، وستر الله.

خامساً: وأخيراً، فإن المريض البارانوى بالذات ليس أصعب من غيره، ربما ذلك لأن محاولاتي لم تختبر حتى الآن منطقة التوجس

والخذر، في مقابل الطمأنينة والأمان، وإنما معظم كشفى كان في
منطقة "الحق في الخزن" و"الحق في الألم"، وإلى درجة أقل "الحق في
الشوفان" وأيضا: "الحق في الاعتراف والاحترام".

وكل ذلك ممكن مع البارانوني وغير البارانوني
ولا أنصح به أحدا، إلا على مسؤوليته تحت إشراف!!

أحلام فترة النقاهة "نص على نص" حلم (187) وحلم (188)

أ. رامى عادل

هل حضرتك ممكن تتهرب من علاقه؟ طيب ما هو حقك؟ طيب هو
حضرتك بتبالغ ولا مصدق انك خطأ، وتفعل عكس ما تأمر به
مرضاك او عملانك، مثل انهاء علاقه ما؟ وهل للعلاقه نهايه، متى
يكون إنهاؤها خزيا؟

د. يحيى:

العلاقة الحقيقية تتجدد باستمرار، من حيث المبدأ، وأن
اختلفت تجلياتها حتى لو تغيرت أطرافها.

فهي لا تنتهى أبدا.

فمن أين الخزي؟

أ. رامى عادل

وقلت: يا ربى متى يعرف الناس أن كل شيء هو ضرورى لكل
شيء؟ وانا اقول بدوري: هل لا يفعل د يحيى ما يقوله للعلماء
المرضى؟ وهل هى حكمة ام نقمه؟ وهل نحن/انت/هم المنافقون؟
وقلت يا ربى متى يعرف الناس؟

د. يحيى:

ولماذا نصر أن نعرف تحديدا ما لا يحتاج معرفة؟ دعنا يا
رامى نواصل دون "تفيعيص"،

والنتائج سوف تتوجه بنا إلى ما هو أصلح، فأصلح،
وهكذا.

تعنتة قديمة:

الصوم بكسر نمطا ثابتا، فرصة أن نتعلم، ونبدع !!

د. مدحت منصور

أنا مقتنع إن الإبداع ليس حكرا على أحد والناس يبدعون
في مجالات مختلفة مثلا بائع الفول وهو ينادى بصوت جذاب وهو
يضع الخلطة السرية والتي تجعل طعم الفول مميزا لا يمكن تقليده

والطفل عمر سنتين وهو يبدع للوصول لطبق البطاطس والذي وضع في منتصف الطاولة كلنا يبدع ولا يجوز حكر الإبداع على أحد. أنا مدخن شره وأتناول القهوة والشاي بكميات ولكن بما أني عرفت الآن معنى هميلا للصيام فدعنا نصوم إبداعا معا إلى الله وإذا شعرت بالصداع وتلعثم لساني وثقل فساتذكر أننا نكتشف أنه يمكن الاستغناء عن أشياء كنا نظن أنه لا يمكن الاستغناء عنها، كل سنة وحضرتك طيب ورمضان كريم والله أكرم .

د . يحيى:

وأنت بالصحة والسلامة

د . على الشمري

الصوم من أكثر العبادات خصوصية لانه بين الانسان والخالق جل وعلا، ومهما حاول البعض ان ينصبوا انفسهم اوليا بيننا وبين الله فاهنم سيفشلون وعملية الابداع صفة زرعهاالله في الانسان وتختلف من انسان الى اخر بل مرحلة الى مرحلة من حياة الانسان وحسب اعتقادي والله اعلم ان الصوم اوجده الله من اجل خير الانسان قبل أي شيء اخر فلماذا لانبدع في عبادة الصوم ؟ فنجعله صوم عن السلبية والفكر الركيك والسلوك العيبي بالاضافة الى الامتناع عن الاكل والشرب ونكون اكثر صدق واكثر انسانية اثناء الصوم ونتخلص من الانماط الرديئة في تفكيرنا ومشاعرنا وسلوكنا جزاك الله خير الجزاء الاستاذ الكتور يحيى تقبل الله منا ومنكم صالح الاعمال

د . يحيى:

وكل عام وأنتم بخير

أ . رامي عادل

ربما لانك تتحدث عن الايمان، وجدتي أنساءل، هل عمق الرؤية يجعلنا في نظر انفسنا مجرمين وحوشا سفله، وهل تصديقنا لذلك \ "ان حدث\ "ينقل رؤيتك للاخر فيراك كما ينبغي؟ واخيرا هل يتعارض كونك مؤمن مع اجرامك؟ بالطبع هذاشطط يليق بي هنا والان.

د . يحيى:

لا شطط، ولا تعارض، ولا يجزنون.

أ . هيثم عبد الفتاح

أعتقد أن فيه ناس كثير بتتغير وتبدع في رمضان بس، فمثلاً هناك من يبدع في أصناف الأكل على مائدة رمضان والحلويات على مختلف أشكالها، دا حتى الصلاة وقراءة القرآن فيه ناس بتستنى من رمضان لرمضان علشان تعملها، بس ده بيخليني أسأل هو ده إبداع وتغير بمعنى آخر هل يمكن أن يسمى هذا التغير الدوري، كل رمضان، رغم ثباته أن نسميه تغير وإبداع؟.

د . يحيى:

لا أظن أن هذا هو الإبداع الذى أعنيه

شكرا

د . إسلام إبراهيم أحمد

هذه الفكرة يا د . يحيى جديدة عليا، فكرة أن كل ما هو جديد، وكسر للنمط فهو إبداع، وهذه الفكرة يمكن أن تفسر لدى بعض الأحاسيس مع كل جديد أفعله مهما كان بسيط.

أنا أعتقد يا د . يحيى أن حتى لو أخذ بعض الناس رمضان بالشكل السطحي فهو أيضا مفيد لهم فهو يفيد على جميع المستويات السطحي منها والعميق.

د . يحيى:

أظن أن هذا هو الإبداع الذى أعنيه

الناس، عامة الناس، تبعد دون أن تسميه كذلك

وهذا أفضل

د . ماجدة صالح

أعجبني عنوان اليومية واختلف معك في رفضك لتغير وقت العمل، فموقفى من شهر رمضان موقف مركب نوعا ما. فأنا أعشق هذا الشهر بكل ما فيه من كسر لنمطية الحياة عامة بما فيها أوقات العمل الثابتة (دون الإخلال بالكيفية طبعاً)، فأنا أشعر أن هذا الاختلاف على مدى 30 يوم (لا أكثر ولا أقل)، قد يحرك الساكن ويحفز الطاقات ويثرى الحياة.

ورغم عشقى لهذا الشهر فأنا لا أستوحشه ولا أتألم لوداعه، كما هو وارد في الخطاب الدينى والإعلامى ليقيىني أن الخالق سبحانه وتعالى قد وهبنا هذه الجرعة المناسبة في التوقيت المناسب.

د . يحيى:

وبالقدر المناسب

نعيش الاختلاف المناسب

د . محمد على

اللاااااااااااه حلوة أوى يادكتور يحيى، جميلة فعلاً وكأنى بادؤر عليها، حسيتهها النهاردة الصبح لأول يوم رمضان، حاجة كده جديدة، زى ما أكون واحد من جديد أو ابتديت عمر تانى، مش عارف، كنت طوال الـ 3 شهور اللي فاتت شايل هم إزاي أصوم في الحر والشغل والمرواح، وبعدين يقرب رمضان وأشيل الهم أكثر وبعدين بيحى أول يوم فييحى معاه أمر ريبنا إن لازم نصوم مهما حصل علشان نحس حاجة جديدة، نعيشها، وهو الإبداع، وكأنك تقصد إن الإبداع من الممكن أنه يكون حياة جميلة أوى وصلاح مجد . شكرا يا دكتور يحيى.

د. يحيى:

التّركيز في الإبداع هو على الجِدّة وكسر النمط الساكن،
ونائج النجاح في التشكيل يقاس بما ينجح في تأليفه،
توليفه من جمال.

أ. محمد إسماعيل

معنى جيد جداً للصوم، ومعنى سهل وبسيط وقريب للإبداع.
الآن عرفت بعض قدرتي على الإبداع، وفرصة الآخرين في
الإبداع

د. يحيى:

صوم مقبول، وإبداع طيب

أ. محمد إسماعيل

هل من الممكن أن يكون الصوم وصلاة التراويح، العمل الذي
أقوم به كل عام هو بمثابة كسر للنمط؟ ولكني خفت أن يكون
تكراراً لنمط مستسلم له، كيف أعرف الفرق؟

د. يحيى:

هذا جائز وهذا جائز

كل نمط جديد، حتى لو كان كسراً لنمط سابق، هو قابل للكسر،
أو واجب الكسر، حتى لا يستقر نمط واحد جاماً علينا أبد الدهر.

د. عمرو دنيا

شكراً يا دكتور يحيى على المعنى الجديد للإبداع فعلاً، فأول
مرة أرى أنني حين أقول مش قادر أكتشف بالمشاركة والطبقة
والتوجه أنني قادر ونصف، حقيقة مش مجرد كلام، كما وصلني أنني
يمكن أن أتعلم إذا أردت أن أتعلم.

د. يحيى:

هذا صحيح

بارك الله فيك

أ. نادية حامد محمد

أجد صعوبة يا دكتور يحيى في رؤية ما هو غير ممكن أنه ممكن
وجميل وطيب، ده بشكل عام، وليس مجيد فيما يخص موضوع
الصيام الذي هو فرض من فروض الله علينا.

مش عارفة هل حضرتك متفاءل زيادة في ذلك، ولا أنا اللي
مش متفاءلة بالشكل الكافي.

د. يحيى:

أنا أكرر أنني مضطر أن أتفائل - على العمال على
البطال - حتى أبرد أنني مستمر في الحياة.

تعتة الوفد:

قالوا "إيش" خاطر الأحزاب؟! قالوا سياسة بحق وحقيق!!

د. على سليمان

الاحزاب في البلاد العربية عكس مفهوم الاحزاب في الدول الديمقراطية في الغرب والشرق تماما فالاحزاب في الخارج تعتمد على مبدأ تداول السلطة (ويعتبرون ذلك من حق الشعب ان يختار الاجدر والاكفأ وما يقدمه من برامج وخطط ومايعتمده من سياسات وإجراءات) والاحزاب في الوطن العربي تعتمد على مبدأ خدمة الشعب وعدم ارهاقه في عملية تداول السلطة المعقدة (خلك نائم ومستريح وكل شى تمام) (ويعتبرون السلطة هي مصدر الحكمة والالهام والتشليح اسف اقصد التشريع ممثلة في الاحزاب الحاكمه وهي صاحبة الاختيار فقط دون الغير) الى درجة ان الدول التي لا يوجد فيها نظاما للاحزاب محمد ربهنا على ذلك ليل نهار فوجود مثل هذه الاحزاب في الوطن العربي ليس مظهر من مظاهر تكريس السلطة بل يضاف اليه استهبال الناس بانه لا يوجد اى تكريس للسلطة في حزب واحد وهناتضاعف الخطاء مرة بالصادرة ومرة بعدم الاعتراف بهذه المصادرة فعدم وجود مثل هذه الاحزاب افضل بكثير من وجودها فعلى الاقل مادامت لا تحقق الهدف من وجودها فان عدم وجودها يوفر بعض الاموال التي يمكن ان تنفق على التعليم والصحة وتحسين الطرق وغيرها ويخفف من التوتر الذي تسببه ممارساتها غير الديمقراطية. نسأل الله العظيم ان يجعل كل من بيده الحل والربط (واركز على الربط لانه الاكثر بروزا) في الوطن العربي من المحبط الى الخليج (في رمضان انشاء الله تقبل الدعوات) ان يجعله (يرى الحق حقا ويرزقه اتباعه وان يرى الباطل باطلا ويرزقه اجتنابه امين يارب العالمين)

د. يحيى:

أمين

أ. رامي عادل

طيب هل عند حضرتك في المستشفى احزاب وتكنلات وخصوم؟ وكيف تتعامل مع هذا الوضع ان وجد؟ وهل ينحاز بعضهم ضدك؟ واخيرا هل لك ساعد ايمن ام لا؟

د. يحيى:

كل شىء جائز

وأنا لى سواعد كثيرة، ليس فقط أمين وأيسر (ربما مثل الأخطبوط)!

أ. هالة حمدي

التعنتة جت في وقتها لأن من أسبوعين كده لقتنى مطلوب منى أنى أروح أرشح ناس معينة فى الحزب الوطنى، وأنا ولا أعرف أى حاجة عنه، وبعد قراءة لى للتعنتة حاسة كده أنى اتلخبطت، هو حزب أى كلام ولا فعلا ليه أهميه ووظيفة بتنفع.

واللى وصلنى من المقالة برضه هو أنه مهما نعمل أحزاب كلام الحكومة هوّا اللى ماشى، وليه نقعد نمثل ونعمل انتخابات وترشيح وحزب وسلطة وكله فشلك.

د. يحيى:

لزوم "المنظرة"،

ألست معى أن "المنظرة حاجة تانية"؟!

يبدو لى أن الأحزاب الخالية هي لافتات للتصدير، مع أن من نصدر لهم هذه اللافتات يعرفون أنه ليس تحت القبة شيخ، وأن اللافتة هي باب مقفول يفتح على خواء ممتد.

أ. هانى مصطفى

قالوا إيش خاطر الأحزاب!! قالوا سياسة بحق وحقيق عجبنى قوى قول جاهين "إفعل أى شىء تقرره، وستجد مثلاً يبرره"، خلانى أشوف الأمثال بشكل جديد، وكأنها بتوصف الحياة أكثر ما تصدر أحكام قيمية.

د. يحيى:

رحمة الله عليه رحمة واسعة

أُوْحْشِنِي

د. محمد على

صعب الموضوع، طلع الموضوع صعب يا دكتور يحيى، كنت فاكر أنى بافهم فى السياسة وأنى أعرف أتكلم فيها لكن طلع الموضوع صعب، أنا باكرهه على بعضه، يمكن علشان التمثيلية اللى بتحصل قدام عيوننا أو النكتة السخيفة اللى عايشينها باخت وطالت.

طب وبعدين...؟!!

د. يحيى:

وماذا تجدى الكراهية؟

حتما سوف تُفرج حين تتكاثف جهودنا معا فى كل مكان فى العالم، كل البشر، سوف نبدع حياتنا بما أبدعنا من أدوات جديدة تليق بمسيرة الإنسان القادمة، وما يستحق بعد ما

أكرمه الله برحلة تطوره الطويلة.

ملحق بريد الجمعة

د. أميمة رفعت

كل عام وأنت بخير، رمضان كريم

بدأت منذ شهرين في كتابة نقد لأحلام فترة انقائه، وهي تجرئى الأولى في الكتابة ولا أعلم مدى توفيقى فيها. لم انته منها بعد ولكنى شعرت أنه ربما كان من الأفضل أن تعطينى رأيك في هذه المرحلة فإذا كانت المحاولة جيدة أكملت، وإذا خائى التوفيق توقفت. وفي كل خير. سأرسلها تباعاً على حلقات لطولها. شكرأ لتشجيعك.

أحلام محفوظ بين الرمز والأسطورة

د. أميمة رفعت

الأحلام لوحات تشكيلية

أقام الفنان محمد حجي - الذى كانت رسوماته تصاحب عرض الأحلام في مجلة نصف الدنيا- معرضاً ضم ستين لوحة تشكيلية لهذا العمل في الكويت في 6 ديسمبر 2004. لم يسعدنى الخط برؤية أى منها، وإن كان هذا من حسن حظى في نفس الوقت حتى أحظى بفرصتى أنا أيضاً في الخيال والتصور دون وصاية أو تأثير من صورة مسبقة.

ريشة محفوظ

والحقيقة أن ريشة محفوظ في لوحات أحلامه هذه كانت طبيعة في يده، خفيفة ورشيقة. كانت سريعة أحياناً وبطيئة في أحيان أخرى ليس عن كسل أو فشل في التعبير وإنما لهدف يخدم أفكاره بجنكة وبراعة. ففى بعض الأحيان نرى الخلم مرسوماً جاهزاً أمام أعيننا بتفاصيله الكثيرة التى تزين اللوحة، وما علينا إلا أن نقف أمامها ونطيل النظر، نتأمل كل هذه العناصر المتشابهة وما تعنيه. فمثلاً الخلم (14) ملئ بالتفاصيل: النيل، القمر، زهور الياسمين، لمحات في الخلفية من أركان العباسية، شارع مظلم، مصباح، جنازة، فتاة جميلة، ورد النيل.

الخلم (20): سطح مياه، هلال ثم بدر، مصباح، عمود من نور، قارب وملاح، شخصية ماردة ضخمة، شخصيتان غير واضحتان في مقدمة الصورة (ذكر وأنثى).

الخلم (83): كارتة، جواد مجنح، فتاة، مساحة شاسعة من السماء تقطعها مآذن وأسطح منازل وقمة الهرم، ثم كوكب مضى.

ولنأخذ الخلم (20) كمثال للوحة بها حشد من العناصر - وإن كنت لن أطيل في عرضها فيكفى ما كتبتة عن هذا الخلم من قبل:

عنصران في الصورة أساسيان رسم حولهما الكاتب بقية اللوحة وهما عمود النور الذي يمتد من الأرض إلى السماء وسطح المياه. فالأول يعتبر المحور الرأسي الذي يتقاطع معه الثاني كمحور أفقي. ولأنهما يحددان الأرض والسماء من ناحية وجانبى المياه من ناحية أخرى فهما بذلك يحددان أركان الكون الأربعة. وهكذا تتسع الرؤية في اللوحة إتساع الكون كله، وتأخذ العناصر المصاحبة معنى جديداً يختلف عن معناها المؤلف في الطبيعة. فيصبح الهلال رمزاً كونياً لدورة الحياة، والمياه رمزاً للرحم التي تضم وتخلق، والأنثى والذكر رمزاً للوجود البشري في الكون وهكذا كما فسرنا من قبل. من الواضح إذن أن هذا الحشد من العناصر ليس المقصود منه تزيين الصورة أو صبغها بصبغة رومانسية (برغم جمال ورومانسية الحلم فعلاً) ولكنه يحكى حكياً عميقاً على أنغام لحن أسطوري، تسمع نغماته العين قبل أن ترى خطوطه

وهذه اللوحات (المذكور أرقامها سابقاً) أمثلة ل لوحات جرت عليها الريشة بحفة وبسرعة...فتحنا أعيننا فوجدناها. كما يولد الإنسان فيجد الكون جاهزاً أمامه، ما عليه إلا أن يراه ويتأمله.

ولكن هناك لوحات أخرى رسمها الكاتب ببطء، وكأنه يريد أن يشرك القارئ معه في كل خط من خطوطها...فلنقرأ سوياً الحلم: (100)

(هذه محكمة وهذه منضدة يجلس عليها قاض واحد وهذا موضع الاتهام يجلس فيه نفر من الزعماء وهذه قاعة الجلسة، حيث جلست أنا متشوقاً..) يستخدم هنا الكاتب أسماء الإشارة (هذا وهذه) فيقول: أنظر هنا ذا أرسم محكمة، وهذه منضدة وقاض، وهذا موضع الإتهام وبعض الزعماء، وإنتبه فهذه قاعة الجلسة وما أنا أجلس فيها. نشعر بالبطء في الحكى، كما نشعر أيضاً بالتركيز على عناصر اللوحة قبل أن تبدأ الحكاية...فما هي الحكاية؟

(هذه محكمة وهذه منضدة يجلس عليها قاض واحد وهذا موضع الاتهام يجلس فيه نفر من الزعماء وهذه قاعة الجلسة، حيث جلست أنا متشوقاً لمعرفة المسئول عما حاق بنا، ولكنى أحبطت عندما دار الحديث بين القاضى والزعماء بلغة لم أسمعها من قبل حتى اعتدل القاضى في جلسته استعداداً لإعلان الحكم باللغة العربية، فاسترددت للأمام ولكن القاضى أشار إلى أنا ونطق بحكم الإعدام فصرخت منبها إياه بأننى خارج القضية وأنى جئت بمحض اختياري لأكون مجرد متفرج، ولكن لم يعبأ أحد بصراخى)

طريقة رسم اللوحة هنا تعطى إيقاعاً رتيباً للحكاية لا يكاد القارئ يخرج من رتابته لحظات حين يجد الحالم يجلس (متشوقاً) حتى يرجع لإسترخائه ثانية عندما يراه (يُحَبَط). ثم لا يلبث أن ينفصل كلية عن المحاكمة لأن اللغة التي يدور بها الحديث أصلاً غير مفهومة.. وقبل أن يصيب القارئ الملل أو يتشتت إنتباهه تماماً، يفاجئه الحلم بما هو ليس متوقفاً على الإطلاق...فالقاضى يحكم بلغة عربية واضحة بالإعدام على (المتفرج)!!

رسم اللوحة ببطيء حقق هدفين، أولهما هو الإحتفاظ بالصورة في الذاكرة حتى إذا ما شعر القارئ بالرتابة لم تختلف من ذهنه وثانيهما هو تحقيق عنصر المفاجأة. وبالتأكيد نجح الكاتب في هذا فمن منا لم يُعد قراءة الحلم من أوله بعد سماع هذا الحكم الغريب وتساءل.. ماذا حدث؟ ولماذا؟

يذكرني هذا الحلم برواية (الغريب l'étranger) لأربير كامو albert Camus التي تطرح فكرة عبثية الوجود. وبطل الرواية فيها ليس إلا متفرجا على الأحداث حتى تلك التي تخصه مثل موت والدته، بل وتلك التي يرتكبها بنفسه كقتله لرجل عربي بلا سبب. فهو يرى كل شيء من خارجه دون أن يتورط إنفعاليا أو شعوريا مع الحدث، وكأن الكون يتحدث بلغة غريبة عنه لا يفهمها وتخصه وحده، فالقدر هو الذي يجره كما يشاء وكيفما أتفق وهو لا يهتم.. ولذلك فإيقاع الرواية في الجزء الأول رتيب أيضا... حتى يُحكم عليه بالإعدام بالمقصلة فيفيق ويفكر ويغضب ويفتح على الكون ويرى الموت..

ومحكمة محفوظة من داخل نفس الخالم تناقش حاله وتقيم شخصيته وذواته المختلفة (نفر من الزعماء)، وربما يكون الكاتب قد إختار وصف "الزعماء" لتسلمهم الزعامة دوناً عن ذات الخالم الأساسية، وفي كل هذا (يتفرج) الخالم على داخله من الخارج بسلبية، وكأنهم يتحدثون بلغة غريبة عنه ويناقشون ما لا يخصه. وعند النطق بحكم الإعدام يصرخ خائفا مستغيثا، منتبها ومنتبها معا، بأنه يعى أن لديه هو أيضا إرادة ما، فقد جاء (بمحض إختياره)... ليكون (متفرجا)!

الحقيقة أن الأحلام التي يتمهل قليلا محفوظة في بداياتها بإستخدام إسم الإشارة ليست قليلة، واعتقد أنه في كل منها يريد أن يلفت نظر القارئ إلى مفتاح الحلم، أو أن "يجفر" فيه شعورا عميقا لا يحى حتى إذا لم يحل شفرة الحلم يظل التأثير دفيئا عميقا قد يخرج إلى السطح يوما ما. من هذه الأحلام (109)، (123)، (128)، (167)، (168) وغيرهم. وقد نرجع إلى معظمها لاحقا.

الكتلة والفراغ

وظف محفوظ الكتلة وحدها أو بالتبادل مع المساحة الواسعة حولها جيدا في لوحاته، فتحكما سويا في الإيجاء بالحركة والسكون كما منحنا للمحتوى إطارا ديناميكيًا إنطلقت منه أفكاره فإزدادت الأحلام تأثرا وعمقا.

في الحلم (4) يبدأ الكاتب بمساحة فارغة (بهو مترامي الأركان، متعدد الأبواب، خال من كل شيء) ثم يبدأ في ترتيب الكتل بداخله بتناسق لتتنز اللوحة تدريجيا يضع أولا ثلاثة أصدقاء في أحد الأركان، ثم ثلاثة آخرين في المقابل في مكان يبعد عنهم مسافة، فالخالم لا يراهم قورا لبعدهم عنه وإنما (سمع حركة، نظر فرأى..). والتوازن هنا توازن متمائل أي ثلاثة مقابل ثلاثة. ثم يظهر (شخص جليل في هيئة الزعامة) في صدر اللوحة، ويقدر عظمته وجلاله يزن اللوحة بخلفية من

المدعوين (بملاون المكان) التوازن هذه المرة محسوس وغير متماثل... وهكذا يتلى الفراغ بالكتلة مع الإحتفاظ بتوازن اللوحة بتدرجية ناعمة.

ورغم إمتلاء اللوحة بالشخصيات التي ظهرت من فراغ إلا أننا نلاحظ حركتهم بالكاد في هذا الحلم. لم نر حركة الكتلة الأولى (الأصدقاء الثلاثة) بل وجدناهم واقفين. ولم ير أحد حركة الكتلة الثانية عند دخولها البهو فقد (شيمت الحركة)، وكانت خطوات الرجل العظيم فيها تودة ووقار وبطء حتى أن الحشد في الخلفية كان لديهم الفرصة ليهللوها مع كل خطوة بخطوها. الحركة الوحيدة السريعة الملحوظة وسط كل هذه الحركات "الساكنة" إذا جاز التعبير - هي حركة هروب الحلم ومحاولة فتحه للأبواب جميعا. وهكذا يُبرز سكون اللوحة حركة صاحبنا.

الحركة والسكون وتنوع التوازن في رسم اللوحة يخدم محتوى الحلم الذي لا نريد التعتل في عرضه الآن ونفضل تأجيله عند تناول الرموز بالدراسة.

أما الأحلام التالية فهي أمثلة للوحات تشكيلية فوتوغرافية يظهر فيها تبادل الكتلة مع المساحة حولها وتأثيرها على الإيحاء بالحركة وعلى مشاعر الحلم :

. الحلم (3): هذا سطح سفينة يتوسطه عامود.

. الحلم (42): السفينة تشق طريقها بين أمواج النيل الرزينة

. الحلم (27): في سفينة عابرة للمحيط (...). هبت الريح وإختفى الأفق خلف.

الأمواج الغاضبة

الحلم (45): على سطح البحيرة ينطلق قارب البخارى.

في (3) الكتلة هي السفينة، ولكن تقترب "الكاميرا" منها جدا حتى أننا نرى تفاصيل ما يحدث على سطحها ولا نرى إطلاقا المياه التي تسير أو تقف فيها السفينة. فالكتلة هنا لا فراغ أو مساحة حولها، فتبدو اللوحة كلها ككتلة واحدة صماء لا تتحرك توحى للمتلقى بإنعدام الهواء مما يضيف جوا خانقا على الأحداث وبالتالي على الحوار الدائر على سطحها المليء أصلا بالعذاب يتوسطه عامود مقيد به رجل (..) يحرك رأسه بعنف يمنة ويسرة ويهتف من أعماقه الجريحة: متى ينتهى هذا العذاب؟).

في (42) تبتعد الكاميرا قليلا لنستطيع أن نرى المياه، فننتعرف على النيل وأمواجه الرزينة. مساحة النيل وطبيعة أمواجه توحى بحركة رصينة هادئة تهدد مشاعر المتلقى، فتغير جو الإمتحان الذى يجرى على سطحها من التوتر والقلق المتوقعين في هذه الحالة إلى الهدوء وربما بعض الخدر أيضا، فتكون النتيجة ممتازة ويحصل המתحنون كلهم على شهادات النجاح ويحتفلون بنجاحهم.

(27): في هذا الحلم ربما تكون الكاميرا قد إبتعدت أكثر قليلا عن الحلم السابق وربما لا، ولكن وصف السفينة بأنها عابرة للمحيط يعطى إيحاء بإتساع المساحة حولها (المحيط)، وهي ليست بالتأكيد مساحة صامته ولا هادئة رزينة كما في (42) ولكنها تمور بالرياح والأمواج الغاضبة حتى أخفت الأفق. الحركة هنا عفيفة غير متزنة والفضاء حول الكتلة حتى قاس يتحكم بها كلية فتصبح هذه الأخيرة كلعبة صغيرة في يده (السفينة كرة تتقاذفها الأمواج)، يصحب ذلك مشاعر غضب وخوف فتكثر مع هذه الصورة ألفاظ تشعل الأحاسيس وتعمقها: فللخوف إستخدم الكاتب (ذعرت، وحيد في أعماق المحيط، لا نجاة من أهوال المحيط، الأمر كابوس) ثم إستخدم للغضب (إزددت كرها، هممت بدق عنقه، تلعن ساخطة).

تبتعد الكاميرا أكثر في (45) لنرى مساحة أوسع كثيرا (سطح بحيرة) وكتلة أصغر (قارب بجارى) فتتسع الصورة ليتمدد مجال الرؤية ويستطيع القارىء رصد المطاردة التي قد تحدث بين قارب صاحبا البخارى والقارب الآخر الذى يشعر بوجوده (إذا وجد). ويصاحب هذه الرؤية الواسعة الفعل (ينطلق) وهكذا يكون الفضاء حول الكتلة مرتعا لحركة سريعة نشطة منطلقة وربما متوترة أيضا طالما تصاحبها مطاردة.

لوحات تشكيلية فوتوغرافية

ومما نراه كثيرا في هذه الأحلام هو التصوير الفوتوغرافي الذى يغلق عدسة الكاميرا على مشهد ما ليفتحها على مشهد آخر مختلف في مكان مختلف أو زمن مختلف مما يشبه المونتاج السينمائى، وهو ما يناسب تماما طبيعة الأحلام في الإنتقال في الزمان والمكان بحرية، ومما يميز أيضا الأدب السريالى الذى لا يتقيد بمنطق واقعى في الربط بين الأزمنة أو الأمكنة المختلفة.

وربما من أجمل هذه الأحلام هو الحلم (121):

(رأيتنى أسير في شارع كورنيش الإسكندرية مستهدفا العمارة التى أرى في إحدى شرفاتها السيدة الأنيقة بصحبة زوجها وأبنائها الشبان فلما فتر الهدف ذاب المنظر ذوبانا سحرى ناعماً حتى اختفى وحل محله شارع العباسية ومازلت أسير نحو العمارة الجديدة التى تطالعتنى من إحدى نوافذها الفتاة التى لا تُنسى ولكنى وجدت النافذة خالية فقررت الانتظار كالعادة فى محطة الترام ولكنى لم أجد للمحطة أثرا ولا لقضبان الترام أثرا على طول الشارع).

فقد كان صاحبنا يسير في شارع كورنيش الإسكندرية مستهدفا عمارة (وعندما فتر الهدف ذاب المنظر ذوبانا سحرى ناعماً) ليحل محله شارع العباسية والعمارة الجديدة.

هنا يبدو الإنتقال من مشهد إلى آخر رقيقا ناعما رومانسيا وتدرجيا ليُعدِّ القارىء مشهد آخر عناصره فى الحقيقة مشابهة لعناصر الأول مع الإختلاف الطفيف، (فالشرفة) فى المشهد الأول تتحول إلى (نافذة) فى الثانى، (و المرأة

الأنيقة) في الأول تتحول إلى (الفتاة التي لا تنسى) في الثاني. ثم نكتشف أن الهدف الأول (العمارة والسيدة وزوجها وأبناءها) قد فتر عندما إستهدفه وإقترب منه وليس عندما إبتعد عنه.. أى أنه كان سرايا، وأن الهدف الثاني (الفتاة وقضبان الترام والمطحة) لا أثر له أصلا.. أى أنه كان وهما. وهكذا يذوب الحلم بأكمله ذوبانا سحريرا ناعما من مخيلتنا.. ولا يتبقى منه سوى نافذة خالية معلقة في الفرا!!

الألوان والضوء والظل

أحلام فترة النقاهة لوحات غير ملونة !! يُستخدم فيها الضوء والظل على شكل فجر ونهار وليل ونور وظلمة، وتتنوع درجات الإضاءة بدقة لتعطي التأثير المطلوب فتحافظ على ضبابية الحلم وغموضه بدرجات مختلفة حتى تعبر عن مستوى الوعي - العميق والأعمق - دون شرح أو إطالة، إذ أننا هنا نعيش مع الحلم عملية الحلم نفسها وليس روايته أو حكيه.

ومع ذلك فهناك بعض الأحلام إستخدم فيها محفوظ الألوان، ولكن لوحة ألوانه palette لم يكن بها سوى الأبيض والأخضر ثم قليل من الأسود والأحمر...

الأبيض والأخضر يقعان ضمن فئة الألوان الباردة، وهما لوانان لا يخطفان الأبصار ولا يجذبان العين، بل أن هناك مدارسا فنية تصف اللون الأبيض ب "اللألون". ولذلك فوجود الأبيض والأخضر في لوحات الأحلام لا يفسد ضبابيتها ولا غموضها، بل على العكس تماما فالأبيض يستخدم بدرجات مختلفة في رسم السحاب والضباب والشبورة المائية وسطح الماء والأسطح الشفافة التي توحى بأنها تكشف عما وراءها بينما هي تحجب الكثير. أما الأخضر فهو لا يبرز من داخل هذا الجو الضبابي، فموجاته الضوئية أقصر من أن تخترق الضباب، وربما يصطبغ في وجود الشبورة بصبغة رمادية تحوله إلى رمادي مخضر يزيد من عمق اللوحة وغموضها.

إلا أن المحافظة على غموض الحلم ليست الوظيفة الوحيدة لهذين اللونين، فدراسة الفن التشكيلي بكل أنواعه لا يمكن فصلها عن دراسة اللون وطريقة إستخدامه ومعناه وتأثيره في الأعمال الفنية بالإضافة إلى تأثيره في المتلقي لها. والألوان منذ الأزل لها معنى رمزي إستخدمته الأساطير والحضارات المختلفة في التعبير عند تحت التماثيل مثلا أو الرسم أو الحفر على جدران المعابد وصناعة الأصص والأواني وغيرها. فكان من الطبيعي أن يرتكز الأدب أيضا على المعنى الرمزي للألوان في التعبير وتصوير الفكرة.

فماذا يعنى اللون الأبيض في الأحلام؟

اللون الأبيض هو لون الصفاء والنقاء ولكنه أيضا لون له علاقة بالزمن وأحيانا يعبر عن اللازم. وكما يُستخدم الأبيض في رسم الضباب والدخان فيرمز إلى الإرتباك والغموض وضحالة الوعي والرؤية فهو أيضا يُستخدم في رسم الضوء

فيوحى بالوضوح وحدة الرؤية والبصرة، أى أن فى استخدامه هدفا مزدوجا، فبتغيير درجة الإضاءة بواسطته يمكن التعبير عن مستويات الوعى والبصرة المختلفة.

أما عند استخدامه مع اللون الأسود فتزداد المتناقضات وتتصارع ليعبرا سويا فى النهاية، فى هذا العمل بالتحديد، عن الإزدواجية الداخلية للإنسان، والصراع بين القوى فى مستويات وجوده المختلفة سواء فى الكون الخارجى أو الداخلى. واللون الأسود، مثل الأبيض، يعتبر أيضا لالون فى بعض المدارس الفنية. ويعتبر "جوته" (فى نظريته عن تقابل الألوان) أن اللون الأبيض يقابل اللون الأسود، وأن الأخضر يقابل الأحمر فيخلق هذا التقابل إجماء بالتناقض الجميل.

وقد إستخدم محفوظ التناقض بين الأبيض والأسود فى تجسيد الصراع بين الحياة والموت،

ثم الموت والبعث فى الحلم التالى - الحلم (68) :

ما أجهل هذا المكان. إن سماءه وأرضه وما بينهما تتألق بلون الورد الأبيض. وجوه آية فى النقاء والصفاء. أما معجزته الحقيقية فهى أنه جمع أصدقاء العمر الأحياء منهم والأموات دون أن يثير ذلك دهشة أحد. فلا نحن سألناهم عما وجدوا فى العالم الآخر ولاهم سألونا عما حدث فى الدنيا عقب رحيلهم.

ولكنا وجدنا أنفسنا جميعا فى اللهو متمنين أن تدوم الحال، غير أن الحال لم تدم إذ هبطت من السماء سحابة سوداء، حتى ساد الظلام وفرق بيننا وأضمر مطر مثل الشلالات وتتابع البرق والرعد دون هدنة حتى بلغت القلوب الحناجر.

وهنا تسلل لأذن أصوات بعض الأصدقاء

قال الأول 'إنها النهاية'.

وقال الثانى 'إنى لمت عند الأفق قبسا من الفرج'.

وقال الثالث 'مهما يكن من الأمر فلا مفر من الحساب'

يتلون الحلم تماما باللون الأبيض (فالسما والارض وما بينهما يتألق بلون الورد الأبيض). فهو إذن أبيض متألق يشع نورا.

وقد لفت نظرى إختيار الكاتب للون الأبيض للورد بالذات. فأوراق تويج pétale زهرة الورد مركبة، وهى تشبه الدوائر المتداخلة بنظام وبمثالية مطلقة، ويمكن تأملها كالمندالا mandala، الشكل الذى إعتبره يونج رمزا لجوهر الكون، كما أن الورد فى الأساطير الإغريقية والرومانية ترمز أيضا لكأس الحياة والحب وربما يقابلها فى الثقافات الآسيوية والمصرية القديمة زهرة اللوتس.

ويعم هذا المكان الجميل النقى المتألق سلام داخلى،

فالأحياء والأموات أصدقاء، وينعمون باللقاء واللهو دون دهشة أو سؤال وسط لون أبيض - خال من أى تفاصيل أو عناصر- يجمع عالين مختلفين (العالم الآخر... والدنيا)، وهكذا يتوه منا المكان والزمن، فتصبح اللوحة مرسومة في لآزمان ولا مكان... .

ثم يبدأ الجزء الثانى من الحلم بقلق خفى يتسلل من طيات أمنية مشكوك في احتمال تحقيقها وهى (أن تدوم الحال).. . وبالفعل يبدو أن دوام الحال من الحال فتهبط من السماء (سحابة سوداء)!

وهنا يظهر اللون الأسود واضحا ليتناقض بشدة مع اللون الأبيض الذى ساد في الجزء الأول منه، كما أن إختلاف مساحة اللونين ملفتة للنظر: فالأبيض مساحة شاسعة غير محددة، بينما الأسود محدد جدا بين خطوط مساحة صغيرة وهى (السحابة) فيبدو وكأنه نقطة سوداء في بحر أبيض.

ومع ظهوره، وبرغم ضآلته حجما، يتحول الضوء والتألق إلى ظلام (ساد الظلام)، ويختفى السلام الداخلى ليحل محله الخوف والرعب (فتبلغ القلوب الحناجر)!!! الحقيقة أن جمال اللون الأسود يكمن في غموضه. فهو في ظلامه الخالك يحتوى كل الألوان بين جنباوته وإن كنا لا نراها. ولذلك فيقدر ما يبعث على الخوف والترقب من الغيب والمجهول بسبب ظلامه فهو يعد بإحتمال إشعاع جديد من داخله بسبب إحتوائه على الألوان والضوء.

ولذلك فقد إختار المصريون القدماء لأنوبيس إله الموتى اللون الأسود للدلالة على قدرته الفائقة في إعداد الميت لبعث بعد الموت والبقاء الأبدى للجسد، إذ أنه يجس في جسده الأسود كل الطاقة الحيوية الكامنة التى يحولها إلى المتوفى فيؤهله للإنتلاق.

في الحلم تأتى السحابة السوداء فتتفرق بين الأحياء والأموات وتصبح قضيتنا في النصف الثانى من الحلم هى قضية هذا الفريق الأخير... وهى إحتمال بعثه.

وهكذا نستطيع أن نتصور الحياة وكأنها موجة مضيئة بيضاء يجذبها الموت متمثلا في ثقب أسود فيبتلعها تماما ويسجنها بداخله لتتشرب بما يجتزن من طاقة، فتنسب وتسررب من أحشائه لتتخلق من جديد على شكل موجة أخرى، تتجمع وتتركز لتشكل نقطة جديدة بيضاء.

تظهر هذه الطاقة في الحلم على شكل إنهمار (المطر والشلالات) إذ أن المياه رمز قوى لإعادة الخلق، بالإضافة إلى (البرق والرعد) اللذين يمثلان القوة والقدرة الإلهية. وكما أن الولادة تصبحها آلام المخاض تصحب الخلق أيضا آلام رعب لا تحتمل... تظنها (النهاية) ولكن (يظهر في الأفق فرج.. بعد الحساب).

يصاحب اللون الأبيض أيضا اللون الأخضر في الحلم (58) ليتغير المدلول تماما عندما يزخرفا سويا الترام الجديد من الداخل... وملتقى بهما من خلال رمز الأنثى في الأحلام.

و هنا ننتقل إلى اللون الأخضر بمفرده : وهو إزدواجي المعنى والرمز، فهو لون الطبيعة والنبات وبالتالي هو رمز الحياة والنمو والرخاء... ولكنه في الوقت ذاته لون العفن والمرض والموت!

وفي كثير من الرسوم الأوزيرية رُسم أوزيريس بوجه أخضر فشره البعض بعلاقته بوظيفة الإنبات والزراعة وأيضا بإحيائه وإعادة بعثه بعد أن قتله أخوه ست، بينما فسره البعض الآخر بالعفن والموت لكل ما هو فان، مثل الجسد، للإبقاء في النهاية على جوهر الكائن المقدر له الخلود. .

وعندما يوجد الأخضر بجانب المياه يزداد رمز البعث قوة إذ تنتقل طاقة (الماء)، مصدر الحياة، إلى الصورة لتظهر حياة جديدة... وهذا ما نراه في الحلم (14):

تريضت على الشاطئ الأخضر للنيل. الليلة ندية والمناجاة بين القمر ومياه النهر مستمرة تشع منها الأضواء. هامت روحي حول أركان العباسية المفعمة بالياسين والحب. ووجدت نفسي تردد السؤال الذي يراودها بين حين وآخر. لماذا لم تزرني في المنام ولو مرة واحدة منذ رحلت؟ على الأقل لتأكد من أنها كانت حقيقة وليست وهما من أوهام المراهقة. وهل الصورة التي طبعت في خيالي هي الصورة الحقيقية للأصل؟

وإذا بصوت موسيقى يترامى إلى من ناحية الشارع المظلم. صارت أشباحا ثم تجلت مع ضوء أول مصباح صادفها في طريقها أدهشتني أنها لم تكن غريبة على، هي الموسيقى النحاسية التي كثيرا ما استمعت إليها في صباى ورأيتهما تتقدم.

بعض الجنازات، وهذا اللحن أكاد أحفظه حفظا، أما المصادفة السعيدة غير المتوقعة فهي أن حبيبتي الراحلة تسير وراء الفرقة. هي هي بطلعتها البهية ومشبثها السنينة وملاحها الأنيقة، أخيرا تكرمت بزيارتي وتركت الفرقة الجنازية تسير ووقفت قبالي لتؤكد لي أن العمر لم يضع هدرا، وقمت واقفا منبها وتطلعت إليها بكل قوة روحي. وقلت لنفسى إن هذه فرصة لا تتكرر - أألمس حبيبة القلب .

وتقدمت خطوة وأحطتها بذراعي ولكني سمعت طقطقة شئ يتكسر وأيقنت أن الفستان ينسدل على فراغ. وسرعان ما هوى الرأس اليبيع إلى الأرض وتدحرج إلى النهر وهملته الأمواج مثل ورد النيل تاركة إياي في حسرة أبدية.

معظم الصورة لونها أخضر، مرسومة على شاطئ أخضر يجاور مياه النيل. منذ البداية نتوقع بعث وإحياء!

مثل الحلم (20) هناك حوار بين القمر والمياه، وهو حوار خافت رقيق على شكل (مناجاة) بين الأرض والسماء، بين رمزين قويين : (القمر) الذي يمثل دورة الحياة و(المياه) مصدر الحياة. وبالرغم من أن هذا الحدث يحدث ليلا في (ليلة ندية) أى في الظلام، إلا أن (الأضواء) تشع من هذه المناجاة، فنجد

الصوت يتحول إلى ضوء. ثم يتحول مرة أخرى (صوت الموسيقى) إلى صورة (أشباح) وتعود هذه الصورة إلى صوت مرة أخرى (موسيقى نحاسية) عندما (تتجلى) مع ضوء المصباح. هذا التبادل بين عناصر الكون المختلفة؛ السماء والأرض، والصوت والضوء، ثم الصوت والصورة يجسد فلسفة التناظر les correspondences أو التقابل بين عناصر الكون المختلفة. وهى فلسفة روحانية تفترض أن الكون وحدة واحدة، عناصره تتحاور مع بعضه البعض. حتى الماديات فيه تتحاور مع الروحانيات والغيبيات فتذوب كل الفوارق بين المنام واليقظة، والموت والحياة، وبين الصورة الخيالية والأصل الحقيقى.

وهنا تلعب الإضاءة دورا هاما فى توصيل هذا التبادل إلى المتلقى. فمن ليل (مظلم) يشقه (ضوء) مناجاة إلى (ظلام) شارع تتجلى منه أشباح، ثم (ضوء مصباح) تتحول معه الأشباح إلى موسيقى. فلا يدهشنا إذن أن صاحبنا الذى كان (يتريش) فى أول الحلم، فنتخيله بعضلاته وجسده، يتحول فورا إلى (روح تهيم)، ولم يعد هو الذى يتساءل وإنما (نفسه) هى التى تردد السؤال، ولا يتطلع إلى الفتاة بكل قوته وإنما (بقوة روحه) .. إنه تقابل آخر ولكن بين الجسد والروح. فهو إذن إنتقالة واضحة من الصورة المادية للأشياء فى دنيانا المألوفة إلى الصورة الروحانية فى عالم له "علاقة ما" بالموت، ظهر مع (الموسيقى الجنائزية). ربما يؤيد هذا ما ذهبنا إليه سابقا من لجوء الكاتب إلى عالم الموت للقاء هدفه المنشود من المعرفة الروحانية بعد أن فشل فى الحصول عليه وسط ماديات الحيا.

أما البعث الذى أوحى به اللون الأخضر الذى رسمت به اللوحة فنجدده مصاحبا لبعث روحه هو شخصيا ثم للفتاة التى تبرز مع الأشباح من الظلام وراء الفرقة الجنائزية.... ولننتظر أيضا رمز (الأنثى) فى الأحلام لنقترب أكثر من الصورة.

أما فى الحلم (63) :

هذه أرض خضراء يحيط بها سور متوسط الارتفاع لكنه كاف لإخفاء ما يجرى داخله عمن فى الخارج، وتنطلق من وسطها مسلة طويلة فى رأسها علم، أما سطحها فيمرح بالشباب والحركة. خلت بادئ الأمر أننى فى ناد رياضى. ولكن بعد أن أمعنت البصر غلب على ظنى أننى فى سيرك، فهنا جماعة تسير على أربع. وهنا فريق يتبادل أفراده الصباح والركل. وفريق آخر يتعاقب الحركة ويتبادل الشتائم، أما البقية من الشباب فتشددو بأخان لم يسمع مثلها. وأردت أن أزداد علما فوجدتني خارج السور فى مدينة كبيرة يشقها شارع عملاق تتكتل الجماهير على جانبيه خارج السور وهى تهتف متطلعة إلى العلم فى رأس المسلة. وأخيرا فتح الباب الكبير. وتهادى منه الموكب، عربة إثر عربة. وفى كل عربة شاب يجلس جلسة ملوكية، ينظر إلى الناس من عل. ويرد تحياتهم باستعلاء واستكبار.

مرة أخرى ترسم الصورة على أرض خضراء، ولكنها هذه

المررة محاطة بسور متوسط الطول يكفى فقط لحجب الداخل عن الخارج وتتوسط الأرض مسلة في طرفها علم!

هذه الصورة ربما تمثل داخل الحالم. وله حدود تحميته وتحميه عن العالم الخارجى دون أن تفصله عنه تماما، إذ نجد (بابا كبيرا) بين العالمين يُفتح عند اللزوم. وتمثل هذا الداخل أرض خضراء (تنطلق) من منتصفها تماما مسلة!

من العناصر التي إستخدمها الكاتب كثيرا في رسم لوحات الأحلام "الشكل العمودى" الذى يبلغ عنان السماء ووضع في صدر الصورة؛ فنجد العمود العملاق، والبرج، والمبنى الشاهق، والمنذنة الرشيقة، والمسلة الطويلة. وهذا البناء العمودى يرمز للعلاقة الوثيقة بين الأرض والسماء. والمسلة بالذات سواء في الحضارة المصرية القديمة أو المسلات التي بنيت في حضارات أخرى ترمز للرغبة في الإرتقاء إلى المستوى الإلهى، والبعض يفسر مسلات هليوبوليس بأنها تجسيد للإله آتوم _ رع نفسه.

وجود المسلة في منتصف الأرض أى في مركزها هام للغاية، إذ ان المركز يمثل اللب أو القلب أو الجوهر، فإذا كنا نتحدث هنا عن الذات فالمركز يكون جوهرها ووجود المسلة به يدل على السمو والإتصال المباشر بين جوهر الإنسان وخالقه.. ربما كان العلم الذى في طرف المسلة هو لتحديد الهوية. وهكذا يكون الكاتب قد حدد شكل الطبيعة البشرية من الداخل برسمها خضراء تعد بالتطور والنمو، وجوهرها متصل إتصالا مباشرا بالله تعالى وهويته لها علاقة بروحانيته.

ولكن هذا الداخل به حركة أخرى تبعد عن مركزها الروحي (المسلة). إنها حركة بهلوانية: مرنة مشوهة، ضاحكة باكية، عنيفة رقيقة.. إنها أشبه بالسرك!

وتقوم بها ذوات كالسخ (تسير على أربع، تصبح وتركل وتشتم وتغنى وتشدو) ربما كانت هذه هي صورة الذات في لاوعى الإنسان.. ولكى يرى بوضوح حقيقتها كان يجب أن ينتقل إلى خارج (الأسوار).. خارج ذاته.

وهكذا يخرج صاحبنا من ذاته ليجد " الآخر " في إنتظاره: (الجماهير)، ويتطلع "الآخر" إلى هويته (العلم) ليتعرف عليه. فتخرج أخيرا من الداخل (عبر الباب الكبير) ذواته المختلفة (عربية إثر عربية). وهنا أرى الكارثة مرة أخرى وحوديتها الذات الحسية والذات الروحية معا. ولكن مستوى فيها الخوذى الشاب في (جلسة ملوكية) ينظر بإستعلاء!!

هل هذا هو التطور الذى تطوره الإنسان الهمجى الذى في الداخل وما خرج من ذاته هي فعلا حقيقته في صورتها النهائية؟ أم هو قناع إضطر لإرتدائه ليخفى حقيقته ليتعامل مع ما (ومن) ينتظره في الحياة؟

على أى حال يفترض يونج أن ظهور اللون الأخضر في الأحلام يربط الحالم بواقعه... فماذا عن اللون الأحمر؟

الأحمر لون قوى، يخطف الأبصار، من الصعب الإلتفات إلى لون آخر في وجوده. وقد وجده المصريون رمزا للعنف والشر ولونوا به " ست " إله الدمار الذى قتل أخيه أوزيريس.

الأحمر لون الشغف والوله والمشاعر القوية، ويجده يونج عظيم الدلالة عند ظهوره في الأحلام.. إذ أنه لون الدم.

وبينما يحافظ اللون الأخضر على ضبابية الحلم إلا أنه لا يمكن الإستمرار بهذه الضبابية في وجود اللون الأحمر، فلنلق نظرة على الحلمين اللذين ظهر بهما لنرى كيف أثر عليهما:

الحلم: (115)

في البدء التهاب الخصام حول إصلاح البيت بين الساكنة في الدور التحتاني ومالكة البيت المقيمة في الدور الفوقاني وترامت الأصوات إلى الحارة الصغيرة ففتحت نوافذ وأبواب وأُبد البعض مالكة البيت. أما الكثرة فأثدت الساكنة واحتدم الجدل ثم تطايرت الشتائم حتى أنذر الغضب الأحمر بسفك الدماء.

في هذا الحلم يندلع الصراع بين ساكنتين لبيت (ساكنة الدور التحتاني) و(مالكة الدور الفوقاني)، وما يهمننا الآن ليس رمز البيت أو مكانة الدور (فوق أو تحت)، وإنما ما يلفت نظرنا فوراً هي المشاعر القوية التي تسود الحلم : خصام وجدل وشتائم ثم غضب ودماء.

يبدأ الحلم بإجاء باللون الأحمر دون ظهوره حقيقة (في البدء إلتهاب الخصام). فالإلتهاب أحمر اللون. ونظلم ننتظر ظهور اللون صراحة حتى يقترب الحلم من نهايته دون أن يظهر، فتحتقن اللوحة كلها به وتحتقن معه مشاعرنا، حتى (يحدثم الجدل وتطاير الشتائم) ونفاجأ بظهور اللون على مشاعر الغضب فنشعر به ولا نراه فيزداد الإحتقان، ثم يصل إلى ذروته بالإنداز، مجرد إنذار، بإنفجاره مع (سفك الدماء). لنظلم متأهبين منتظرين ونحن في حال!!

ويختلف الحلم (124) عن هذا الحلم :

كثيراً ما اجتمعنا بكان يقع بين الحقول من ناحية والطريق العام من ناحية أخرى، حتى قال لي صاحبي إن هذا الموقع لا يضمن السلامة في كل الأحوال ومن خطتها سكن القلق في صدرى حتى استيقظت ذات صباح على ضجة وصياح فقمتم إلى النافذة فرأيت جموعاً لا يحصرها حصر وهماير لم أميز فيها سوى الغضب الأحمر.

ألفاظ هذا الحلم أهدأ من الحلم السابق (فالسلامة) مهذبة مما يبعث على مجرد (القلق). و(الضجة والصياح) لم يكن معهما شجار ولا صراع مثلما كان في الحلم السابق.

ثم تمتلى اللوحة تماماً بالجموع والجماهير، ولكن الغضب هنا ينفجر بسرعة فيغطى لونه الأحمر على كل ما فيها حتى أن صاحبنا لم يميز سواه (لم أميز فيها سوى الغضب الأحمر).

إحتقان الحلم السابق أثر على الرؤية بلا شك، فلا يمكن

الرؤية بوضوح والمشاعر كلها على المحك بهذه الصورة، أما إنتشار اللون الأحمر في الحلم الثانى فقد غطى على كل العناصر حتى إستجالت رؤيتها... إنها ضبابية من نوع آخر، ضبابية ساخنة، أوحى بها محفوظ للمتلقي بإقتدار.. برغم إستعماله لُون الأحمرالذى يتحدى الضباب.

ما سبق هو عرض سريع للإطار التشكيلى الذى تضمن محتوى الأعلام. أما أدوات الكاتب للتعبير عن هذا المحتوى فهي كثيرة نبدأ بأهمها وهو: " راوى الأعلام ". ما رأيك؟ هل أستمّر أم أتوقف؟ أميمة

د. يحيى:

أشكرك لثقتك برأى

لا يوجد أى احتمال للتوقف

لا أظن أن التعليق في هذه المرحلة مفيد بل هو قد يكون معطلا،

حين ينتهى عملك هذا، وسوف ينتهى كأحسن ما يكون، يمكن أن تكون هناك فرصة لنقد النقد

إياك أن تتوقفى.

والدعوة للرأى لن يشاء .

729 - فضل الكهولة، وهل يورث الوعي النقدي؟!

تعتة الدستور

من أفضل مزايا الكهولة أن تنسى ما لا تحتاج أن تتذكره جداً، وأيضاً أن تستعمل ادعاء النسيان لما تريد أن توهم الناس أنك نسيته، الكهولة تسمح لك أن تدعى أنك تنام مبكراً حتى لا تنتظر من سيزورك في وقت متأخر وأنت تعرف أنه ليس عنده جديد، ثم إنك تستطيع أن تعتذر عن حضور مؤتمر سخيف تعرف توصياته قبل أن يبدأ، وأن تمارس الحب باختيار أصدق، وأن تكف عن مشاهدة هذا الفيض الهائل من رطان محطات التلفزيون ونشازاته وكذبه، وقد تجد نفسك سعيداً لأنك لا تسمع - نتيجة للصمم الطبيعي مع إضافات إرادية أو لا إرادية - ما يدور في اجتماع رسمي لا معنى لمتابعة ما يدور فيه، حتى لو كان سمكك 100% .

حين أصيب والدي بصعوبة في البصر، ثم صعوبة في السمع، ولم يكن قد بلغ سني (رحل رحمه الله في الثامنة والستين)، لم يعد عنده ما يتمكن من أن يفعله بانتظام يومي، وهو الذي لم يكف عن النشاط أبداً، ثقلت عليه الساعات الأربع والعشرين، كل يوم أربع وعشرون ساعة، واليوم التالي أربع وعشرون أيضاً، ولا يوجد يوم بعدهما يلوح بـ "بشرة خير" فيتنازل عن ساعة واحدة (هكذا كان يمازحني أبي بدلاً من أن يشكو من ثقل الوقت)، كل ما بقي له في تلك الأيام هو حدة تفكيره وموقفه النقدي الذي لم يهمد، والدي ظل يؤجل أداء فريضة الحج رفضاً للقب "يا حاج"، لكنه كلفني قبل وفاته مباشرة بأن أتخذ الإجراءات لحجه فوراً، وبدأت فعلاً، وحين سألته: وماذا عن اللقب؟ ابتسم وأشار إلى أذنيه، ففهمت أن الصمم رحمه من سماع اللقب إياه، ومات دون أن يحقق حجه، فكتبها الله له .

منذ وعيت وأنا أراه يتلو ورداً يستغرق منه ساعات بأكملها يومياً، حتى وهو يباشر العمال في الحقل، ثم إنني حين سألته عن سبب عدم انتظامه في صلاة الجمعة وهو الذي يقوم الليل بضع ساعات كل ليلة، احتج بفتوى للإمام أبي حنيفة تقول "لا تجب الجمعة إلا في مصر"، وحين دهشت، أفهمي أن "المصر" ليست هي جمهورية مصر العربية، وإنما لكلمة "مصر" في هذا النص الفقهي تفسيران اختلف حولهما تلميذاً أبي حنيفة (محمد وأبو يوسف) وفهمت من كلا التفسيرين أن ذلك لوقاية المسلمين من الإبادة إذا جمعتهم صلاة الجمعة، وهم أقلية جداً في بلد لا

يستحق لقب "مصر" فقهيا، وقبل أن أحتج بأن هذا لا ينطبق علينا ونحن بكل هذه الأغلبية، ابتم صامتا، وعرفت أن عنده تفسيراً آخر لعزوفه، قاله لي فيما بعد، ولست في حل أن أذكره .

حين أصيب بما أصيب به واقتربت النهاية، ناداني وقال لي: لقد كنت أعمل عندكم موظفا بلا أجر، أرى أرضكم، وأستثمر بعض مالكم، الآن لم تعد لي وظيفة أو فائدة، فلماذا الاستمرار؟ فزعت، ونظرت في وجهه فإذا به هو هو المحب للحياة، فأكمل يجيب نفسه قائلا: لعل الله قد مد في عمري برغم ما أصابني، لأنه عرف أنكم أحوج لدعواتي، ففرغني للدعاء لكم حتى يأذن في أمري.

والذي هذا هو الذي ناداني بعد سقوط طائرة داج هرشولد سكرتير الأمم المتحدة في الخمسينات، وقال لي: بالله عليك، هل هذا الرجل الطيب المتحضر سوف يدخل النار؟ تعجبت لسؤاله، المفروض أنني أنا الذي أسأله هذا السؤال بثقافته الفقهية التي أعرفها، قلت له: إيش عرفني؟ وأرجعت له السؤال، فأكد لي ثقته برحمة الله وعدله .

والذي هذا زار فلسطين سنة 1924 حين كان طالبا في دار العلوم، وحين كنت أناقشه ملتاعا بعد هزيمة يونيو الفادحة (قبل وفاته بشهور)، قال لي أنه كان يعرف نتيجة هذه الحرب منذ تلك الزيارة الباكرة حين قارن بين "تل أبيب" و"يافا" وسكانهما، وأن ما حدث مؤخرا هو إعلان الهزيمة بشكل يستحيل إنكاره، وعلينا أن نتعلم: ما هي الحرب، ومتى نبدأها، وكيف نتصر.

محمد إبي لا يعرف كل هذه التفاصيل عن جده، تذكرت مقاله في مجلة سطور مايو 2005، بعنوان "رسالة مفتوحة إلى صديقي مينا غرباوي"، يقول فيها مقدمة لنقاشاتها حين تزاملا مهاجرين في نيوزيلندا ". كنت أريد أن أقابله في الجنة، ومن المحتمل أنه كان يريد أن يراي هناك أيضاً ..".

سألت نفسي : هل الوعي النقدي يورث؟

وبعد :

ليست المسألة تسامحا من أعلى، ولا وحدة وطنية، ولا قبليات احتفالية، ولكنها ألعاب ذاكرتي في هذه السن، أستعملها انتقائيا، ربما من باب الاقتصاد، فيتجلى المنطق الأبسط من البدهة، ونسأل الله التعتة .

الأمانة - 30-08-2009

730- مشروع قانون: "السماح، بالتفكير المتأمل"

تعتة الوفد

بعد حديث قصير في إذاعة الشباب والرياضة، في برنامج إبداعى طريف بمناسبة شهر رمضان المعظم، حول تصوراتى لو أننى أنشأت حزبا جديدا يمكن أن يتولى الحكم... إلخ، تمادى خيالى بعد التسجيل متذكرا مقال الأسبوع الماضى، سائلا نفسى عن أول مشروع قانون يمكن أن يتقدم به حزبي (اسميته: حزب الإنسان والتطور، وأنا رئيسه طبعاً) ليساهم إيجابيا - حسب توصيات السيد صفوت الشريف- فيما تقوم به الدولة من حماية لنا من شطح التفكير، (أو بيني وبينك: من التفكير من أصله)، فقامت بوضع مواد هذا القانون الذى آمل أن يكون مكملا لمشروع قانون "مكافحة" الإرهاب، البديل عن "قانون الطوارئ":

نص مشروع القانون:

تهدد: ورغم الاطلاع على الظروف الخطيرة التى تتحدى البشرية المعاصرة فى كل مكان، وفي العالم العربى بشكل أخطر وأخفى، واطمئنانا إلى أبيات عمودية من الشعر العربى المقفى، وغير المقفى، مع استبعاد قصيدة النثر، واستلهاما من المقالات الحرة التى تنشر فى الصحف القومية، خاصة المقالات الافتتاحية، واقتناعا بتوصيات مؤتمرات القمة المتتالية، يتقدم حزب "الإنسان والتطور" بالمشروع المرفق تكافلا مع جهود الدولة الجارية للحفاظ على الاستقرار والتسكين، حتى يتفرغ المواطنون "لسماع كلام" الحكام والتنفيذ الملتمزم ما أمكن ذلك فى حدود المساحة المتاحة وأحلام اليقظة:

مادة (1)

مسموح لأى نظام ملكى، أو عائلى، أو شمولى بوليسى، أو فردى دكتاتورى، أو انتخابى قبلى (من القبيلة)، أو سرى مافياوى (من المافيا)، أن يستعمل كلمة "الديمقراطية" (وينا حزبا لو واكبها مصطلح "حقوق الإنسان")، ولا يختلف فى ذلك من لا يفهم معنى أو ماهية الديمقراطية أو تاريخها أو قصورها الخال أو وعودها، مع من يعقد النية على ضربها فى صميم قلبها بعد توليه السلطة التنفيذية بمشيئة الله.

مادة (2)

مسموح تماما أن يوجّه النقد الخلى لأي رئيس محلي، سواء في سياسته أو خصوصياته، أو تاريخه، أو أصله وفصله، أو أخلاقه، أو تأمره، أو خيانتة، وذلك بمجرد وفاته وضمن أن من ولى بعده ليس من أتباعه، وفي حالة ما إذا كان للرئيس المراحل شعبية محلية أو قومية ممتدة بعد الموت، يُكتفى بنقد أي بطانة أو مراكز قوى كانت حوله دون شخصه.

مادة (3)

يسمح بنقد رؤساء الدول الاخرى بكل حرية، وتناسب حدة النقد مع حجم الديون واتجاه الرياح السياسية للسلطة المحلية، والاتفاقات الثنائية، والجماعية، والمصالح "الشخصية" دون القومية للناقد الحر الذكي.

مادة (4)

يمكن لأي مفكر كائنا من كان، أن يستعمل مصطلح "الثورة أو الثورية" على العمال على البطال، ما دام لا يعرف طريقه إلى التنفيذ، بل ويشكر على حماسه كما يوصى بأن يمنح جائزة من جوائز الدولة إذا ما استطاع أن يثبت أنه كان واعيا باستحالة تنفيذ ما يقول وينشر.

مادة (5)

يسمح بتداول كل الأرقام، خاصة الأرقام المسماة بالعلمية، والإحصائية، والطبية الإرعابية، بغض النظر عن مسابرتها لواقع الحال، أو للمنطق السليم أو للحدس الشعبي أو لحكم التاريخ، حتى لو أدت مثل هذه الأرقام إلى الاخلال أو الانقراض أو الكوارث، وذلك حرصا على قداسة الجالسين في محراب الكهانة العلمية والتكنولوجية المعاصرة، وأيضا حرصا على المنتفعين بهذه الأرقام لصالح إثرانهم وتنامي سلطاتهم، لأنهم لا يحصلون على ذلك إلا ليتمكنوا من خدمة سائر الناس الذين لا يملكون مثل قدراتهم العملاقة

مادة (6)

لا ينبغي أن يُمنع أي مواطن من أن يعتقد أنه أحسن من أي مخلوق في هذه الدنيا، لكنه الحظ الذي لم يعطه الفرصة ليثبت ذلك، ويشترط لهذا السماح ألا يعلن هذا المواطن معتقده إلا في عبادة نفسية حرصا على تجنب قيام معارك جانبية بين كل الناس الأحسن من بعضهم البعض. كما أنه ممنوع منعا باتا أن يعلن أي فرد انتماءه لأي صفة حتى لو كانت هذه الصفة فكيرة أو حضارية أو إبداعية

مادة (7)

يسمح بالتفكير والاجتهاد في كل المسائل الدينية، شريطة ألا يعلن مضمون ذلك إلا أثناء الخلم مع حظر حكي الخلم عقب

اليقظة، حتى للحالم نفسه، كما يسمح لأى مواطن حسن النية، أو سينها، أن يعلن رأيه مناورا أو صادقا، في ادعاء تطبيق الشريعة الاسلامية، أو استلهاها حسب الطلب، وهذا لا يعنى حظر خرق القيم الدينية 'سلوكا سريا' مادام ذلك لا يخل بنظام الدولة.

مادة (8)

يسمح لكل الفئات المتصارعة على الثروة، استعمال كلمة الاشتراكية إذا ما احتاجوا إليها لمواصلة التسوية السرية بين النظم الاقتصادية الهادفة للنمو الفردى والشركائى الخاص بالشرطة التلقائية والثلية والرسمية، وذلك حتى يتمكن هؤلاء القادة المهرة من جمع ما يستطيعون بسرعة تسمح لهم بالتفرغ لخدمة عامة الناس الذين لا يملكون مثل قدراتهم الخاصة للتعامل مع الواقع العملى، وكراسى السلطة، وألعاب سماسة البورصة.

خاتمة :

ينشر (أو يُزرع) هذا القانون بالقوة التطورية الجبرية في برامج الدنا DNA لشعبنا العريق، حتى لا يتهم أى منا - منفردا - بالتقصير في الإسهام في انقراض الجنس البشرى، وحرصا على الحياة كما خلقها الله، وذلك بإعطاء الفرصة لأى جنس آخر أولى بالبقاء

ويعمل بهذا القانون بأثر رجعى من أول منحدر التخلف، ويستمر العمل به حين نفاذ البترول الخام، أو تمام الاستسلام للاستعمار العقلى المتمادى، أو الانخداع بالنظم الزائفة المستوردة سابقة التجهيز، أيها أسبق.

تنويه، وإهداء

بالأصالة عن نفسى، وبوصفى رئيسا لحزب الإنسان والتطور، وبالنيابة عن سائر المواطنين المصريين المعاندين القابليين للتحدى، أهدى كل هذه الأفكار الخلاقة للحزب الوطنى، لأتفرغ أنا وحزبي (كل الناس) لتنمية "الإنسان" لصالح "التطور" هنا، وفي كل مكان !!.

الإثنين 31-08-2009

731- يوم إبداء معنى الشخصى: حوار مع الله (18)

مقتطفات من موقف القرب (2 من 2)

وقال لولانا النفرى فى موقف القرب

(9) وقال لى: أنا أقرب إلى اللسان من نطقه إذا نطق،

فمن شهدنى لم يذكر، ومن ذكرنى لم يشهد

فقلت له:

اللسان يجرى الألفاظ إذا نطق، وأنت لا تدرك الألفاظ ولا ينطق بك النطق

يلكون اسمك بألفاظهم وكأنك هو، لا يفرقون بين الشهادة والذكر والنطق.

العجز شرف النقص، والنقص حفز السعى،

السعى وهم القرب، والقرب ليس اقترابا، وليس ضد البعد.

فإذا لم نملك إلا الذكر فاسمح لنا أن نتلهى بمرحة اللسان حتى نشهد،

لا تعاتبنا إلا إذا قطع اللسان عن حبل الوريد،

خذ بيدنا وارحمنا إليك

ولا تؤاخذنا إذا ركبنا مركب العلم الأدنى نحو الجهل الأرقى.

ولا تحرمنا حق الذكر سعياً لمشاهدتك، وندعوك ألا نخدع به فنحسبه هو هو مشاهدتك.

(10) وقال لى: الشاهد الذاكر إن لم يكن حقيقة ما شهده حجبه ما ذكر

فقلت له:

الذى يحتجب وراء ما يذكر هو الغافل الذى لا يشهد مهما ذكر

اللهم لا تحل حركة لساني محل كينونة شهادتي.

ولا تحرمنى شهادة أن أكون ما أشاهد.

للسوت رنين،

وللحركة غاية

ولكل مجتهد نصيب.

نحو الشهادة،

فهى الشهادة.

11) وقال لى: ما كل ذاكر شاهد وكل شاهد ذاكر

فقلت له:

إن من يذكر وهو لا يدور إلا حول نفسه، فكيف يشهد؟

أما من تفضلت عليه بالشهادة، فهو ذاكر ولو لم ينطق حرفاً.

الشهادة تغنى عن الذكر،

أما الذكر فقد يؤدى إلى الشهادة وقد يعجز.

إليك أشكو ضعفى وقلة حيلتى، فدعنى أذكر حتى أشهد،

فإذا شهدتُ، فلم لا أذكر،

والذكر شكر وحمد

12) وقال لى: تعرفت إليك وما عرفتني ذلك هو البعد،

رأى قلبك وما رأى ذلك هو البعد

فقلت له:

أليس من حقى أن أبتعد لأقترب

وهل أنا أملك إلا أن أبتعد لأقترب،

وأن أقترب لأكون،

وأن أكون لأشهد،

كل ما أطلبه هو الحفاظ على الحركة فى اتجاهك،

حين أبتعد، أفعل ذلك لأظل أدور فى الفلك.

أما القلب الذى لم يجرؤ أن يراك إذ رآك، فله عذره، ولا يقدر على القدرة إلا أنت، وأنت علام الغيوب.

غيوب القلوب هى العجز إلى قدرتك أن تنتشلنا بقدر اجتهاد الحركة، لا بقياس قطع المسافة.

13) وقال لي: تجدني ولا تجدني ذلك هو البعد،
تصفني ولا تدركني بصفتي ذلك هو البعد،
تسمع خطابي من قلبك وهو مني ذلك هو البعد،
تراك وأنا أقرب إليك من رؤيتك ذلك هو البعد
فقلت له:

أنا لا أملك إلا أن أهدع نفسي حفاظا على حركتي إليك؟
لو أني وجدتك فوجدتك،
وأدركتك بصفتك فأدركتك،
وسمعت خطابك منك لا كما خيل إلى أنه من قلبي،
لو أنني رأيتك بك بدلا من أن أدعى رؤيتك إذ رأيتني
فماذا يحفزني إليك بعدُ
أطمع أن تسمح لي ببعدي يفتح باب القرب.
وأن تنير بصيرتي حتى أرفض قربا يبرر السكون.

أوت 2009 : العدد 24



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

أ. د. يحيى الرفاعي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها واشرف عليها ومشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكيوإثنولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكيوإثنولوجيا - أغوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - ترحلات يجي الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم الطب النفسي في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والتعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا لنعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2009

